

صناعة

كثيرا ما يرفع اهل البصيرة عقائرهم بأمر، فيه شر فيحذرون منه ، أو فيه خير فيدعون اليه . ثم لا تستمع الى تلك الحناجر آذان . ثم يحدث الحدث الضخم الذى يقف له الناس متأملين فاحصين . وعند ذلك فقط يذكرون تلك الدعوة التى تشقق من الصراخ بها الهواء فلم يستمع لها انسان

اما الحدث الضخم الذى حدث ، فوقف الناس منه يتأملون ويتذكرون .. فهو هذه الحملة الدفاعية التى كلفت مصر كثيرا من الاموال ، وغير قليل من الدماء والرجال . فقد حملت مصر هذه الحملة دفاعا عن النفس ، وحملتها عن طواعية ، ولكنها ما لبثت ان ادركت أنها انما تضرب بكف غيرها. فهذا العتاد وهذه الذخيرة ، وما ينقل الجند والاشياء .. كلها ، سوى الطعام وقليل من اللباس ، ليس من صنع أهلها . انما هى تشتريه ، وهى مع هذا على الشراء تستجديه . واليد التى تعطيه ، تعطى منه الكثير اذا شاءت أن تعطى الكثير ، وهى تعطى القليل اذا بدا لها ان تعطى القليل . وهى تكف فى احرج الاوقات . فبهذه اليد اذن تسعير نار الحرب واطفاؤها ، واسراعها وابطاؤها. وما يغني المال ووفرته عند الشارين شيئا

تيقظ الناس مع هذا الحدث الضخم ، وما جرى ويجرى فيه، الى انه لاحرب بدون ذخيرة ، ولا دفاع بدون عتاد . ولا ذخيرة ولا عتاد بدون صناعة. وتنبه الناس الى أن الدعوة الصارخة التى كانت الى الصناعة واحيائها لم تكن عبثا، ولم تكن لعبا،ولم تكن دعوة أغرم بها الداعون للذى بها من جدة ، واللذى بها من بريق

ومن الناس من لا يزال يحسب أن الذخيرة تتأدى بمصنع يقام هنا ، وآخر يقام هناك . ان العارفين يدركون أن اقامة مصنع كهذا أو مصنعين سوف لا تغنى الغناء المطلوب ، ويرجع ذلك الى أن هذا المصنع أو المصنعين او الثلاثة، التى للذخيرة ولا شيء غير الذخيرة، لا بد لها من ورائها من مصانع تمدها بالمدد العظيم . ان الناسفات، وان المدافع والبنادق ، وان الطائرات خفيفها والثقيل ، وان عتاد الحرب جميعه ، وما يحتاجه

عند اصطناعه ، لمن التنوع والتشتت ، بحيث لاتستطيعه الا امة فيها الصناعات عريضة ،تضم، لا صناعات يتراءى انها للحرب فحسب ، ولكن كذلك تلك الصناعات الاخرى الكثيرة التي يخالها غير العارفين انها للسلم ، والسلم وحده . ان الامة التي لا تستطيع أن تنتج المسمار ، لا تستطيع انتنتج المدفع. والامة التي لاتستطيع ان تنتج الاسبرين والسيبازول ، لاتستطيع انتنتج الديناميت والجلجنيت

أن هذه الامة ، فيما يتناوشها صراخا في الشمال، وما يتناوشها صمتا في الجنوب ، مهددة بالفقر والذلة في المستقبل القريب ، ومهددة بالتقلص أو بالفناء في المستقبل البعيد. وهي اذا ارادت الحياة ، وجب أن تصارع كما يصارع الناس في سبيل الحياة . وهي لا بد لها من دفاع. والدفاع لا بد له من صناعة اذا تجندت كانت كصفوف الجند ، بها عمق وبها طول

ان مصر ، وهي محور الدفاع في الشرق الاوسط ، لا تأمن على نفسها ولا على جاراتها غائلة الغائلين ، الا اذا ملأت انفها فسدته المداخن السوداء

مزاج

عجب لهذه الامة !.. ام اقول مرحى لها

وأعني بالامة تلك الامة الشرقية الوحيدة التي استطاعت ان تقول لا ، لتلك الامة الغربية الوحيدة التي تستطيع ان تقول نعم .

فروسيا هي وحدها التي تستطيع لأمريكا خصاما ، وتستطيع أن أن تفرض على رسلها ان يأتوا الى بابها يطلبون سلاما

والسر في هذا ..؟ ما السر في هذه القوة ، وهذا العتو وهذه الفتوة ؟

ان لهذا اسبابا كثيرة ، ليس من اقلها ان مزاجها الذي تعالج به الامور يختلف اكبر اختلاف عن أمزجة الامم في هذا

ان روسيا قطعت ما بينها وبين ماضيها .. فان حلت له شيئا ، فالعداء والبغضاء لاكثر اشيائه . والماضي قيد ثقيل يقيد الامم . فالامم الاخرى اذا أرادت حل عقدة في الحاضر ، وجب عليها أن ترضي الماضي ، وأن ترضي المستقبل . اما روسيا فلا ترى واجبا عليها الاارضاء المستقبل . وارضاء المستقبل شيء سهل يسير، لان المستقبل يتعلق بأرجية وآمال واقضية لم يرتبط بها احد ، ومجال الظن فيها واسع كبير . أما ارضاء الماضي فشيء ، في بعض الحالات ، ان لم نقل في أكثرها عسير . والذي يريد أن يرضي الماضي لا بد له من النزول للعواطف والعقائد والعادات عن شيء كثير ، وكل هذا على حساب المستقبل . والذي يرضي الماضي والمستقبل على سواء ، لا يمكن أن يؤمن بالتطور ، فهو يدعو الى التغير

فالماضي عندها قيد ولو كان من ذهب، ولو كان بالماس مرصعا

ولسنا نحمد او نذم ، ولكنا نصف واقعا .. ان روسيا بتحررها من الماضي كل التحرر ، خالفت الامم الاخرى في اكثر من مجال . وهي من اجل هذا التحرر تعالج أمور الناس ، كما تعالج امر الحيوان ، وامر النبات، وامر الحجر الذى هو معدن من معادن الارض ، تخضعها جميعا لتجربة المعمل ، والقول بعد ذلك ما قال المعمل والنتيجة ما انتج المعمل ، والطاعة لانابيب المعمل وبواتقه وافرانه

نضرب لذلك مثلاحاضرا هينا، الزواج والطلاق ، لا تستمع فيه الا لصوت التجربة . فان ساءت نتيجة ، قلبت الأوضاع فيها راسا على عقب . لا يهمها في ذلك ما اعتاد الناس ، ولا ما انجمدت عليه العواطف ، ولا ما ارتضاه الامس اسلوبا ، ولكن ما جنح اليه الغد في حسبانها املا

كانت روسيا فيالعهد القيصرى تجرى في امرالزواج والطلاق على دينها ، وهو النصرانية . وفيه من قيود الزواج والطلاق ما فيه، ثم تحللت من بعد ثورة من كل قيد، وجعلت الزواج أيسر الامور، والطلاق أيسر الامور. فكان يكفى للطلاق ان يطلبه أحد الطرفين . وتبجحت في امر العلائق ما بين رجل وامراة . والصلات الاجتماعية جعلتها اكثر صلات الامم حرية

تجربة اصطنعتها ، كانت نتيجتها أن انخفضت مواليدها خمسين في المائة عما كانت فيالعهد القيصري. واذنلابد لها منعلاج. فانقلبت بتشريعها ، وهى الثورة اليسارية ، من يسار الى يمين . لا يهمها ما كان ، ولو عن قريب ، ولكن يهمها ما سيكون

وخطت في سبيل ذلك خطوتها الاولى ، فلم تعد تقبل الطلاق ان يكون لأن احد الزوجين طلبه . وجعلت امر الطلاق عسيرا ، ونفقته عالية . وتجيئنا الاخبار هذه الايام بانها في سبيل سن قانون يزيد الطلاق عسرا . فهو لن يقبل زنا احد الزوجين سببا للطلاق ، الا اذا كان الزواج عقيما، لم ينتج الولد. فان لم يكن عقيما، وكان منه ولد ، فللزاني والزانية سجن يدوم خمس سنوات

تجارب في أمر الزواج ، وغير الزواج ، لا يعوقها عائق. وحوافز لا تصدر الا عن قلوب باردة

ومصر ، وامم الشرق ، التي لا يمكن ان تفرق فيما تقضي فيه بين حكم العقول،ونوازع القلوب، لا تستطيع ان تفهم الروس ، ولا غير الروس ، فيما يصنعون ، وكيف يقضون

وظنوا ان الروس مالأوا الصهيونية عن حب ، ومالوا عن مصروعن الشرق عن بغض. ومافي قلوبهم حب هؤلاء ولا بغض أولئك. ولكنها أرقام الحساب الباردة والمنفعة الصرفة مالت بهم الى حيث مالوا . فمتى فينا يسود الحساب ، وتسود التجربة ، وينتظم الحال ، ونطمئن على المآل

فى السودان :
ثروة وروعة وجمال

بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

عندما سمحت ظروف الحياة بأن ازور السودان منذ عشرة اعوام، لم اكن اتوقع انى سأطالب بتسجيل ما شاهدته ، وتدوين ما صادفته فى خلال جولة استغرقت شهرين ، قد يراهما البعض مدة طويلة .. ولكن العارفين بالسودان وربوعه وارجائه ، يدركون انهما مدة قصيرة جداً لا تنقع الصدى ولا تشفى الغليل . لم أكن اعرف عن السودان قبل تلك الرحلة شيئًا سوى ما طالعته فى الكتب والصحف، وما درسته فى مختلف المراجع العلمية . وقد اثبتت لى جولتى السريعة ان الدراسة مهما تكن دقيقة ، والاطلاع مهما يكن واسعا عميقا،لا يغنيان عن التجربة والمشاهدة شيئا . وحسبك أن كثيرا من تلك المراجع ، بل جلها، مما خطته اقلام غير اقلام أبناء النيل ، فى لغات غير لغة أبناء النيل . وكثيرا ما كنا نحفظ عنهم أسماء البلدان والقرى والاودية والجبال مشوهة او محرفة .. واكثر من تشويه الأعلام، واشد تضليلا ، تشويههم للحقائق ، ولبسهم الحق بالباطل

وفوق هذا فان فى التجربة قوة لا تبلغها الانباء والاخبار ، مهما تكن صادقة صحيحة . فلقد كنت اعرف قبل ان ازور السودان ان لابد لى قبل الدخول الى السودان ان أركب باخرة نيلية تقطع المسافة بين اسوان ووادى حلفا فى نحو ثلاثة أيام،مع انها مسافة قصيرة، لو اتيح لها قطار او سيارة لأمكن قطعها فى بضع ساعات . كنت اعلم ذلك تمام العلم ، ولكننى لم احس وقعه فى نفسي الا عندما ركبت تلك الباخرة ، ورأيتها تسعى على صفحة الماء سعى السلحفاة ، لكى تشعر المسافرأن بين مصر والسودان مسافة عظيمة ، وانه يسعى الى قطر بعيد . فكأنما اريد بمن ينتقل من احد القطرين الى الآخر ان يدرك انه كمن يسافر من مصر الى فرنسا ... ولا يزال هذا الوهم متسلطا على النفس حتى ينزل الراكب الى وادى حلفا ، فاذا هى لا تختلف عن اسوان فى شيء ، واذا القطر هو القطر والسكان هم السكان ، والزى نفس الزى ، واللغة والعادات والعرف والتقاليد والدين والعبادة ، كلها لا تختلف فى الشمال عنها فى الجنوب، وهنالك يدرك المسافر ــ اذا كان ممن رزقوا حظا من الفهم ولو يسيرا ــ أن تلك الرحلة الطويلة لم تكن تصور مسافة بعيدة، وأن طولها هذا طول مصطنع

وقد يدفعنا حسن الظن لان نؤكد ان نظام البواخر البطيئة هذا لم يقصد به المباعدة بين القطرين ، بل قصد به الى النزهة والترفيه عن النفس. ولكن منطق الحياة يقضى بأن يقوم الى جانب هذه الرحلات النيلية البطيئة ، وسائل نقل اخرى اكثر تمشيا مع حاجة السكان ، ورغبتهم فى الانتقال السريع



طيور اجتذبها جمال النهر وسحره !

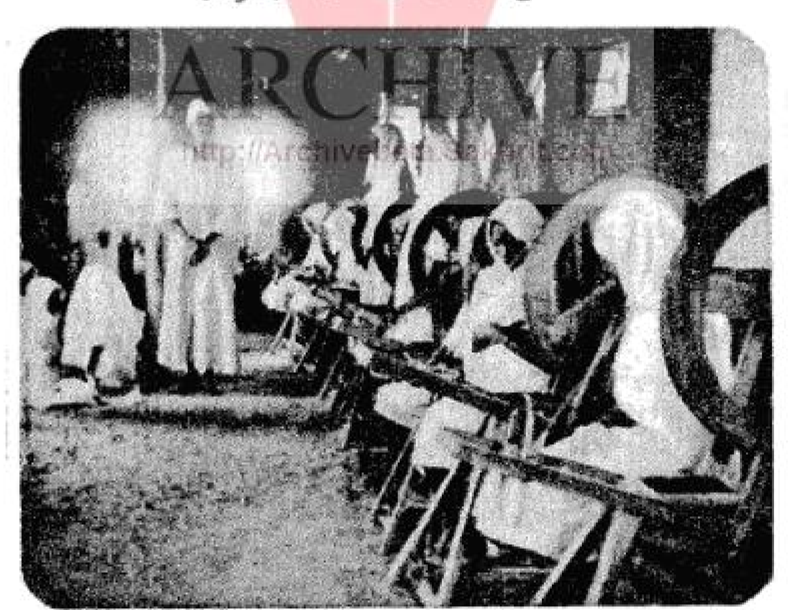
لقد كان الغرض الاول من تلك الجولة دراسة نهر النيل ، ولذلك تتبعت مجرى النهر من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب . وفى السودان صور لنهر النيل تروع العين بمنظرها وجمالها ، والعقل بجلالها وابداعها ، والسمع بما يتدافع من تيار النهر من خرير وزئير . ان خزان اسوان قد ملأ وادى النيل من اسوان الى ما وراء وادى حلفا ، وجعله ادنى الى ان يكون بحيرة مستطيلة راكدة من ان يكون نهرا متدفقا جاريا ، ولكنك لا تكاد تتجاوز وادى حلفا ببضعة عشر ميلا ، حتى تقع العين على « الشلال » الثانى ، وبعد قليل تبتعد نحو الجنوب، فيطالعك الشلال الثالث، وفى كل هذه المسافة الطويلة ، ترى النهر يجرى وسط الصخور البلورية ، فى أودية تضيق حينا وتتسع حينا ، والماء ينصب بين الصخور انصبابا ، وينقض انقضاضا ، محتدما منفعلا ، يعلوه بياض الزبد ، وحمرة تشبه حمرة الغضب .. ما أجدرنا نحن ابناء مصر أن نرى النيل وسط شلالاته هذه ، حتى نحس كيف يسعى الينا النهر مسرعا عجلا ، كأنه يريد ان يؤكد تلك الصلة المتينة بين جنوبه وشماله

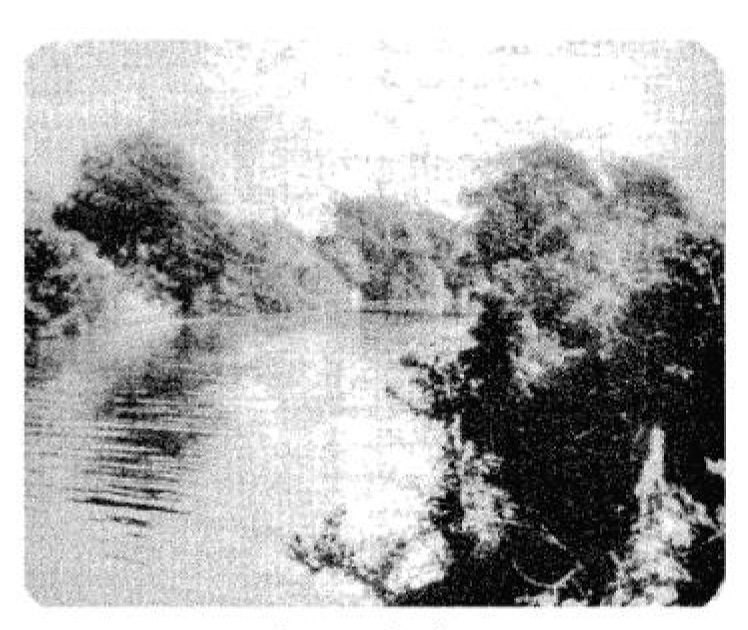
ذلك هو النهر الذى يطلقون عليه اسم النيل النوبى ، نهايته فى الشمال اسوان ، وفى الجنوب الخرطوم ، حيث يلتقى الرافدان العظيمان النيل الابيض والازرق . ولا يتسع المقام لوصف هذه المجموعات من الشلالات ، التى تكتنف النيل بين أسوان والخرطوم، فان كل واحدة منها تستحق

مقالا خاصا ، ولئن كان نهر النيل هو الظاهرة الكبرى ، التى تنتظم الاقطار التى يجرى فيها، وتصل ما بينها ، وتؤكد وحدتها ، فان فى السودان ـ عدا نهر النيل ـ صوراً عديدة شديدة التنوع ، عظيمة الروعة، من اودية فسيحة، الى اشجار باسقة وغابات كثيفة، وسهول مترامية الاطراف . . وكل منها تمتاز بطراز خاص من الحياة ، وقد رأيت اسراب الغزلان تجرى فى وادى الملك ، وشاهدت القطا الكدرى يشق الجو فى الصباح الباكر ، وابصرت قطعان الفيلة وسط غابات الطلح ، الى غير هذا من مظاهر الحياة الطبيعية التى تجعل من السودان جنة لعشاق الطبيعة ، وللباحثين فى الحياة النباتية والحيوانية

ومن أهم ما يلفت نظر السائح حين تجرى به السفينة من الخرطوم الى جنوب النيل الابيض، تلك الاسراب الهائلة من الطير ، ذات الشكول والالوان التي يخطئها الحصر، وهى تسبح فوق جوانب النهر فرقا فرقا ، كأنها تمثل عرضا عسكريا . ولهذه الطيور قصتها الخاصة ، فبعضها وطنى يقيم فى ربوع السودان ، ولكن كثيراً منها مهاجر يفد الى السودان من الاقطار الشمالية ، حين يشتد البرد ، فيجد فى ربوع السودان الدفء والغذاء ، وكأنما اجتذبها منظر النهر وسحره ، فهى تحوم حوله دائما ، ولا تبتعد عنه لحظة حتى تعود اليه . .

مصنع للغزل فى مدينة « أبا » بالسودان





منظر ساحر للنيل الأزرق

ان الحياة الطبيعية فى السودان ثروة جديرة بان ترعى وان يحافظ عليها . وأكبر عدو لها أولئك الصيادون الذين يتخذون من القتل هواية وتسلية . ولا يرضيهم ان تكون فريستهم حيوانا صيده مباح مثل التمساح، بل لا بد لهم ان يصيدوا الانواع النادرة ، ولو ادى ذلك الى ابادتها من الوجود

ولكن على الرغم مما لطبيعة المكان من الروعة والجمال، فلاشك فى ان اهم ما فى السودان سكانه ، ومهما يحاول المرء ان يخصص وقته كله للدراسة النهر وظاهرات الطبيعة ، فانه مضطر لان يكرس جزءا غير قليل من وقته لكى يأنس باخوته وأبناء عمومته .

ولذلك لم يكن بد من ان اقضى ثلاثة اسابيع بين الخرطوم وام درمان ، بدلا من الايام الثلاثة التى رسمتها فى خطتى الاولى قبل مغادرة مصر

وقد اعجبتنى من ابناء السودان خصال كثيرة ، لا تزال - ولعلها ستظل دائما - ماثلة فى نفسى . اعجبنى منهم حماسهم المتدفق ، وسعيهم الحثيث للتقدم والرقى . . فاينما ذهبت القى شبابا ممتلئا همة وعزما ، عاكفا على عمله فى قوة وجلد . واعجبنى منهم ذلك الكرم الحاتمى البعيد عن التصنع والتكلف ، وحرصهم الشديد على خدمة من ينزل بينهم، ضيفا او عابر سبيل . ولست اذكرانى شاهدت الكرم العربى - كما وصفه لنا ادباؤنا وشعراؤنا - كما

صورة أثرية ترمز لمصر والسودان

شاهدته في ربوع السودان .. وسواء أنزلت في مروى بين الشايقية ، أو بين الجعليين في مدنهم الكثيرة العامرة ، أو في الرصيرص بين الشكرية والفنج ، أو في الأبيض ، أو في غيرها من أرجاء السودان الفسيحة ، فانك ستجد في كل مكان صورة صادقة للسماحة والكرم العربي ، الصادر عن طبع وسليقة .. لقد كان المثل الأعلى للعربي الصميم صفة الشجاعة والكرم . وفي أهل السودان من هاتين الخصلتين ما يشهد بصدق عروبتهم وصفاء أرومتهم ... واليوم يأخذ السودان بأسباب الحضارة الغربية ، ذات النزعة المادية . واني لأرجو مخلصا ان يحفظ السودان خصاله العربية الكريمة ، برغم هذه المؤثرات الغربية

وفي جنوب السودان جماعات لا تزال على الفطرة ، مثل الدنكا والشلك والنوير ، لا تزال اليوم في دور التكوين ، ولم يتكامل لها الكيان الشعبي والشعور الوطني السائد بين ابناء السودان . والشيء المعقول الذي يفرضه المنطق السليم ، هو ان تعد لهذه الجماعات الفرصة ، وتهيأ لها الاسباب ، لكي يكتمل لها الوعي القومي ، وتساهم في حياة السودان الوطنية بنصيب متزايد ، ولكن ارادة الحاكم تابى قبول هذا المنطق السليم ، وتحاول جاهدة ان تفصل الجنوب عن الشمال . فهي تحرم على التاجر العربي الذي يعيش وسط الدنكا والشلك ان يصلي أو يقيم شعائر دينه جهارا ، بل لا بد له أن يختفي في ركن لا يراه فيه احد ، لكي يؤدي ما فرضه عليه الدين . وحجتهم في ذلك انهم حرموا التبشير لدين غير الاسلام في السودان الشمالي . وفي مقابل ذلك لا بد لهم أن يحرموا التبشير للاسلام في السودان الجنوبي . فاذا كانوا قد احترموا شعور السودانيين في الشمال ، فلا بأس عليهم ان يجرحوا شعورهم في الجنوب !

ولم يكتف الحاكم بهذا ، بل اخذ يشجع انتشار الكنائس ودور التبشير للمذاهب المسيحية على اختلاف انواعها . لكي تسعى

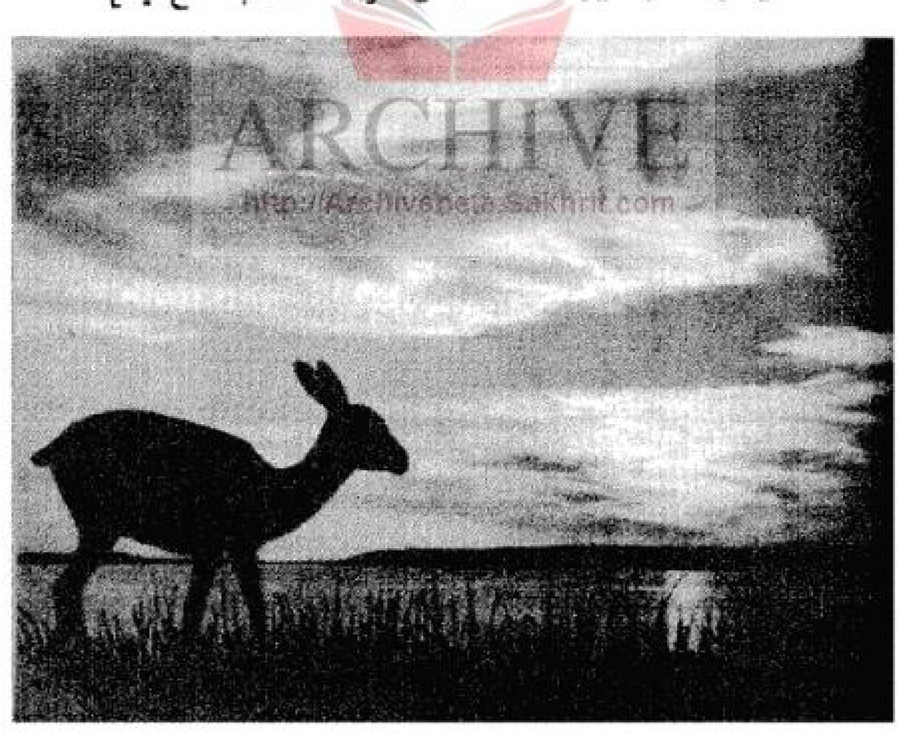
فى نشر دين غير الدين السائد فى البلاد، ولكى تعلم الناس الى جانب الدين لغة غريبة عنهم ، وهى لغة الانجليز . ومن الصعب أن نجد فى ميدان الاستعمار كله سياسة جهنمية تعمل سافرة للتفريق بين ابناء الوطن الواحد ، وهدم كيان وحدة ذلك الوطن ، كهذه السياسة المبيتة التى تتشبث بها حكومة السودان ، وتصر على انفاذها أشد الاصرار

ويعلم الله انى احب الدين المسيحى وأجله من صميم قلبى، ولكن الامر هنا ليس أمر دين ، فالدين آخر شيء يخطر فى قلوب أصحاب الحكم فى السودان . وانما همهم أن يجعلوا من الدين وسيلة للتفرقة بين ابناء الوطن الواحد، وبث العداوة والبغضاء واسباب التشاحن فيما بينهم

ولكن على الرغم من كثرة هذه الكنائس ودور التبشير ومايتفق عليها من الاموال الطائلة ، فان اثرها بين السكان هزيل تافه . وقد اعترف لى قسيس يعمل فى بلدة تونجا بين جماعة الشلك ، بانه لايظن أن جهوده ستلقى نجاحا . كما أن البعثة الامريكية فى حلة دوليب ظلت قائمة منذ اكثر من نصف قرن ، واذا فتشت عن اثرها فلن تجد الا دارا فخمة اعدت للقسيس ، تحيط بها حديقة غناء على نهر السوباط ، والى جانبها كنيسة صغيرة

فى السودان صور تروع العين بمنظرها وجمالها

[صور المناظر الطبيعية فى هذا المقال من تصوير الاستاذ عبد الفتاح عيد]



خاوية على عروشها . وقابلت فى جوار الكنيسة عددا قليلا من الشلك يرطنون ببضعة الفاظ انجليزية ، هى كل ما يميزهم عن ابناء قبيلتهم

وما أشد الفرق بين هؤلاء وبين الشلك الذين صادفتهم فى «كودك» عاصمة بلاد الشلك .. فهؤلاء بحكم جوارهم للعرب لم يكن لهم بد من ان يخالطوهم ويقتبسوا منهم الثقافة العربية والدين الاسلامى ، وقد رأيتهم يتحدثون ويقراون العربية، ويتزيون بالزى العربى ، ويشاركون سكان السودان شعورهم وولاءهم، وقد بداوا يأخذون بأسباب الحضارة والتقدم . ويتم ذلك كله من غير حاجة الى بناء كنائس او دور للتبشير ..

وليس فى نجاح النفوذ العربى بين أهل الجنوب ما يدعو الى الغرابة ، كما انه ليس بمستغرب أن تلك الكنائس لم تلق حظا من التوفيق . فان أصحاب هذه الدور قوم غرباء فى ثقافتهم وسحنتهم وأسلوب معيشتهم ، يعيشون فى معزل عن القطر وسكانه . أما الثقافة العربية.. فالسودان وطن من أوطانها ، وأهله أقدر على تفهم عقلية ابناء ذلك الوطن ، سواء منهم من قدر له النضج الكامل أو الذى لا يزال فى حاجة الى القيادة والارشاد

وبعد .. فهذه صور تجول بخاطرى عندما اذكر زيارتى للسودان قبيل الحرب العالمية ، وقد مضت على تلك الزيارة عشرة اعوام مليئة بجلائل الأحداث .

ولست اشك فى أن السودان قد سار قدما فى طريق التقدم والرقى فى تلك الأعوام . ولكنى أرجح ان تلك الصور التى حاولت رسمها للقارىء لا تزال فى جلتها صحيحة الى اليوم

محمد عوض محمد

رسالة من خليل مطران بك

أرسل شاعر الأقطار العربية الى أحد أصدقائه هذه الأبيات ، وكان قد تغيب عنه مدة فى مرضه :

يا صديق نأيت عنى ولا أس — تطيع سعياً وتشتهى النفس قربك
أنا أشكو اليك حاجاتِ قوم — شغلت عقلك الكبير وقلبك
ان تجد ساعةً بها لك روحٌ — من عناء الجهاد ، فاذكر محبّك

خليل مطران

صوت مصر والسودان

بقلم

الاستاذ محمود عماد

حلّلوا الأرض بعدهم والهواءَ … علّ كيداً قد خلفوا أو بلاءَ

واخصوا من قلوبنا كلّ قلب … هل يُوارى خيانة أو رياء ؟

هل لدينا من فى ثرى مصر يُثرى … والى غيرها يسوق الثراء ؟

إن تكن هذه البوائق فينا … كامنات فما شهدنا جلاء

والأعادى هنا وإن غادروا السو … دان حقاً وغادروا سيناء

ليس منا الذى يكيد لمصر … هو منهم وزوّر الأسماء

•

بل همو ما تجلّوا فألقوا عليهم … فى السراديب لا السحاب ضياء

اكشفوهم فى السوق فالسوق منهم … فى كساد ونحن نشكو الغلاء

اكشفوهم فى العلم فالعلم لبٌّ … منحونا قشراً له وغشاء

اكشفوهم فى الجيش فالجيش طفلٌ … لم يُريدوه أن يتم نماء

اكشفوهم فى كل شىء تروهم … أفسدوا فى بلادنا الأشياء

أفقرونا لكى نظلّ اليهم … فى افتقار وكلفونا الثناء

جهّلونا كى نجهل الختل فيهم … ونرى الأخذ من لدنهم عطاء

أضعفونا لكى يظلوا أشدا … ء فما إن نطيق منهم عداء

فاذا بيتنا لهم ، فيه يمشو … ن أماماً ونحن نمشى وراء

ذاك مغزى وصاية القوم فينا … فدعونا نحاسب الأوصياء

ذاك مغزى بقائهم فى جنوب النيـ … ـل والنيل عاف منهم بقاء

ذاك مغزى رسالة الغرب للشر … ق وإن خالف المراد .. الأداء



تمثالان .. يرمز أحدهما إلى مصر ممسكة بيمناها مشعل العلم والمدنية ، ويمثل
الآخر السودان وقد حملت بيسراها ببغاء ، وهو من طيور المناطق الحارة

ذاك مغزى رسالة العلم للجهـ   ـل . نعم زال جهلنا لا مراء
نحن كنا من قبلها فى غباء   ثم من بعدها تركنا الغباء
أيها الأنبياء إنا اهتدينا   فكفرنا بوحيكم أنبياء !
ذاك وحى الدينار لا وحى رب   جعل الناس فى الحقوق سواء !

●

قيل : ما الانسجام فيما ذكرتم   بين شعبين نوّعا أهواء !
كيف فى مصر تطلبون وفى السو   دان قطراً موحداً أنحاء ؟

أسوادٌ مكمّلٌ لبياض ؟   إنما تفترون ، هذا افتراء
قلت : قد كمّل السواد بياضاً   فى عيون جميلة حوراء
نحن عين تيقظت فرأتكم   هل ترى العين إن تكن أجزاء ؟

●

فلتقف مصر ثم فليقف السو   دان للقوم كتلة صماء
إن قوماً قد حطموا الجوهر الفر   د لهين أن يحطمونا ثناء
لا نمهد لخطبنا بانقسام   وتقل نحفر الخطوب قضاء
نضرم النار أينما نجد القـ   ـش ونشرى الجسم الضعيف الداء

●

هدنةٌ . هدنةٌ . أناشد فى مصـ   ـر من استمرأ الشقاق غذاء
حكمةٌ . حكمةٌ . أناشد فى السو   دان من يحسب الرياء . وفاء
نهضةٌ . نهضةٌ . فراعنة الوا   دى ولا تلبثوا به أصداء
إنه النيل قد دعا فأجيبوا   كم دعوتم وكم أجاب الدعاء ؟
هو يأبى على روابيه إلا   راية مثل زرعه خضراء
طبت يا نيل فى عصورك نبعاً   ومصباً وطبت عشباً وماء

محمود عماد



زعيم الثورة المهدية.. يتكلم!

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

حدثني صديقي « صاحب الأحلام» عن رؤيا منام التقى فيها - في عالم الارواح - مع السيد محمد احمد المهدي الكبير ، زعيم الثورة المهدية في السودان . قال :

تمثلت لي روح السيد محمد احمدالمهدي كأنه في عالم الأحياء.. رأيته بقامته المديدة ، ومنكبيه العريضين ، ووجهه الاسمر ، وعينيه الكبيرتين البراقتين ، ونظراته النفاذة القوية . فرأيت ان استوضحه عما يشيعه بعض خلفائه من أن ثورته كانت ترمي الى الانفصال عن مصر ، وكيف يستغلون هذه الشائعات في دعاياتهم الانفصالية . سألته اول ما سألته عن ذلك ، فقال :

ان دعوتي في بدايتها كانت دعوة دينية لا دخل للسياسة فيها . جاهرت بها في شعبان سنة ١٢٩٨ هـ (١) وقوامها احياء تعاليم الدين الحنيف ، لاني رأيت النبي عليه الصلاة والسلام في

---

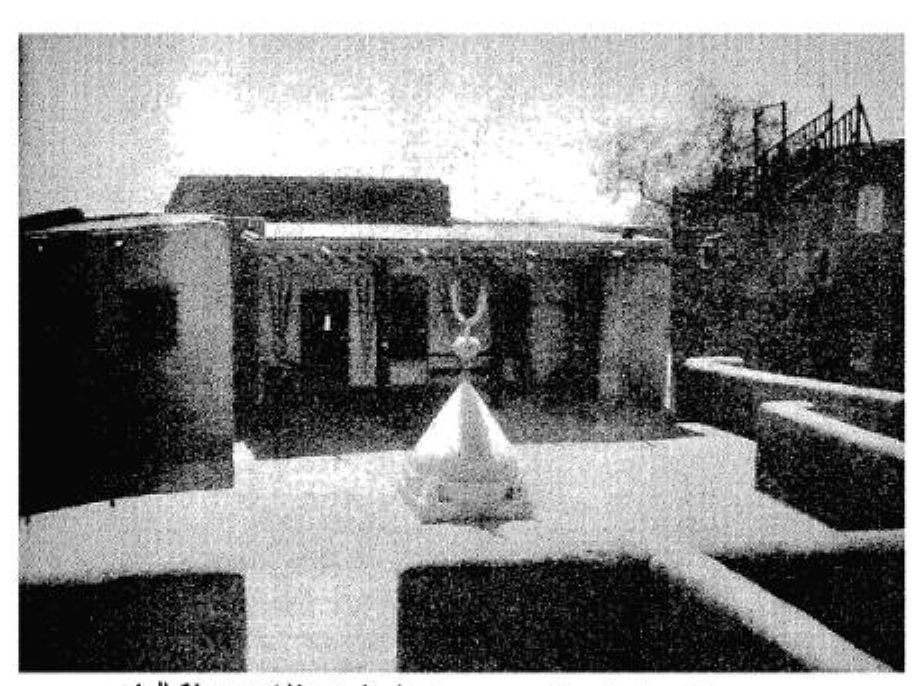
(١) يوافق مايو - يونيه سنة ١٨٨١



المنام وعهد الى احياء الاسلام . وكنت اعتقد انى المهدى المنتظر الذى يتم على يده رجوع الاسلام الى مجده القديم . ولقد لقيت دعوتى انصاراً ومريدين كانوا يزدادون يوما بعد يوم لما كانوا يعانون من مظالم الحكام . فكانوا يميلون الى اية دعوة تقيم العدل بينهم . لم أكن اقصد غرضا سياسيا ، ولا دعوت الى انفصال السودان عن مصر . بل كنت اهدف الى اقامة حكومة عادلة تسير على احكام الاسلام

ان دعوتى لم تبلغ اوجها من القوة والانتشار والانتصار فى المعارك الحربية الا بعد احتلال الانجليز مصر . وكان هذا الاحتلال من الاسباب التى استثرت بها حماسة اشياعى وانصارى . فلم تكن ثورتى موجهة ضد حكومة مصر المستقلة ، بل كانت موجهة ضد حكومتها الخاضعة للاحتلال الاجنبى الدائرة فى محور الاستعمار البريطانى . فهى ثورة ضد الاحتلال الانجليزى .. لا ضد مصر المستقلة . ولعلكم تذكرون انى حين هاجمت الخرطوم سنة ١٣٠٢ (١٨٨٥ م) أمرت أتباعى بالمحافظة على حياة غردون الذى كان يتولى الحكم فيها، وقلت لهم : « انى اريد ان افتدى به احمد عرابى باشا » ولكنى لم أستطع كبح جماح انصارى حين فتحوا الخرطوم فقتلوا غردون فى قصر الحكومة ، على أن رغبتى فى أن افتدى به عرابى، تدلكم على مبلغ عطفى على زعيم الثورة فى مصر .. لانه فى اعتقادى قد ثار فى وجه الحكومة المصرية لاصلاح ما افسده الظلم والاستبداد. ولا يمكن القول بأن عرابى كان يبغى من ثورته الانفصال عن مصر

ان اهم المعارك التى انتصرت فيها كان القواد الانجليز هم الذين



قبة السيد محمد احمد المهدى .. وبجوارها بيت خليفته عبد الله التعايشى

يقودون فيها القوات المصرية ويكفي أن اذكر لك أسماء بعض هؤلاء القواد مثل غردون، وهكس، ومونكريف، وستيوارت، وبيكر، وجراهام، وويسلي وغيرهم واذكر ان كثيرين من زعماء الاسلام، وفي مقدمتهم السيد جمال الدين الافغاني، كانوا يبتهجون بانتصاراتي، لانهم رأوا فيها انتصارا على سياسة الاستعمار البريطاني لا على حكومة مصر المستقلة. واذا رجعتم الى اعداد جريدة «العروة الوثقى» التي كان يصدرها السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده بباريس سنة ١٣٠١ (١٨٨٤ م)، تجدون فيها مبلغ ابتهاجها بهذه الانتصارات

قال صديقي : وهنا توقف السيد المهدى قليلا عن الكلام كأنما يستجمع بعض الافكار والذكريات » فانتهزت هذه الفرصة وسألته :

- ولكن ماذا كانت نتيجة الثورة التي رفعتم لواءها في السودان ؟ وهل أنتم راضون عما آلت اليه ؟

فسكت السيد هنيهة ثم قال : « انى اسألك بدورى ماذا كانت نتيجة الثورة العرابية في مصر ؟ . ان عرابى قد رفع لواء الثورة لاصلاح نظام الحكم وتحرير مصر من الحكم الاستبدادى ومن التدخل الاجنبي . وكانت الامة مؤيدة له في أهدافه . ولكن الثورة العرابية

اخفقت فيما قصدت اليه وانتهت باحتلال انجلترا مصر كما تعلم.. فهل يصح اعتبار عرابي مسئولا عن هذا الاحتلال ؟ انى لا ابحث فى التفاصيل ، وما عسى أن يكون وقع من العرابيين من اخطاء فى السياسة او فى الحرب . ولكن المهم ان الاطماع الاستعمارية البريطانية هى المسئول الاول عن الاحتلال ، وهى التى قصدت اليه ودبرت له كل الوسائل ، وقد تم لها ما ارادت . ولو لم تحدث الثورة العرابية ، فانها ولا شك كانت تنتهز فرصة اخرى لتحقيق اطماعها . وكذلك الشان فى الثورة التى دعوت اليها وحملت لواءها فى السودان . انها انتهت مع الاسف بعد انتقالى من عالم الدنيا الى توطيد اقدام الانجليز فى اصقاعه ، شمالا وجنوبا ، واستئثارهم بحكمه وتدخلهم فى كل شأن من شؤونه ، ولكنى لم اكن أقصد الى هذه النتيجة . وانا اول الآسفين المحزونين لحدوثها . واذا كانت قد وقعت منى او من بعض خلفائى اخطاء ساعدت الانجليز على تحقيق اطماعهم فى السودان ، فاننا كنا حسنى النية .. « وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » ، ومع ذلك ارونى ثورة خلت من اخطاء قادتها او اشياعها وانصارها . لا يمكنك أن تدلنى على ثورة واحدة لم ترتكب فيها اخطاء ، ولا يمكن للقائمين بأية ثورة أن يضعوا لها الضمانات مقدما لنجاحها ، لان هذا فوق طاقة

المهدى فى سطور

● ولد محمد احمد المهدى فى عام ١٨٤٣ ، فى جزيرة ضرار بدنقلة

● امتاز منذ صباه بتفوقه فى حفظ القرآن والتفقه بالعلوم الدينية كما عرف بالتقشف والزهد

● رحل الى جزيرة أبا وبنى فيها جامعاً للصلاة وخلوة للتدريس ، فذاع صيته وكثر أنصاره

● بدأ المهدى يجاهر بدعوته وكان يقول : « إنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بعينى رأسى يقظة فأجلسنى على كرسيه وقلدنى سيفه فغسل قلبى بيده وملأه ايماناً وحكمة وأخبرنى بأنى المهدى المنتظر »

● أرسل المهدى الى محمد رؤوف باشا حكمدار السودان عام ١٨٨١ كتاباً يدعوه فيه الى اتباعه ، فحاول رؤوف باشا تنبيه عن دعوته فلم يقبل ، وعندئذ أرسل اليه بلوكين من الجنود للقبض عليه ولكن المهدى وأنصاره هزموا هذه القوة

● ألف بعد ذلك حكومة له وكان يتشبه بالنبى فى حكمه ومعاملة أصحابه ، فأنشأ بيت المال ، وأسند القضاء الى عالم من علماء الأزهر

● توفى فى ٢٢ يونيو ١٨٨٥ على أثر حمى خبيثة أصابته . وقد حفر خلفاؤه قبره فى منزله

البشر . على انى لو كنت اعلم ان الثورة فى السودان ستنتهى بفصله عن مصر وجعله مستعمرة انجليزية لما اقدمت عليها . . لانى على يقين من ان وحدة مصر والسودان هى الضمان لكيانهما ، وهى السياج لاستقلالهما . والحوادث القديمة والحديثة تؤيد هذه الحقيقة . ومن ناحية اخرى ، لا تنس أن فصل السودان عن مصر لم يكن النتيجة الحتمية للثورة ، بل هو فى الواقع وقبل كل شىء نتيجة الاحتلال البريطانى لمصر . لان انجلترا كانت تقصد من هذا الاحتلال بسط سيطرتها على وادى النيل . . شماله وجنوبه . ولو لم تقع ثورتى لما عدمت انجلترا الذرائع تنتحلها للفصل بين شطرى الوادى . ومن يدرى ؟ . . فربما كانت هذه الثورة من الاسباب التى اخرت تحقيق هذه المقاصد الاستعمارية سنين عديدة . لان انجلترا لم تتخذ من السودان مستعمرة لها الا بعد أن توصلت الى القضاء على السلطة التى تم انشاؤها على يدى فى ربوع السودان . فهذه السلطة كانت اذن حائلا دون امتداد النفوذ البريطانى الى جنوب الوادى سنين عدة

●

وسكت السيد قليلا ، ثم استأنف الحديث قائلا : « يستحيل ان ينسب الى أنى عملت على تعبيد الطريق للاستعمار البريطانى أو انى قبلته بحال . يستحيل أن يقال ذلك عنى انا الذى حاربت هذا الاستعمار فى ميادين القتال طول حياتى ، وفزت على قواته فى انتصارات دوى ذكرها فى الارجاء القريبة والبعيدة »

وهنا لمحت على السيد علامات الأنفة والعزة وهو يدلى بحديثه ، وبخاصة فى عباراته الاخيرة . فرأيت ان انتهز هذه الفرصة لاسأله عن رايه فى بعض من ينتسبون اليه ، وترويجهم للدعوة الانفصالية فى السودان ، ومماشاتهم للسياسة البريطانية فيه ، وهل هو راض عن خطتهم ومسلكهم

فأجاب على الفور : « معاذ الله . انى برىء مما يذيعون ويفعلون . وانى أسأل لهم الهداية من الله . وارجو لهم النجاة من شرك الضلالة والغواية »

عبد الرحمن الرافعي



قضية وادي النيل ، قضية عادلة واضحة . . ولكن المستعمر الذي يبذل قصاراه لفصم عرى الوحدة بين شطرى الوادى ، يسعى إلى طمس معالمها وتشويه حقائقها . وقد عنينا في هذا العدد من الهلال بهذه القضية ، ودعونا أربعة من رجال الوادى المهتمين بها ليستعرضوا نواحيها السياسية والقومية ، ويناقشوا موقف كل من الفريقين المصرى والانجليزى فيما يعرض من حلول

محمد على علوبة باشا ، فؤاد سراج الدين باشا ،
عبد الرحمن الرافعى بك ، الاستاذ اسماعيل الأزهرى

السودان في ندوة الهلال

العدالة والقوة

علوبة باشا ــ لا جدال في أن الطبيعة أرادت ان يكون وادى النيل قطعة واحدة لا تتجزأ .. والواقع ان الاتحاد الصحيح بين الاقاليم هو ذلك الاتحاد الذى تقضى به العوامل الجغرافيــة وتسنده الروابط التاريخية من دين وجنس ولغـة وحضـارة وكفـاح مشترك . أما الحـدود « السياسية » غير الطبيعية التى تقررها الاهداف الاســتعمارية والمصالح المـادية ، فهى حدود وقتية زائلة .. ومهمـا تبتسم لهـا الايام فانها لن تثبت أمام الغـايات النبيلة والمصالح الدائمة المشتركة . واعتقـادى ان كل مشروع لا ينتهى بحلول طبيعية ومعاهدات ودية ، مآله الاخفاق وان نجح المستعمر فى فرضـه بعض الوقت بالاكراه . اننى ارى أن الاضطرابات الدولية وليـدة الظلم وانعدام العدالة .. فتطبيق « قانون الغاب » السائد فى هذه الايام لن ينتج ويحقق السلام

فؤاد باشا ــ ولكن هل تتحقق العدالة بدون قوة تسندها .. وهل تستطيـع الدول الصغيرة ــ اذا تراخت فى حقوقها أو قبلت انصاف الحلول او نكلت عن الجهاد ــ ان تنال حقوقها الطبيعية فى وقت سـاد فيه قانون الغـاب كما قلتم ؟

علوبة باشا ــ دللت التجارب على أن الحقوق لا تظفر بها الامم بغير القوة . والقوة فى نظـرى اقتصـادية وعلمية ــ قبل كل شىء ــ ومودة بين ابنـاء البلد



من اليمين : فؤاد باشا والرافعي بك وعلوبة باشا . . وهم يتناقشون في ندوة الهلال

الواحد ، ثم قوة حربية نتيجة العلم والفن والانتاج والمثابرة على العمل . اما الامة التي تتواكل وتتخاذل .. فهي امة ضائعة

فؤاد باشا - أليس من الخير اذن - بل من الواجب - ان نرفض كل حل ، وان نمتنع عن الدخول في اية مفاوضات .. من شأنها تثبيت الحكم الثنائي في السودان - ولو بطريقة غير مباشرة - وبقاء المستعمر الانجليزي في الشطر الجنوبي من الوادي . ان ظروفنا الحاضرة قد لا تعيننا على تحقيق اغراضنا ، واسترداد حقوقنا .. ولكننا يجب ان نتمسك بهذه الحقوق كاملة الى ان يحين الوقت للظفر بها غير منقوصة . كان الجلاء البريطاني عن مصر - في نظر البعض - امرا بعيد التحقق ، وكانت نظرية الحزب الوطني « لا مفاوضة الا بعد الجلاء » نكتة سياسية .. فاصبحت هذه النظرية الآن المبدأ الاساسي الذي تؤمن به الامة والحكومة والشعب . كذلك الهند .. من كان يتصور منذ خمسين عاما أن الانجليز يتخلون عنها ؟ .. ولكن كفاح الهنود المستمر اضطر انجلترا للتخلي عنها . سيأتي قطعا - لو استمسكنا بحقوقنا كاملة في وحدة الوادي - اليوم الذي تغلب فيه ارادتنا نحن واخواننا السودانيين ، وستتهيأ الظروف التي تعيننا على ابعاد الانجليز في جميع ارجاء الوادي

ان ما أخشــاه ان تنتزع سياستنا الرسمية الحالية منا اقرارا جديدا بشرعية اتفاقية سنة ١٨٩٩ ، وشرعية الحكم الثنائي . ان ذلك سوف يزعزع ثقة اخواننا السودانيين فينا — اولئك الذين ربطوا انفسهم بنا ؛ وعرضوا أنفسهم للاضطهاد فى سبيل تحقيق أهدافنا المشتركة

الرافعي بك — الواقع انه يجب أن تكون لنا سياسة مرسومة بالنسبة للسودان . وقد بدا جليا أن المصريين والسودانيين متمسكون بالوحدة والجلاء عن كليهما . والوحــدة بين مصر والسـودان وحدة طبيعية ، وليست فى الواقع سياسية .. اذ أنها الضمان الوحيد لسلامة شطرى الوادى .. ولا يمكن تكوين دولة قوية فى وادى النيل الا اذا اتصلا معا .. فاذا انفصلا ، فلا الدولة المصرية تصبح دولة ولا السودان يصبح سودانا . واذن، يجب أن نرفض أية سياسة تتعارض مع هـذا المبـدا . واعتقادى أن المقصـود من مشروعات السودنة فصم عرى الوحدة واقرار اتفاقية سنة ١٨٩٩ ، بصورة مختلفة.. لا تغير من جوهر الموضوع فى شىء ..

ليخرج المحتلون

علوبة باشا — من المتفق عليه

علوبة باشا يقول : « أساليب الانجليز لا تتفق مع الشرف والكرامة ». ويرى الى يمينه الاستاذ اسماعيل الأزهرى



ان تكون هناك وحدة لا انفصام لها فيما يختص بالتاج والتمثيل السياسي والقنصلي والجيش .. اما طريقة الحكم الاداري في جزءى الوادي ، فهي متروكة للأخوة .. فاذا ارادوا أن يكون لهم برلمان خاص وادارة خاصة ، فلا ضير من تحقيق هذه الرغبة . اما اذا شاءوا أن تكون الادارة موحدة والهيئة التشريعية واحدة ، فلهم ذلك ايضا . ان هذه كلها امور داخلية ، لا يحق للأجنبي ان يتدخل فيها . لذلك فليخرج المحتلون أولا .. ثم ينظم الاخوان امورهم الداخلية فيما بينهم التنظيم الذي يكفل مساواة اهالي كوردفان بأهالي الاسكندرية في كافة الحقوق .. ان ما نهدف اليه هو ان يكون وادي النيل سيدا على نفسه ، لا أن يكون لاحد شطري الوادي السيادة على الشطر الآخر

سيادة الوادي

الاستاذ اسماعيل الازهري — ان ما كان يقوله البعض ، وما كانت تردده الصحف ، من ان السيادة على السودان لمصر ، قول غير مستساغ ، وكان له وقع سيء جدا في نفوس السودانيين . ولكن الصحف المصرية ، كفت في المدة الاخيرة عن ترديد هذه العبارة ، وكذلك قلل الساسة من استعمالها ، وعادوا للوضع الطبيعي والتعبير المنطقي .. وهو سيادة وادي النيل على نفسه

ان وحدة مصر والسودان شيء طبيعي وقديم قدم الزمن نفسه .. حقيقة ان السودان قد انفصل سياسيا عن مصر في بعض الاحايين ، ولكن ذلك كان بسبب عوامل قهرية خارجية ، كما كان خروجا عن القاعدة الازلية والحقيقة التاريخية ، وهي ان وادي النيل هو على الدوام وحدة كاملة ، وان النيل هو مصر ومصر هي النيل . واذا كان قد تمرد بعض سكان الجنوب فيما مضى .. فقد عمل الشمال على استرداد هذا الجزء الذي تمرد . وقد قرأت في كتاب للأستاذ محمد عبد الرحيم المؤرخ السوداني ، ان محمد على دخل السودان باسم الدين واسم الاخوة .. وانه عند ما انتقل الى السودان ، قوبل بالبشر والترحاب .. فلم يكن دخوله اذن غزوا عسكريا بالمعنى المعروف

فؤاد باشا — لم يكن فتحا عسكريا .. وانما كان غزو قلوب ونفوس

علوبة باشا — كانت مصر ، على الدوام ، تنظر الى السودان كجزء لا يتجزأ منها وليس كمستعمرة للاستغلال أو الاسترقاق . لذلك دابت مصر في شتى العصور على نقل ما تكتسبه من الحضارات الى السودان ، وبخاصة في عهود حرياتها واستقلالها . وكان السودانيون ينتظمون في الجيش المصري كالمصريين تماما ، يظلهم

علم واحد ويدينون لدولة واحدة ، هى الدولة المصرية

الاستاذ اسماعيل الازهرى — كما أن الطبيعة وحدت — جغرافيا — بين شمال الوادى وجنوبه .. فكذلك ربطت قلوب سكان الشمال بقلوب سكان الجنوب برباط عاطفي متين، اساسه وحدة الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد . وكلما قام حاكم قوى فى الشمال أو الجنوب ، كان يعمل دائما على توحيد الادارة فى أرجاء الوادى

الرافعى بك — ويلاحظ ان ثورة المهدى تكاد فى الواقع تكون معاصرة للثورة العرابية ، وانها لم تكن تهدف الى انفصال السودان عن مصر .. وانما كانت تهدف الى اصلاح اداة الحكم . ولم يكن المهدى يحمل اية عداوة للشعب المصرى .. بل كانت كراهيته منصبة على الادارة المصرية الفاسدة التى استسلمت للاستعمار الاجنبى ، وعلى الاتراك والاجانب ، فالدعوة الانفصالية التى يقيمها انصار المهدى مغالطة لا شك فيها

علوبة باشا — ان ما اعجب له حقا ، هو أن يختلق الانجليز — الذين كانوا يتشدقون ابان الحرب بميثاق الاطلنطى وبحقوق تقرير المصير — معاذير ومبررات كاذبة لوجودهم فى جنوب الوادى .. وأن يعملوا على فصل الشمال عن الجنوب بأساليب لا تتفق مع الشرف والكرامة

فؤاد باشا — والاعجب من ذلك أننا فاوضنا هؤلاء الانجليز فى شىء هو لنا ..

الرافعى بك — الاستعمار قائم على القوة .. ولا سبيل الى مخاطبته ودفعه وازالته الا بالقوة

الاستاذ اسماعيل الازهرى — وكلنا فى السودان على استعداد للنضال والكفاح والتضحية بأرواحنا فى سبيل تحقيق الهدف المشترك بيننا .. هدف الوحدة واجلاء المستعمر عن الوادى ، من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب . فاية مفاوضات مع الانجليز لاقرار الحكم الثنائى .. ليست سوى تراجع لا يقره الآن وطنى مخلص لبلاده ، سواء اكان من ابناء الشمال ام ابناء الجنوب

الرافعى بك — الواقع ان المسالة القومية ، هى مسالة مصر والسودان معا . ولا يصح مطلقا أن نجزىء المسالة ، وان نفصل المسالة السودانية عن المسالة المصرية .. فالتجزئة بموافقتنا اكبر طعن لنا .. كما أن فيها اضاعة للقضية كلها

استغلال الانجليز بالادارة

فؤاد باشا — احب أن استفسر من الاستاذ الازهرى .. هل اشتراك عضوين مصريين او اكثر فى المجلس التنفيذى بالحدود التى اقترحها الانجليز فى مشروع سودنة السودان الذى انفردوا بتنفيذه دون مصر .. يحقق

الاشتراك الفعلي في حكم السودان؟

الاستاذ اسماعيل الازهري ـ في رايي ان الانجليز لا يعملون على اشراك احد في ادارتهم القائمة في السودان ، بدليل أن المدى البسيط لاشراك المصريين في الحكم الذي نصت عليه معاهدة سنة ١٩٣٦ ، أصبح بعد سنوات قلائل اثرا بعد عين . فاقتصرت مهمة مساعد السكرتير القضائي « المرحوم خليل بك سالم » على ترجمة القوانين واللوائح .. وكذلك الخبير الاقتصادي لم يعد له عمل .. ويقال ان مفتش الري المصري ـ الذي كان مفروضا ان يدعى لاجتماع مجلس الحاكم العام عند ما يدور البحث في مسائل الري ـ لم يحضر، منذ عام ١٩٣٦ الى اليوم ، اجتماعا واحدا من اجتماعات مجلس الحاكم العام . واتضح ان مسائل الري كانت تبحث عادة اثناء غيابه ، فينوب عنه وكيله الانجليزي

فاشتراك اثنين او اكثر في المجلس التنفيذي لا يجدي ، ما دام هؤلاء محصورين بين جماعة كبيرة من الموظفين الانجليز ، وما دامت مصر لا تشترك في رئاسة المديريات وتفتيش المراكز . واذا اشتركت مصر في لجنة الانتخاب مع الانجليز ، فلن يغير ذلك من الوضع قليلا او كثيرا .. فان الناخب يعيش في جو انجليزي وتحت سلطة المدير او المفتش الانجليزي .. وعندي انه يجب ان تسعى الحكومة المصرية لحل قضية السودان حلا سريعا منتهزة هذا الظرف الدولي الذي لا يعوض

فؤاد باشا ـ يزعم البعض اننا برفض مشروعات السودنة اضعنا على اخواننا السودانيين فرصة الاشتراك في حكم انفسهم .. فقد قال الانجليز انهم سيجعلون منهم وزراء وحكاما .. فهل هذا صحيح ؟

الاستاذ اسماعيل الازهري ـ هذه مزاعم لا صحة لها .. ولماذا لا تحل القضية نفسها ليحكم السودانيون انفسهم حكما ذاتيا كاملا

الرافعي بك ـ يجب ان يكون الايمان بالوحدة والجلاء قويا مكينا ، وأن تتدعم الروابط الثقافية والاقتصادية بين المصريين والسودانيين

الاستاذ اسماعيل الازهري ـ ان السبيل الوحيدة لتوثيق الروابط بيننا هي جلاء المستعمر .. فهو وحده الذي يعمل على تمزيقها وفصمها .. أما بناء الجوامع والمدارس والمستشفيات .. فبرغم تقديري لما لها من اثر في النفوس .. غير انه من المتعذر الآن تحقيقها . فالانجليز يعارضون في بنائها اشد المعارضة

وعلى كل فلن نقبل مشروع السودنة ، ولن نكف عن محاربته ولو كان سليما مبرءا من كل عيب .. ما دام يقوم في ظل ادارة اجمع السودانيون على التخلص منها ، ليعيشوا في نطاق الوحدة وفي ظل تاج الفاروق المفدى

مع العزيمة تهون الصعاب . .

قصة من حياتي

بقلم
احمد امين بك

هاأنذا في الرابعة والعشرين من عمري ، وقد تخرجت في مدرسة القضاء الشرعي ، ولم أتعلم لغة أجنبية . . وكل ما حولي يستحثني على تعلمها ، فأساتذتي في المدرسة كانوا يرجعون فيما يعلموننا من جغرافيا وتاريخ وطبيعة وكيمياء وجبر وهندسة الى الكتب الانجليزية ، وأصدقائي المتخرجون في مدرسة المعلمين يتحدثون عما طالعوه في الكتب والمجلات والقصص الانجليزية من آراء لطيفة ، وأفكار طريفة، وكلما سمعت شيئا من ذلك أدركت أن لا قيمة لحياتي ما لم أتعلم لغة أجنبية. وأخيرا اتفقت مع أستاذي وصديقي المرحوم احمد أمين بك المستشار ان نطالع خطط على مبارك باشا فيما يتعلق بمساجد القاهرة وآثارها ، ثم نزور المساجد والآثار لنطبق ما نشاهد على ما نقرأ . وكان رحمه الله يدل على بما يقرأ من كتب انجليزية في هذا الموضوع تزيد معلوماتها على ما في خطط على مبارك، فيوما من الايام دلني على أثر فخم من الآثار هو بيت شاهبندر التجار في « حوش قدم » بالقاهرة ولم يكن ذكره على مبارك باشا . فآليت أن أتعلم الانجليزية بعد عودتنا من زيارة هذا البيت، مهما يصادفني من صعوبة. وطلبت من صديقي أن نمر معا على مدرسة « برليتز » نتفق على دروس تعطى لي ، واستمررت على ذلك سنتين لقيت فيهما من العناء ما لا يوصف ، فتعلم اللغة في الكبر وفي غير بيئة اللغة أمر عسير . ثم رأيت بعد السنتين أن مدرسة برليتز لم تعد تفيدني فبحثت عن مدرس آخر

●

كان من حسن حظى ان دلني صديق لي على « مس بور » Power سيدة انجليزية في نحو الخمسين من عمرها تجيد الانجليزية والفرنسية والالمانية ، وتجيد فن الرسم والتصوير ، ولها شخصية قوية جبارة ، ومثقفة ثقافة واسعة ، وتحرر في الجرائد الانجليزية الكبرى كالتيمس ، وتستأجر بيتا لطيفا في ميدان الازهار، ولم تكن تحترف التعليم



«كانت رغبتها في تعليمي ، رغبة أم تريد أن تربي ابنها .. »

ولكني رجوتها أن تعلمني فقبلت. واستمررت أتعلم عليها نحو خمس سنوات . وكانت رغبتها في تعليمي رغبة أم تريد أن تربي ابنها .. فكانت تدعو الى بيتها انجليزيين وانجليزيات تعرفني بهم ، وتقصد الى أن أتحدث معهم ويتحدثوا معي لينطلق لساني ،

وتتمرن آذاني ، وكانت تنقـد اخلاقي وتطلعني على عيوبي، فاذا حضرت للدرس ـ مثلا ـ وبدات افتح الـكتاب لاقرا صرخت في وجهي : « الم تر هـذه الازهار اليانعـة ، والوانهـا البديعـة ، وتنسيقها الجميل ـ وقداحضرتها اليوم ـ الم تستلفت نظـرك ؟ ايصح ان تراها ولا تبدي اعجابك بها ؟ أليست لك عين فنية؟الخ » فيكون هذا درسا من امتع الدروس وانفعها . واحيانا كانت تغير وضع نظام حجـرة الجلوس ، فتنتقـل الـكراسي من مكـان الى مكان ، وتخالف بين الأثاث ، فاذا دخلت ولم اتكلم في هذا التغيير ، واوازن بين الوضع الجديد والوضع القديم، تلقيت منها درسا قاسيا اتعلم منه دقة الملاحظة ، وتربيـة الذوق . واحيانا تقف بي ساعة بين لوحات من رسمهـا علقتهـا في حوائط الحجرة، تشرح لي دلالاتها ونواحيها الفنية وهكذا . وبذلك القت على دروسا قيمة لم اتعلمها من بيتي ولا مدارسي ولا اساتذتي .. فان كنت الآن اعجب بالازهار وجمالها، واهتم بحديقتي وتنسيقها ، وما الى ذلك ، فبتربيتها وفضلها

كنت في آخر سنة من دراستي معها اقرأ عليها جمهورية افلاطون بالانجليزية ، فاذا فرغت من قراءة فصـل افاضت في شرح نظـرية افلاطون وما طرأ عليها من تغير في المدنية الحديثة ، وكيف طبقت في بعض الامم ونتائج تطبيقها، وهكذا . وسـاعدهـا على ذلك رحلاتهـا الطويلة الى المانيا وفرنسا وامريكا ووقوفها على النظم الاجتماعية فيها

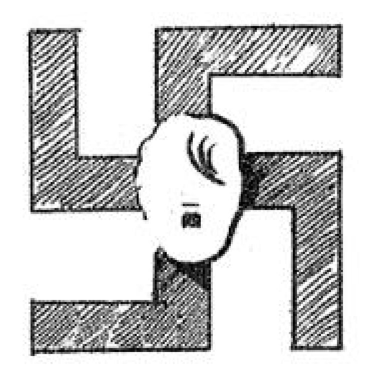
●

ما ادري ما الذي جنح بها في ايامهـا الاخيرة الى ان تشـتغل بالروحانيات ، فتقرا الكتب الكثيرة المتنوعة فيها ، وتجرب تاثير نفسها في نفوس الآخرين والايحاء اليهم بما تريده منهـم ، سواء أكانوا في حضرتها أم غائبين عنها ، ثم تتجه الى معالجة بعض الامراض بطريق الايحاء ، وكان هذا يقتضيها ان تمكث ساعتين او اكثر كل يوم في قاعة مظلمة ، تركز فيها ذهنهـا فيما تريده من علاج او ايحاء افكار ، فكل من اجل ذلك عقلها، فاذا هي سيدة مجنونة ، تحاول ان ترمي نفسها في النيل من كوبري قصر النيـل . فلما علمت ذلك نقلتها الى مستشفى المجاذيب

واعجب ما شاهدت اني زرتها في المستشفى ، فكانت تتكلم كما عهدتها بالعقل في حكمة ورزانة ، وسالتها عن نوع مرضها فشخصته تشخيصا دقيقـا ، اذ قالت ان مرضها أصاب ارادتهـا .. فلو فتحت لها أبواب المستشفى لعسر عليها معرفة اين تتجه ، والى اين تذهب . وتمر الايام وترسلهـا القنصلية الانجليزية الى انجلترا ، ثم يأتيني منها خطاب بانها شفيت تمام الشفاء ، وانها الآن في ايطاليا تستمتع برؤية الآثار الفنية في روما وتدرسها . ثم تنقطع عني اخبارها ولا ادري ماذا كان مصيرها ..

احمد امين

نريد هتلر!



اجرت الهيئات المسئولة شبه استفتاء بين الألمان من مختلف الطبقات فى منطقتى الاحتلال البريطانى والأمريكى للتعرف على ميول الشعب الألمانى ومدى تفضيله للديمقراطية أو النازية .. فأبدت الغالبية الساحقة منهم أسفها على انقضاء العهد الهتلرى وسخريتها من « ديمقراطية » الانجليز والأمريكيين . واليك ملخص بعض الخطابات التى وصلت الهيئة المشرفة على هذا الاستفتاء :

شتاينبرج — بافاريا

أراد هتلر أن نكون نازيين صميمين .. و « الحلفاء » يريدوننا ديمقراطيين صميمين ، ولا يبعد أن يأتى الروس غدا فيطلبون منا أن نكون شيوعيين مخلصين ، وبعد الروس .. من يدرى ؟

رحمتك يا رب بعبيدك الالمان الذين ما زال يحالفهم سوء الحظ ..

(ولفجانج كوهلر)

برلين ..

لم يكن يملك شخص عاقل شهد ما كانت عليه ألمانيا قبل تولى هتلر مقاليد الامور عام ١٩٣٣ ، وسمع بفظائع البلشفية فى روسيا عام ١٩١٨ ، الا أن يصبح نازيا .. ولم يكن ثمة حزب آخر فى ألمانيا فى وسعه أن يستعيد النظام والامن فى البلاد سوى الحزب النازى .. و «الغلطة» الوحيدة التى اقترفها الحزب أن دماء كافية لم ترق فى سبيل استقرار الامور . فقد أطاحت روسيا برؤوس

جميع المعارضين للحزب الشيوعي ابان الثورة وبعدها،وكذلك فعلت فرنسا.. أما هتلر فانه ما تولى السلطة ، حتى تحسنت الاحوال فى جميع النواحى وفي جميع المرافق ، فلم يعد هناك تعطل ولا أجور ضئيلة لا تكاد تقيم أود العامل أو الموظف ، واستتب الامن فى جميع أرجاء البلاد . ولا ريب فى أن بعض الاخطاء حدثت .. ولكنها ليست شيئا بالنسبة لما أفدناه من النظم النازية . من لنا بهتلر جديد فى هذه الآونة التى سادت فيها الفوضى وعم فيها البؤس والشقاء؟!

(اولريش هنك)

نورمبرج ـ بافاريا

ليس من ينكر أن هتلر نهض بألمانيا فىسنوات قلائل ما لم تنهضه أمةأخرى فى عشرات السنين . وقد شملت نهضتنا جميع النواحي العلمية والصناعية . وكانطبيعيا أن يثيرذلك حسد الدول الاخرى وخاصة أمريكا وانجلترا،لاسيما بعد أن عجزت بضائعهماعن منافسة السلع الالمانية التى تهافت عليها الجميع فى معظم الاسواق العالمية الحرة ، لجودتها ورخص أثمانها.لذلك راحوا يروجون اشاعات كاذبة عن نوايا هتلر واعتزامه السيطرة على العالم بأسره ، مع أنه لم يكن يهدف الا لاسترجاع ما اقتطع ظلما من الاراضى الالمانية بعد الحرب العالمية الاولى.وهذه هى الدول التى تحتل بلادنا الآن، تتنافس فى الافادة من العلماء الالمان وبحوثهم ومكتشفاتهم . وقد صرح أحد كبار العلماء الامريكيين أخيرا، ان العلماء الالمان الذين استعانوا بهم فى الفترة الاخيرة وفروا لهم ما يقدر بنحو عشر سنوات من بحوث علمية شاقة ، كانت تكلفهم عدة ملايين من الدولارات

(دكتور هلموت مولر)

ستاتجارت ـ ورتمبرج

معظم شباننا كانوا أعضاء فى منظمات الشباب النازية ، وهم يثورون الآن ويسخطون ، كلما سمعوا كلمة « الديمقراطية » . واذا سألتهم عن السبب ، أجابوك : « العالم كله يتحدث عن الديمقراطية ، ولكن ما هى هذه الديمقراطية ؟.. أليست « دكتاتورية » مقنعة يلعب فيها المال دوره فى تقييد الحريات وتزييف الانتخابات واغتصاب حقوق الضعفاء ؟. أليست القوة عند الشعوب الديمقراطية هى صاحبة الكلمة الاولى ؟. ألا يسعون الآن لامتصاص دمائنا فى سبيل رفاهيتهم؟» . واذا قلت لأولئك الشبان : «هذا لا يخلو من

الهمة ولكن لا سبيل للمقارنة بين فظائع النازية ومساوىء «الديمقراطية». قالوا تعليقا على ذلك : « هذا هراء . . . اننا لا ننكر مساوىء النازية ، ولكن النازيين لم يزعموا أنهم « ديمقراطيون » ولم يقولوا انهم يعملون على تحقيق الحريات الاربع لجميع الشعوب » (دكتور زوزر)

ميونيخ — بافاريا

لماذا لا يتحدث «الحلفاء» عن العهد النازى الا بالسوء؟ لماذا الا يقال عنه شىء طيب ؟ أليست الحكومات الآن تلجأ الى الدسائس الوضيعة والحيل الخسيسة وتبدى فى تصرفاتها من الاطماع والاحقاد ما كان يعف عنه هتلر وأعضاء الحزب النازى ؟ ألا توجد سجون تعج بالاسرى السياسيين والحزبيين فى البلدان « الديمقراطية » المختلفة ؟ أليس مبدأ «الحق للقوة» هو المبدأ السائد فى الميدان الدولى ؟ وهل تختلف الدكتاتورية العسكرية الراهنة للحلفاء عن النظام الهتلرى الذى ينعتونه بأقبح صفات الظلم والاستبداد ؟ لماذا يزج بآلاف الالمان اليوم فى السجون ولماذا يحكم على زعماء النازى بالاعدام بغير جريرة ؟ هل هذه هى الوسيلة لتحبيب الناس فى الديمقراطية . . ان ألمانيا اليوم سجن فسيح يذوق فيه الجميع الامرين . . فليدرك المشرفون على شؤوننا اليوم أن من يزرع بغضا وكراهية لن يحصد حبا وتعاونا وتأييدا . (جواكيم شرودر)

كلنهايم — بافاريا

لم يكن الحزب النازى — كغيره من الاحزاب فى مختلف أنحاء العالم — معصوما من الخطأ . . وقد قام بعض أعضائه بأعمال لم يكن هتلر يريدها قط . ولكن بالرغم من كل ما بدر من النازيين من أخطاء ، فان عهدهم عرف بالنظام والنزاهة واستتباب الأمن . ان المسئول عن الحرب الماضية وما جرته علينا وعلى العالم من ويلات هو الدول الثلاث . . انجلترا وفرنسا وأمريكا وأذنابها . لم يكن الشعب الالمانى يريد الحرب ، وكذلك هتلر ما كان يفكر فيها . . ولكنه دفع اليها دفعا . وليعلم المشرفون على صحفنا الحالية التى تخترع القصص عن مساوىء العهد النازى و « وحشية » النازيين ، اننا نضحك مما يقولون واننا لا نصدق من أقوالهم شيئا . وليستوثقوا من أن هذه الاساليب «الامريكانية» المكشوفة تبعث الاشمئزاز فى نفوسنا . . وانها لن تزعزع حبنا للنازية وثقتنا بأنفسنا كشعب عظيم جدير بالحياة الحرة الكريمة (آرثر برجفيلد)



الزواج الدبلوماسى

بقلم الدكتور أمير بقطر

« إذا صح الاعتقاد بأن العالم يسير قدماً نحو المبادىء الديمقراطية الاشتراكية ، فان الزواج أو الحب الدبلوماسى سوف يقضى عليه تدريجاً »

●

قد تكون « الدبلوماسية » تعبيرا جديدا . اذا قيست بألوف السنوات التى طوتها الشعوب منذ فجر التاريخ الى الآن ، فقد كانت الأمم تجهل التمثيل السياسى والعلاقات الدولية المتشابكة . كما نفهمها فى هذا العصر . بيد أن الحب الدبلوماسى ، والزواج الدبلوماسى ، كانا معروفين منذ القدم . فالملوك والامراء يصاهرون الملوك والامراء ، لا طمعا فى الجاه أو المال ، أو بدافع الحب والجمال ، وانما يفعلون ذلك فى أكثر الاحايين لاسباب سياسية ، أو حربية ، أو عسكرية ، أو اقتصادية ، لصالح الدولة ، لا مراعاة لصالح الملك أو الامير ، ولعوامل « ستراتيجية » لا ببواعث عاطفية وجدانية

واذا توسعنا فى معنى الدبلوماسية ، وجدنا هذا المبدأ متبعا بحرفيته بين البدو ، وقبائل الرحل ، وقوافل الغجر فى أواسط أوربا وشرقها ، اذ يتزوج رئيس القبيلة أو ابنه أو أحد كبار رجاله ، من فتاة من بنات رئيس قبيلة أخرى ، ليتقى شر غزواتها ، أو طمعا فى تضامنها معه على محاربة قبيلة ثالثة معادية له . واذا تساهلنا فى التعبير ، ألفينا هذا المبدأ عينه معمولا به فى بلاد الريف المصرى ، التى لا تزال تعيش عيشة بدائية بعيدة عن عيشة الحضر . فما زلنا نشاهد مصاهرات « دبلوماسية » بين أسرة وأسرة ، منعا للتنافس والعداء بين كبار رجالهما ، ودفعا لتبادل الأخذ بالثأر ، وحقنا للدماء . وفى أكثر هذه الحالات يكون الحب بين العروسين بالاكراه . وكثيرا ما يكون الزواج صوريا ــ حبرا على ورق . فيعيش الزوج فى واد ، والزوجة فى واد آخر ، وكل ما يعنى أهل العروس أن تكون فى كنف الزوج ورعايته ،

وأن يكون مسئولا عن الاتفاق عليها وعلى من تنجبهم من بنى «الدبلوماسية» وبناتها . واذا ما واصلنا التساهل والتوسع فى التعبير ، وجدنا المبدأ مطبقا بحذافيره فى الاسرة الواحدة أو القرية الواحدة ، حيث يرغم الشاب على التزوج من ابنة عمه على ما بينهما من النفور والكراهية وعدم الانسجام، وحيث ترغم الفتاة على الزواج ممن ليس كفؤا لها ، لانه لا يوجد أصلح منه فى القرية ، وتقاليد القرية لا تسمح بالزواج من أحد خارجها

●

ولعل السبب الحقيقى الذى أصرت من أجله الملكة « اليزابيث » على عدم الزواج، أنها لم تشأ أن تتزوج زواجا دبلوماسيا . ذلك بالرغم من العذر الذى أبدته تبريرا لموقفها ، فى قولها التاريخى المشهور « اننى يوم ارتقيت العرش أقسمت أن أكون زوجة للتاج البريطانى » . ولو أن الملكة «فكتوريا» لم يشدد عليها رئيس الوزراء الخناق لحملها على الزواج ، لما كانت تزوجت فى الغالب، وحذت حذو سابقتها الملكة اليزابيث . أو على الاقل لو أنه ترك لها الخيار ، لما اختارت « البرت » الالمانى زوجا لها

●

والبحث عن زواج دبلوماسى موفق لملكة ، أشد تعقيدا وصعوبة من البحث عن زواج دبلوماسى لملك ، لاسباب لا تخفى . فزوجة الملك ملكة ، لها مراسمها ، وعزتها و «بروتوكولها»، فى حين أن زوج الملكة محدود المراسم والبروتوكول ، ولا يزيد كثيرا عن كونه أحد أفراد الشعب. ومما يذكره كاتب هذه السطور انه زار فى عهد التلمذة قصر الملكة ولهلمينا فى لهاى، وشاهد جميع غرفه وقاعاته تقريبا ، بما فى ذلك ملعب الاميرة جوليانا . فلما سأل التشريفاتى عن زوج الملكة ، تلقى جوابا مقتضبا يدل على عدم الرضا، اذ قال التشريفاتى فى شىء من الحدة: «لست أدرى لماذا يسأل كل أجنبى هذا السؤال ، انه زوج الملكة وكفى ..»

وقلما يفوت عام ، لا يتم فيه زواج يخلق ومبادىء الدبلوماسية، كما لا يفوت عام لا تراعى فيه هذه المبادىء ، فتثور الجهات المختصة على الخارج على هذه المبادىء . فهذا أمير فى أسوج أو نروج أو دانيمرك تزوج من غير أميرة، أو من غير أفراد الأسر المالكة ، فسحبت منه الامارة . وهذه أميرة تزوجت من غير أمير، فشطب اسمها من سجل الاميرات ، وألصق بها أهلها وصمة عار ، فقالوا انها تزوجت من رجل عادى أو كما يسمونه فى انجلترا Commoner . وقلما يحدث مثل هذا فى بلاد أو بيئات لا تؤمن بالحب الدبلوماسى، طالما كان الزوج لا تشوب سمعته شائبة . فها قد تزوج روكفلر الصغير منذ أسابيع، وهو سيد الملايين،

من فتاة وضيعة ، ومع ذلك لم تسمع كلمة نقد واحدة توجه اليه

●

ومن ضروب الحب الدبلوماسى ما يتصل بالجاسوسية ، خصوصا فى ابان الحروب ، أو قبيل حدوثها ، أو فى خلال الازمات الدولية . ومهمة الجاسوسة الحسناء لا يجهلها القراء . يبعث قسم المخابرات السرية فى بلد ما، غادة فتانة الى بلد آخر للتجسس ، اما كموظفة فى السلك السياسى ، أو صحفية ، أو مجرد سائحة . وهناك تبذل بسخاء ، وتحيي الولائم والليالى الساهرة الراقصة، وتشق طريقها الى الطبقات الراقية ، بين الامراء والقواد والوزراء والحكام ، فتجس النبض الى أن تعثر على فريستها فتطارحه الغرام، وقلما تتزوج منه ، ولكنها توهمه بالولاء والبقاء على العهد . وبذا تنال الدولة بوساطتها غرضها ، وتقضى وطرها . وفى وزارة الخارجية لبعض البلدان المستعمرة ، حسناوات يتحصر عملهن فى هذه المهمة فى زمن السلم

●

وسنسرد فى السطور التالية أمثلة تاريخية عديدة للحب أو الزواج الدبلوماسى، أو الحب أو الزواج الذى أغضب أولى الشأن ، لأنه لم تراع فيه مبادىء الدبلوماسية :

فى القرن الاول للميلاد غزا الامير تيطس ، ابن الامبراطور فسيسيان الرومانى،فلسطين ودمرمدينةالقدس. ولكنه هام بالاميرة اليهودية «برنيس» فحملها معه الى روما . ولكنه ما ان جلس على عرش الامبراطورية بعد وفاة أبيه ، حتى اضطر لأن يعيدها الى القدس ، لان الامبراطورية بأسرها عارضت فى زواجه من أميرة أجنبية ، ولانه داس على تقاليد البلاد

وفى سنة ١٤٧٢ تزوج ايفان الثالث دوق «وسكو الأكبر من الاميرة صوفى ، ابنة أخت آخر امبراطور بيزانتى ، لاسباب سياسية

وفى سنة ١٤٧٧،تزوج مكسمليان النمساوى ماريا ، ابنة شارل عاهل برجندي ، وكان الغرض من الزواج مجرد التقرب بين البلدين . وللسبب عينه تزوج فرديناند حاكم اراجون من ايزابلا طمعا فى الانضمام الى كاستيل. وكانت كل من اراجون وكاستيل مقاطعة مستقلة فى اسبانيا العربية. فتمكنا بعد انضمامهما من طرد العرب من الاندلس

وبعد ذلك بسنوات ، أى قبل نهاية القرن الخامس عشر، زف الارشيدوق فرديناند ابن مكسمليان الى شابةمخبولة وهى جوان ابنة فرديناند وايزابلا ملكة اسبانيا .وفى أواسط القرن السادس عشر تزوج فيليب الثامن ملك اسبانيا من مارى التيودورية . وكان الزواج فى كل من الحالتين دبلوماسيا محضا

وقصة هنرى الثامن ملك انجلترا

والملكة آن بولين يعرفها الجميع . وقد أخرجتها احدى شركات السينما منذ عهد قريب في شريط ناطق بديع لابد أن الكثيرين شاهدوه في مصر . فقد كسر هنري أقدس التقاليد ، ولم يرع أول مبادىء الدبلوماسية ، بأن طلق زوجه آن بولين ، وتزوج كاترين من آل أراجون، برغم محاولات البابا منع الطلاق ، ومعارضته الزواج

●

أما قصة لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، فقد كانت أقرب الى المأساة منها الى الدراما . حينما كان لويس ولي عهد فرنسا ، أحب الغادة الجميلة مانسيني،ابنة أخت الكردينال مازارين، حبا مفرطا ، واشتد هيامه بها عند توليه العرش . ولكن البروتوكول ومبادىء الدبلوماسية ، كانت عقبة كؤودا فيسبيل زواجه منها.وبالرغم من كل محاولة من جهته ـ وقد كان لويس قوي الشكيمة ، ثابت الحزم ـ جرم عليه عقد الزواج منها ، وأرغم على أن يقترن بماريا تريزا الاسبانية ، لأسباب دبلوماسية

●

ويخيل اليناأن سلسلةملوك فرنسا الذين أطلق عليهم اسم لويس ، لم تكن موفقة في الحب والزواج . فقد كان لويس الخامس عشر لا يشعر بعطفأو تآلف أو انسجام نحوزوجة ملكة فرنســا ، فولع بسيدة فرنسية مشهورة،كان صالونها ملتقىالطبقات الراقية في باريس ، ولكن حبه لها كان موضعا للقيل والقال . تلك هي المركيزة دي بومــادور . وقد كان اسمها مدموازيل بواسون

ومن أكبر مآسي الدبلوماسية في التاريخ قصة أخرى ، كان فريستها كذلك من سلسلة اللويسيين ، وهو ذلك الغر الساذج لويس الســادس عشر.ويشفق كاتب هذه السطور على كل مصريفاتهأن يرى روايتهالتاريخية البديعة،معروضة على الشاشةالبيضاء. كان لويس كالطفل لايعي في السياسة شيئا ، ولا يفهم في الحب أو الزواج ما يفهم الطفل في فلسفة افلاطون . ولــكنه أرغم على الزواج من الامــيرة النمساوية الجميلة ماري انطوانيت . وكانتماري غادة كاملة الانوثة،تهوى الرجولة ، وينفتــح قلبها للحب كما تتفتح الزهرة لأشعة الصباح،ولكنها ذاقت مرارة الصــد من زوج غر . أحيانا ، وارتمت في أحضان غيره من رجال البلاط ، أحيانا ، الى أن اندلع لهب الثــورة فقطع الجــلاد رأســه ورأسها ، فراحت ضحية الدبلوماسية

وليست رواية نابوليون بونابرت (الاول) خافية على أحد . فقد طلق زوجــه جوزفين دي بوارنيه ، برغم مقاومة البابا . وتزوج من الامــيرة ماريا لويز النمســاوية ، لأســباب سياسية محضة . وقد شارك العالم في

ذلك الحين جوزفين في محنتها، ولايزال كل قارئ لقصتها يعطف عليها، لما كانت عليه من حسن الشمائل، وشدة الاخلاص لنابوليون، وخالص الحب له. وليس ثمة من ريب في أن نابوليون ظل برغم ذلك، يحب جوزفين ولا يحب زوجه الثانية، التي لم تكن علاقته بها علاقة قلب بقلب، بل مجرد تلبية لمبدأ دبلوماسي. والدبلوماسية فوق الملوك والامراء والحكام والوزراء. تخضع لها التيجان. وتلقى تحت قدميها السيوف

غير أن نابوليون الثالث، كان أشجع في الحب، على ما يبدو، منه في أي شيء آخر، فقد تزوج من أوجيني دي مونتيجو برغم أنف وزرائه

●

ومن مآسي الحب الدبلوماسي تلك الحادثة المؤسفة التي راح البرنس رودلف، من آل هبسبرج، ضحية لها. ذلك أن فرنسيس جوزيف امبراطور النمسا لم يوافق على زواجه بفتاة أحلامه، فقضى نحبه منتحرا في ميرلنج سنة ١٨٨٩، مؤثرا الموت على زواج دبلوماسي

وهذا ليوبولد الثالث ملك بلجيكا الحالي كسر القوانين الدبلوماسية في زواجه الثاني فقدتزوج أميرة استرد الاسوجية عن حب حقيقي، ولكنها ماتت في حادث سيارة. ثم تزوج مرة أخرى من فتاة شعبية في خلال الحرب العالمية الاخيرة، منحها لقب أميرة دي ريتي. وقد قاوم وزراؤه الزواج بكل ما أوتوا من سلطة، ولكن ليوبولد أبى أن يتزوج زواجا دبلوماسيا وتغلب عليهم

ومن أكبر الفضائح الدبلوماسية قصة ملك رومانيا السابق الذى عاش مع عشيقته في حياة زوجه الملكة، الى أن تزوج أخيرا من هذه العشيقة في منفاه وهي على فراش المرض، بعد أن تنازل عن العرش لابنه ميشيل

وقصة ادوارد الثامن ملك الانجليز معروفة لجميع القراء، فهو كملك رومانيا آثر أن يعيش مع عشيقته وزوجه الاميركية كأحد أفراد الشعب، طريدا من بلاده فوق ذلك، على أن يتزوج زواجا دبلوماسيا، يتفق وسياسة بلدوين ورئيس أساقفة كنتربري

وممن أثاروا ضجة في الاوساط الدبلوماسية، اللورد كينس الذى تزوج من راقصة روسية حسناء اسمها لوبوكوفا، في خلال الحرب العالمية الكبرى. وقد صادف زواجه انعقاد مؤتمر بريتون وودز المشهور، فكان الحادث موضوع تسلية أعضائه

واذا صح الاعتقاد بأن العالم يسير قدما نحو المبادئ الديمقراطية الاشتراكية، فان الزواج أو الحب الدبلوماسي سيقضى عليه تدريجيا، بالسرعة التي تدور بها عجلة الزمن

أمير بقطر



بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

درج بعض المصورين — من الغربيين والشرقيين — على عادة معروفة فى الرمز الى البلاد السودانية ، وهى انهم يرمزون الى تلك البلاد فى صورة فتاة سوداء غليظة الشفتين ، فطساء الانف ، ضيقة الجبين ، لتسم فى كل شىء بسمات القبائل الزنجية

وهو خطأ شائع ، ولكنه ليس بالخطأ الحديث ، لأنه خطأ وقع فيه الجغرافيون من الاغريق قبل ميلاد السيد المسيح ، كما وقع فيه مسجلو الحوادث من الفراعنة منذ اقدم العصور

فكان الجغرافيون الاغريق يطلقون اسما واحدا هو اسم الاثيوبيين — اى ذوى الوجوه المحترقة — على سكان جميع الاقطار الواسعة التى تقع الى جنوب الشلال الثانى

وكان مسجلو الحوادث من الفراعنة يطلقون اسما واحدا على سكان تلك البلاد ، وهو اسم الكوشيين ، او ابناء بلاد الكوش

ولم يحدث قط فى عهود هؤلاء الجغرافيين ، او هؤلاء المسجلين ، ان الاقطار السودانية كانت ارضا مغلقة فى وجوه ابناء الامم الاخرى ، يسكنها الزنج وحدهم او من هم فى حكم الزنج من السلالات الحامية

فقد كانت ابواب الهجرة الى السودان مفتوحة منذ خمسة آلاف سنة على الاقل من منافذها التى لا تزال مفتوحة الى اليوم

كانت الصحراء الليبية ، كما هو معلوم ، أخصب واعمر بالسكان قبل ستين قرنا مما صارت اليه فى الازمنة الحديثة . ولكنها كانت عرضة لأدوار من الجفاف المتقطع ، فضلا عن الجفاف المطرد الذى ظل يشملها على

> من ظن أنه يذهب الى السودان فلا يرى هناك غير الملامح الزنجية ، أو ملامح السواد الزنجى ، فهو على ضلال بين



بعض أهالي السودان . . يشاهدون مباراة في كرة القدم

توالي الزمن حقبة بعد حقبة . فكان سكانها ينحدرون منها الى وادى النيل كلما أعوزتهم المراعى ومنابت الطعام ، وكانوا يتجنبون الاقاليم الشمالية لأنها كانت آهلة بأبنائها من المصريين ، محمية بالمواقع العسكرية في كثير من الجهات . فيجعلون وجهتهم الى الجنوب من الشلال الاول الى تخوم ارض الجزيرة ، وينزلون هنالك مهاجرين متسللين أوغزاة متغلبين على سكان البلاد الاصلاء ، ويظن أن النوبيين في مصر والسودان من هذه السلالة التي امتزج فيها أبناء افريقية الشمالية والصحراء الليبية بأبناء وادى النيل ، لان لهجاتهم لا ترجع الى اصل من اصول اللغات السامية او اللغات الهندية الجرمانية

وكانت شواطىء البحر الاحمر مفتوحة للمهاجرين الى افريقية الشرقية من الجزيرة العربية ، ولا سيما قبائل معين وسبنا وبني حمير . فانتقلت اللغة السامية القديمة من هذا الطريق الى بلاد الحبشة ، ولا تزال اللغة الامهرية الحديثة تنتمي الى اللغة العربية الحميرية وسائر اللغات السامية

ولم تكن طريق افريقية الغربية موصدة بينها وبين جوف الصحراء في صميم السودان . فقد تسرب منها كثير من سكانها الى السودان الغربي ، ولا يزال اناس منهم يسلكون هذه الطريق الى الآن

وكان المصريون الاقدمون يرسلون بعوثهم الى اقاليم الجنوب ، كلما دعت الحاجة الى تأمين تلك الاقاليم وكبح جماح الليبيين وغيرهم من الواغلين عليها اوالمقيمين فيها ، ومن أقدم الآثار

المصرية هناك ذلك النصب الذى اقامه فى « سمنة » فرعون مصر سيزوستريس الثالث ، فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد

ويقول العلامة سيلجمان Seligman استاذ علم الاجناس البشرية فى جامعة لندن فى كتابه عن القبائل الوثنية من السلالة النيلية : « ان قبائل النوير تعقف قرون الابقار على النحو الذى كان معهودا فى الرسوم المصرية العتيقة ، وان الثقافة المصرية فى السودان ترجع الى عصر بناة الاهرام او الى عصر المملكة القديمة»

●

وقد اعاد التاريخ نفسه بعد ظهور الاسلام

فاستمرت الهجرة من منافذها القديمة بغير انقطاع . وظل المهاجرون يتواردون على بلاد السودان ، كما كانوا من قبل يتواردون على توالى الزمن من الجزيرة العربية واقاليم النيل الشمالية ، ومن الصحراء الليبية وشواطىء افريقية فى الغرب والشمال

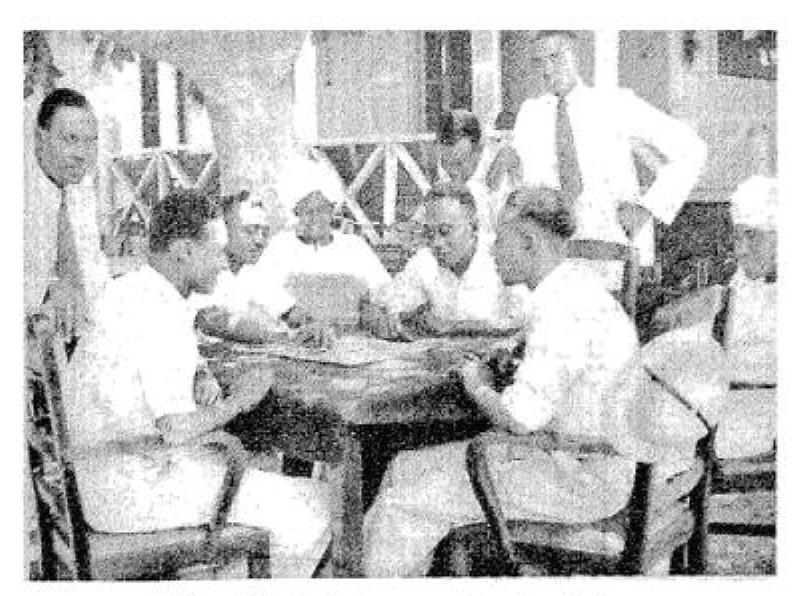
ولا تزال فى اعالى النيل حتى اليوم قبيلة تسمى بقبيلة « الكتين » يضع رجالها اللثام على وجوههم كما كان يفعل الملثمون المشهورون فى تاريخ المغرب الاقصى ، ويسمون بهذا الاسم العربي وهو « الكن » او الحجاب

وقد وصل الى اعالي النيل غير هؤلاء فروع من قبائل العرب التى فتحت افريقية الشمالية وانحدرت منها الى شواطىء افريقية الغربية ، واقامت من ثم فى نيجيريا او فى المستعمرات التى تسمى الآن بمستعمرات خط الاستواء الفرنسية

ولم تنقطع قط رحلات العرب

اثنان من قبيلة الهداندوه بجنوب السودان . . يتبارزان بلعبة « الحطب »





بعض الموظفين السودانيين . . يمضون وقت فراغهم فى ناديهم

من الشرق فى طلب العاج والتوابل وغيرها من السلع التى اتجروا بها من اقدم العصور . ولا شك فى انهم قد اختلطوا بابناء البلاد الاصلاء وعلموهم رعى الابل والضأن ، فكان وجود الجمل اثرا عربيا يدل على سابقة وجود العرب بين القبائل التى غلبت عليها لهجاتها الاولى بعد حين ، واشهر الرعاة على العموم عند النيل الابيض ينتمون الى فزارة من بنى غطفان ، ولم تتغلب عليهم البيئة الحامية كما تغلبت على الافراد المشتتين

وبين الكبابيش وقبائل كردوفان قبائل تنتمى الى بنى عقبة من بنى جذام ، وبين البقارة اناس من سلالة طى الذين دخلوا مصر ايام الفتح واقاموا زمنا باقليم البحيرة . وكثير من عرب السودان ينتمون الى جهينة ، ويذكرون الى الآن انهم وصلوا الى السودان من طريق الصحراء الليبية والصحراء العربية ، وكانوا هم وفروع ربيعة يتولون صد قبائل البجاة كلما تمردوا على السلطات فى مصر

وقد هجر الى السودان كثير من بطون قريش وبنى كنانة فى ايام الدولة العباسية ، ثم فى ايام الدولة الفاطمية . فكان الامويون يفرون من سلطان بنى العباس ، وكان العباسيون يفرون من سلطان الفاطميين ، ولا تزال فى بعضهم محافظة على « السنية » ونفرة من التشيع والمتشيعين

وكان السودان ملاذا لكثير من

المصريين ، كما كان ملاذا لكثير من الترك والشراكسة والمماليك على العموم . فهاجر اليه هؤلاء وهؤلاء فى عهد الحملة الفرنسية وبعد سقوط دولة المماليك ، كما اقام فيه كثير من الجند والتجار المصريين والعثمانيين والسوريين منذ ايام محمد على الكبير

ومن الطريف أن نذكر ان السودان قد عرف الاغريق منذ ايام الفراعنة كما يعرفهم الآن .. لقد كان يروى عن كتشنر انه كان يقول : « ارفع حجرا حيث ذهبت فى اقصى السودان يخرج لك اغريقى من تحته ! »

فاذا كان فى هذا القول بعض المبالغة ، فهى مبالغة من كان يستغرب أن يرى اغريقيا واحدا فى جوف القارة السوداء .. فاذا هو يرى اغريقيا أو أكثر من اغريقى فى كل مكان

ولو كان كتشنر قد نزح الى السودان قبل ميلاد السيد المسيح لاستغرب يومئذ ما استغربه فى القرن التاسع عشر بعد الميلاد . لأن الاغريق كانوا يقصدون الى السودان تجارا ، كما كانوا يقصدون اليه فى البعثات العسكرية ايام الاسرة السادسة عشرة وجنودها المستاجرين . وقد ذهبت الى السودان فى عهد بطليموس الثانى بعثة من الجند الاغريق ، فتمردت هناك ولم تنجع الحيل فى اقناعها بالعودة الى معقلها فى اسوان

فمن ظن انه يذهب الى السودان فلا يرى هنالك غير الملامح الزنجية فهو على ضلال بين

فانك قد ترى هناك جمال الملامح العربية كأجمل ما وصفها به الواصفون من شعراء العرب فى الجاهلية والاسلام

وقد ترى هناك ملامح المصريين وملامح الترك ، ولا سيما فى دنقلة وشواطىء البحر الاحمر

وقد ترى هناك بشرة بيضاء أصبح من بياض الوجوه فى بعض اقاليم أوربا الجنوبية

ويمكن أن يقال أن السودان تتمثل فيه سلالات بشرية من الساميين والحاميين ، كما تتمثل فيه سلالات الزنج والقبائل النيلية ، وهى قبائل يغلب عليها لون السواد العام ولكنها لا تشبه الزنج فى اللغة والملامح والعادات

وموضع العبرة من هذا البيان الوجيز أن فصل السودان على أساس الجنس لا يستقيم

فليس هو وحدة زنجية خالصة ، وليس هو وحدة سامية خالصة ، وليس السود الذين يقيمون فيه من سلالة واحدة

ومن العسير أن يتفرق الى حكومات متحدة تنقسم بانقسام الاجناس، لأن الاجناس فى ارجائه لا ينعزل جنس واحد منها فى اقليم يستقل بحكومة

فالوحدة التى يقوم عليها شأن السودان ، على كل اعتبار صالح لقيام شؤون الامم ، هى وحدة واحدة ، وهى وحدة وادى النيل باتفاق بين جميع ابناء وادى النيل

عباس محمود العقاد

« ان زيغ العقول وزيغ القلوب عدو المنطق وعدو الحياة وسبب الشقاء والارزاء »

الكرة التي تحمل فوق عنقك

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

جئت النادي مساء ، وهو ذو شجر وذو عشب ، والخضرة فيه اكثر ما يملأ العين . الا الماء في زرقته او بياضه ، والغلمان تنثره وتنشره من خراطيمها على سندس الارض نثرا ، ليروى نبتها ويبلل انفاس الزائرين

وغابت الشمس او كادت .. ونظرت فوجدت في جانب من جوانب المكان رقعة قصوا حشيشها قص الشعر ، فاستوى استواء لم تعهد الارض مثله . وقام في الرقعة جماعة من الرجال ، في ثياب بيض ، اكثرهم اشياخ .. يقذفون على هذا البساط كرات سوداء من خشب ، ملء اليدين ، يهدفون بها الى هدف يصيبونه في اقصى الرقعة . ويقذف القاذف منهم كرته على الارض دحرجة في خط مستقيم ، فتبدأ طريقها مستقيمة – أو هكذا حسبت – ثم لا تلبث أن تميل ثم تميل حتى تبلغ الهدف فتصيبه ، أو هي تكاد ولا تفعل

وعجب صاحبي من كرة ، هي في عينه مكورة غاية التكور ، منتظمة الشكل غاية الانتظام .. تنطلق على الارض مستقيمة فلا تلبث ان تحيد ، فيصيبها زيغ

وسال عن السر .. قلت : « ثقل من رصاص يضعونه فيها عند طرف دون طرف ، او هو نصف الكرة يخرطونه اقل تكورا وتدورا من أخيه » . قال : « واللعبة من اين جاءت ؟ » قلت : « انها لعبة البولز Bowls جاءتنا من اكثر امم الغرب »

●

ومضيت اقرن هذه الكرة التي لاتلبث ان تنطلق على الارض حتى تزوغ ، بتلك الكرة الاخرى التي يحملها كل منا فوق عنقه ، ونسميها بالراس . انها الاخرى ، لا تكاد تنطلق بالفكر على استقامة حتى تزوغ . كرة الارض يميل بها ما تضمنته من رصاص ، وكرة الراس يميل بها ما تضمنته من هوى

وليس من احد على ظهر هذه الارض ليس براسه ثقل ، بل اثقال تميل به . والثقل قد يكون فى الراس عن يمين ، فيميل الفكر الى يمين . والثقل قد يكون فى الراس الى شمال ، فيميل الفكر الى شمال . وهو لا يكاد يجرى فى احد على استقامة أبدا

ومن عجب أن تزوغ العقول بالناس ولا يحسون لها زيغا .. ذلك لأنها تجرى فى نعومة ، وعلى الهوى ، ومع الريح ، دون عثار ودون صدام . ويبلغون الغاية ويحسبون انه المنطق الصريح ابلغهم اياها . وما هو من المنطق الصريح فى شىء

●

ان الناس يفكرون اذ يفكرون .. لا وفق ما يجب أن يكون ، ولكن وفق ما يحبون ان يكون . وكثيرا ما يبلغون الغاية بغير الوسيلة . كثيرا ما يبلغون النتيجة التى يريدون ، دون تفكير ، ثم هم بعد ذلك يعملون المنطق ليأتوا لها بما يبررها

اختصم شابان من حزبين خصيمين ، أحدهما وفدى ، والآخر حر دستورى . وكال كل لصاحبه الكيل مطففا .. فلم تبق فى الدنيا حسنة الا وهى حسنته ، ولم تبق فى الدنيا سيئة الا وهى سيئة صاحبه وسيئة حزبه . وسالت الوفدى ما حزب أبيه ، فكان ابن وفدى . وسالت الدستورى ما حزب ابيه ، فكان ابن دستورى . فهذا وفدى ، وهذا دستورى ، قضى عليهما العرف بذلك قبل ان يولدا .. فلما ولدا ، وانتسبا ، وجب على كل منهما ان يبرر فى عين نفسه ، وعين صاحبه ، صحة انتسابه

وكما فى السياسة تكون الحال فى الدين ..

هذا بوذى ، وهذا نصرانى . ويتناقشان ويتجادلان زعما بأنهما يطلبان هداية . وما الهداية طلبا ، ولكن تبرير ما هم عليه . كل يميل به ما تعود نشأة ، وما تعود عيشا ، وما تعود تفكيرا . لقد سبقت النتيجة .. فهذا بوذى من يوم ولد ، وهذا نصرانى من يوم ولد . ولم يبق لهذه النتيجة الا ان يكون لها فروض ومقدمات ، ففى سبيل تقرير هذه الفروض وابتداع هذه المقدمات يكون الجدل والنقاش

انها قطعة الرصاص مالت بالكرة .. مالت بالرأس ، فانى له أن يستقيم ؟

●

وكما فى الدين والسياسة تكون الحال فى الوطنية ..

فهذا انجليزى ، يرى أن الله بمثه وبعث أمته هدى للناس ورحمة . وبعثها على الاخص لتمدين المستوحش ، وتقديم المتأخر ، وتغليب العدل حيث لا عدل ، ونشر الديمقراطية حيث لا ديمقراطية . ثم للوصاية على العجزة المساكين من الامم خشية ان تأكلهم الذئاب . وتجادل الرجل العادى فيهم فيجادلك فى كل هذا عن ايمان . فهكذا علموه صغيرا ، وهكذا زاغوا به ومالوا . وتسال

الانجليزى عن الامريكى فيقول لك ان فيه فجاجة الجدة ، ويحدثك حديثا نفسانيا جيلاعن دلائل ذلك . وتسأل الامريكى عن الانجليزى فيقول لك ان فيه عفن القدم وانحلال الشيخوخة

وكما فى الوطنية تكون الحال فى اللون ..

فى الامس القريب جاء البرق بنبأ غريب . قبض رجال الشرطة بالولايات المتحدة على رجل امريكى من أهل البياض ، مرشح لان يكون شيخا من شيوخ الكابيتول ، بتهمة انه جلس فى كنيسة فى الجانب الذى خصص للزنوج من اهل السواد ، فخرق بذلك قانون تلك الولاية

وكما أن للسود فى الكنيسة جانبا ، كذلك لهم فى المواصلات ، ولهم فى المجالس والشركات ، جوانب كلها حقير لا يحتلها الا ذو سواد . وحرموا على السود ان تكون لهم حقوق سياسية . وقد تاذن لهم القوانين ، ولكن لا يبيح العرف الجارى فتنام الحقوق

وضموا الى اللون الاسود كل لون لو تركز كان سوادا .. واسموهم الملونين

وكما فى امريكا تجدق انجلترا . يدق المصرى الصعيدى باب دار تكون اعلنت عن حجرة للايجار ، فلا تفتح ربة الدار فترى هذا الوجه الاسمر الغميق حتى ترد الباب كأنما رأت عفريتا ، وتفعل ذلك بغتة ومن غير فكر

ومثل السمر الصفر ، او هم بهم أكثر ضيقا واشد ريبة واكبر فزعا

انه الزيغ العام المتاصل فى العروق ، توارثوه ابا عن جد ، فى غير نظر او حكمة

●

والحرب تقوم بين أمة وامة ، فيكون لا بد من ايقاظ الاحن النائمة ، والهاب القلوب . فتكون دعاية تعتمد على ما فى العقول من زيغ سبق . فالالمان قوم قساة يأخذون من الجثث ادهانها قدحا على الناس . والطليان قوم فنانون لم يخلقوا لحرب ، فهم فى ساحة القتال يضعون البنادق على الارض ليرفعوا الفرش بالالوان الى اقمشة الالواح . والفرنسيون لهم ثورة وفورة لا تلبث ان تفتر ، فهم للهجوم لا للدفاع . والعرب ابناء صحراء ، الحياة عندهم رمال وجمال . وهكذا دواليك ، يزجون الى الناس كل خبر ، يبنونه على كل ما سبق عندهم من أثر ، ليس الا الزيغ والا الهوى ، لانه ليس من نتاج المنطق ، ولكن من نتاج القلوب ، كيف تود الامور أن تكون

●

وتجادل الاغنياء فى امر الفقراء ، فيبلغ بهم الزيغ أن ينكروا ان بالناس فقراء . قال بعضهم : ان الدنيا بخير ، وان الفقر هذا الذى تصفون اشاعة لا حقيقة لها ، يروجها اصحاب المبادىء الهادمة . واذا ذكرت الجهل قالوا : ان الجهل انفع للناس .. ويدودون يثبتون لك بالحجة ، وعلى براءة ظاهرة ،

فضل الجهل على العلم ، وما فيه من راحة ، وما فيه من قناعة هي السعادة لو درى الغافلون

●

وتنتقل من كبار الامور الى صغارها ، من الامم والجماعات ، الى الاشخاص والافراد.. فتجد الزيغ صاحب الأمروالنهى فيهم ، والمتحكم فى العلاقات ، فهو الذى يصلها ، وهوالذى يقطعها ، وهو الذى يحسن وصلا اذا وصل ، ويسيء قطيعة اذا قطع . يحب زيد عمرا ، وتساله لماذا احبه ، فيأخذ يفتش فى نفسه عله يجد سببا حاضرا لنتيجة سلفت . ويكره خالد ماجدا ، وتساله لماذا كرهه ، فيأخذ يفتش فى قلبه عله يجدسبباحاضرا لنتيجة سبقت. وقد يكون ماجد ، على المنطق ، أجدر بحب ، وقد يكون عمرو ، على الحجة ، اولى بكراهة . وقد تأتى التجربة مصدقة لما قال المنطق وهدت اليه الحجة

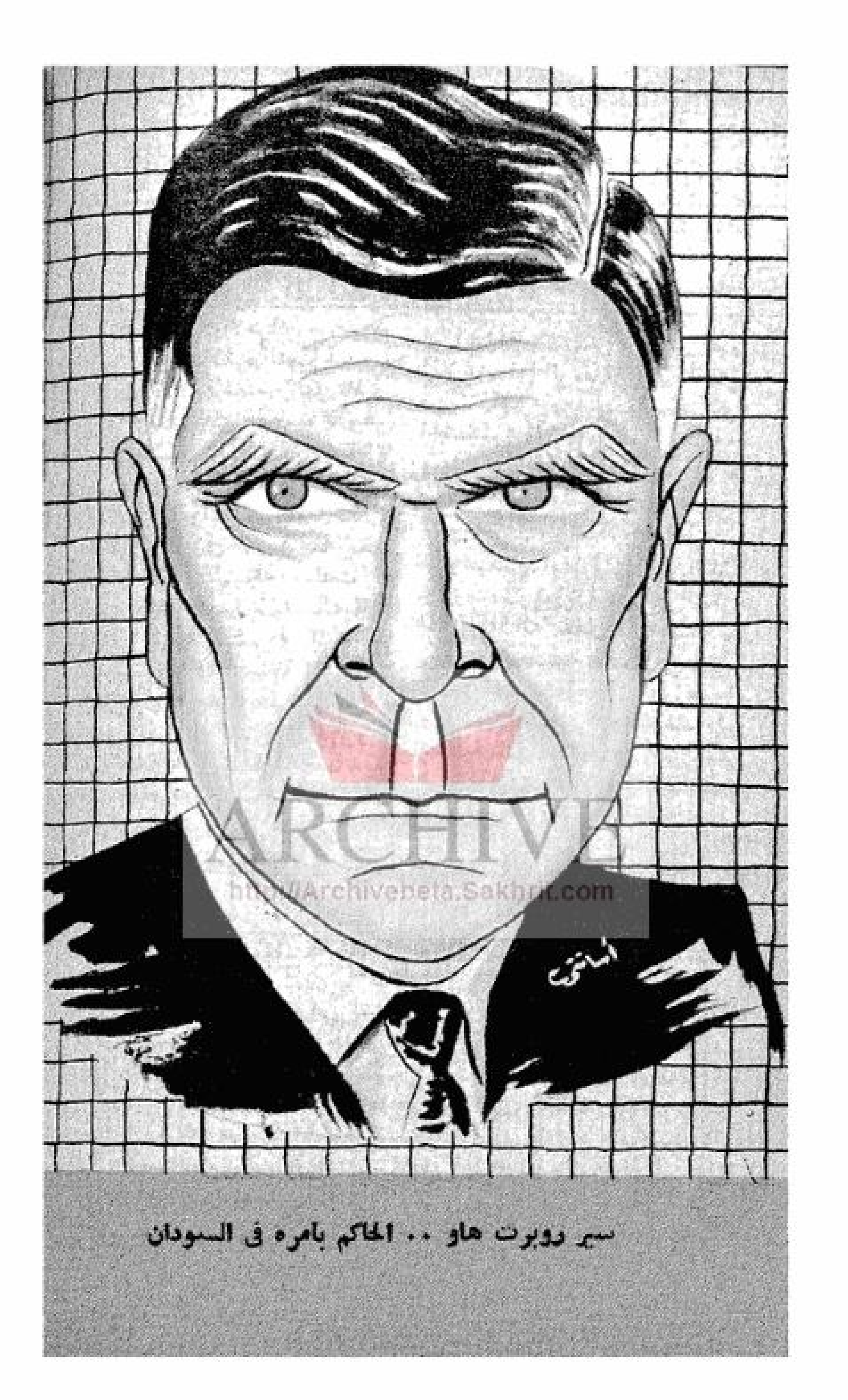
ان الزيغ فى عقول الناس ، وفى قلوبهم ، عدو المنطق ، وعدو الحياة ، وهو سبب لكثير مما ترى فيها من شقاء ومن أرزاء ، فى البيت ، وفى الشارع ، وفى الامة الواحدة ، وبين الامم . ولسبت احسب انى اريد من أحد ان يقلع من زيغه .. فزيغ العقول صفة لها اصيلة ، لا يمكن ان يكون عنها اقلاع . ان الزيغ من بنية العقل، من تشكله ومن تصميمه ، ككرة الحشيش اذا دحرجت عليه ، وبها ما بها من ثقل ، أو بها ما بها من تحدب جانب دون جانب ، ليس لها اختيار الا أن تميل

ولكنى اود لو يفعل الناس برؤوسهم فعل مدحرج الكرة بكرته . انه يقدر ما فيها من زيغ ، ويحسب مافيها من عوج ، ثم هو يطلقها طلقة تتراءى عوجاء ولكنها تصيب الهدف تماما كما تصيبه الكرة الاخرى التى ليس فيها ثقل ، ولا زيغ ، اذا اطلقت مستقيمة فى غير اعوجاج

احمد زكى

لص ظريف

سرق أحد اللصوص سيارة.. ولما فتش عنها صاحبها وجدها بالقرب من احدى محطات السكة الحديدية ، وبها ورقة مالية من فئة الخمسين قرشا ، ارفقت بها ورقة كتب عليها : « كان لزاما على أن الحق القطار لالاحق « زبونا » من اثرياء الحرب .. والمبلغ المرفق أجر متواضع لاستخدامى لسيارتك .. ارجو أن تقبله وان تدعو لى بالنجاح فى مهمتى ! »



سير روبرت هاو .. الحاكم بأمره فى السودان

السودان فى سطور..

١ ـ جغرافيته واقتصادياته

■ تبلغ مساحة السودان ٩٠٠ مليون كيلو متر مربع ، ويبلغ طول حدوده السياسية حوالى ٤٣٢٥ ميلا ، بينما لا يتجاوز تعداد سكانه ثمانية ملايين نسمة تقريبا

■ لا يملك السودان اليوم من الشواطىء البحرية سوى البحر الاحمر. وليس له فى هذا الشاطىء الصغير سوى ثغرين : « سواكن » و « بور سودان »

■ تسعى انجلترا منذ زمن بعيد لفصل جنوب السودان عن شماله .. كي تستأثر بثروته. وما يسمونه جنوب السودان (مديريتا خط الاستواء والنيل الاعلى) يبدأ من خط عرض ١٢، جنوبى بلدة الرنج . وهذه المنطقة من أخصب بقاع العالم ، وأغلب زراعاتها تعتمد على الامطار التى تسقط طوال العام

■ فى السودان غابات كثيفة تغل أنواعا ثمينة من الاخشاب. وتنمو به أيضا أنواع كثيرة من الاشجار ذات الاهمية فى المستحضرات الطبية كالروم والحناء والحنظل . وفى كردفان أشجار الصمغ العربى التى جعلت السودان أول أقطار العالم فى تجارة هذا الصنف

■ تعتمد ثروة السودان اليوم على القطن، فتبلغ نسبة قيمته من صادرات السودان ١٦٫٦ فى المائة

■ السودان غنى بالحيوانات المفترسة والمستأنسة .. وقد كانت مصر الى عهد قريب سوقا هامة لمنتجات هذه الحيوانات. وقد نشأت لها ـ وبخاصة فى أسيوط ـ صناعات متعددة. ولكن



يتاجر شرق السودان فى الجمال

هذه الصناعات فى طريق التلاشى بسبب احتكار الانجليز لهذه الموارد فى السودان ونقصان تجارة السودان مع القطر المصرى منذ عام ١٩٢٥

■ توجد مراع شاسعة للماشية فى السودان الاوسط والجنوبى . ويعتبر السودان من أهم موارد الجلود التى ينتظر لها مستقبل زاهر . وتتجر قبائل « البيجا » فى شرق السودان بالماشية والجمال مع سكان جنوب مصر

■ فى السودان ثروة معدنية عظيمة تشتمل على أكثر أنواع المعادن المعروفة كالفحم والنحاس والذهب والحديد

■ كانت مصر تقوم بكافة مشروعات التقدم والعمران فى السودان فى عهدى محمد على واسماعيل .. وقد كانا يهدفان الى رفع مستوى المعيشة فى السودان حتى يبلغ مبلغه فى مصر . وحتى بعد اتفاقية ١٨٩٩ ، والى عام ١٩١٣ ، كانت الحكومة المصرية تعاون السودان .. فكانت تنفق عليه من خزائنها كما تنفق على أية مديرية من مديرياتها

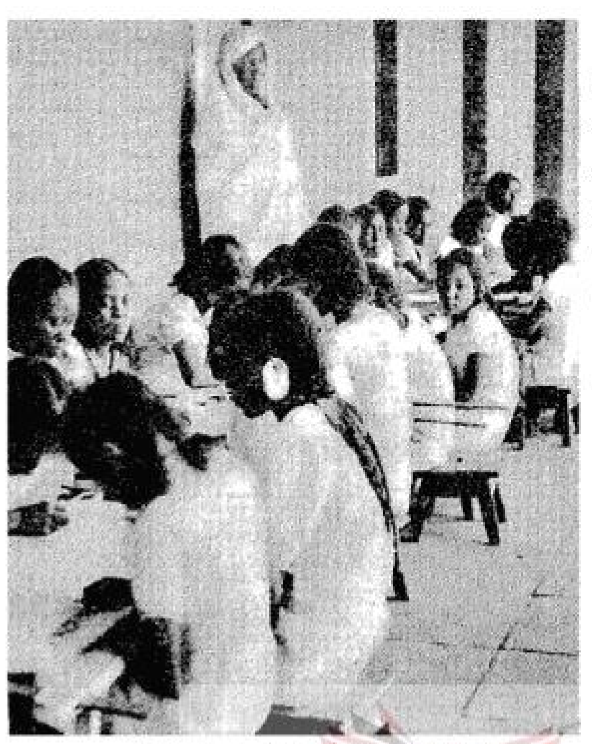
■ منذ عام ١٩٢٤ — أى عند عودة الجيش المصرى من السودان — خصصت مصر اعانة سنوية للسودان، قدرها ثلاثة أرباع مليون من الجنيهات باسم اعانة الدفاع عن السودان . وانخفضت هذه الاعانة ثلثا من عام ١٩٣٨ الى أن انقطعت عام ١٩٤٠

■ كان السودان يعتمد فى تصريف منتجاته ، الى حد كبير ، على مصر . وذلك فيما عدا القطن وبذرته والصمغ والذهب الذى يصدر بأجمعه تقريبا الى انجلترا . ولكن من المؤسف أن صادرات السودان الى مصر قد انخفضت باطراد ، حتى بلغت عام ١٩٣٩ ، ٩ فى المائة من جملة صادراته

■ معظم المحاصيل السودانية ، تحتكرها

بعض طلبة مدرسة « الاحفاد » الاهلية بأم درمان

شركة انجليزية، وتشتريها بالسعر الذى تحدده الحكومة.. وهو فى الغالب سعر بخس، يقل كثيرا عن الثمن المعتاد فى السوق الحرة . فقد حددت الحكومة السودانية مثلا، سعر القطن ابان الحرب ٤٥٠ قرشا للقنطار، بينما كان يساوى فى السوق الحرة نحو عشرة جنيهات . وتقدر خسارة المزارعين السودانيين، نتيجة لهذا الاحتكار فى القطن وحده، بستين مليونا من الجنيهات خلال مدة الحرب !



بعض طالبات المدرسة الأولية الأميرية بام درمان

٢ - تاريخ السودان القديم

■ عرفت مصر السودان منذ قديم الزمن . ومن يتتبع الحوادث التاريخية فى وادى النيل منذ عهد الفراعنة، يسهل عليه أن يدرك الصلة الوثيقة بين مصر والسودان فى جميع عصور التاريخ

■ وقد ذكر سنفرو أحد ملوك الاسرة الثالثة فى مصر القديمة (٢٩٠٠ ق.م) أنه غزا النوبة، كما أن الملك سيزوستريس الثالث أقام نصبا تذكاريا فى مدينة «سمنة»، وهى على بعد ٤٠ ميلا جنوبى حلفا . وقد توغل الملك تحتمس الاول فى السودان حتى وصل الى منطقة البحيرات. وكانت الصومال فى عهد تحتمس الثالث تابعة لمصر .. وكانت تدفع لها جزية كبيرة

■ تدل النقوش الاثرية على أن رجال النوبة (أهالى السودان) كانوا يفدون منذ الاسرة السادسة طوعا، ويعملون فى جيش فرعون مصر . وكان ينتخب منهم بعض رجال الشرطة وحرس الملك الخاص . وقد استطاع احمس الاول بمعونة النوبيين أن يطرد الهكسوس

■ بالرغم من أن مصر فقدت سلطانها على النوبة فى عصر الفرس .. فان الثقافة والحضارة والديانة المصرية بقيت

فى السودان كما هى

■ فى عهد الاغريق ، مد البطالسة حدود دولتهم الى بلاد النوبة . ولم تنقطع الصلة بين مصر والسودان ، اذ ظلت العلاقات التجارية والدينية مستمرة بينهما

■ فى عهد الرومان ، غزا الجيش الرومانى حلفا ودنقلة وبربر .. ولكن النوبيين كانوا يقاومون الرومان فى أغراضهم الاستعمارية مقاومة شديدة . وكانوا يساعدون بجنودهم أهالى طيبة وقفط .. وقد كانتا مركز الثورة ضد الغزاة الرومان

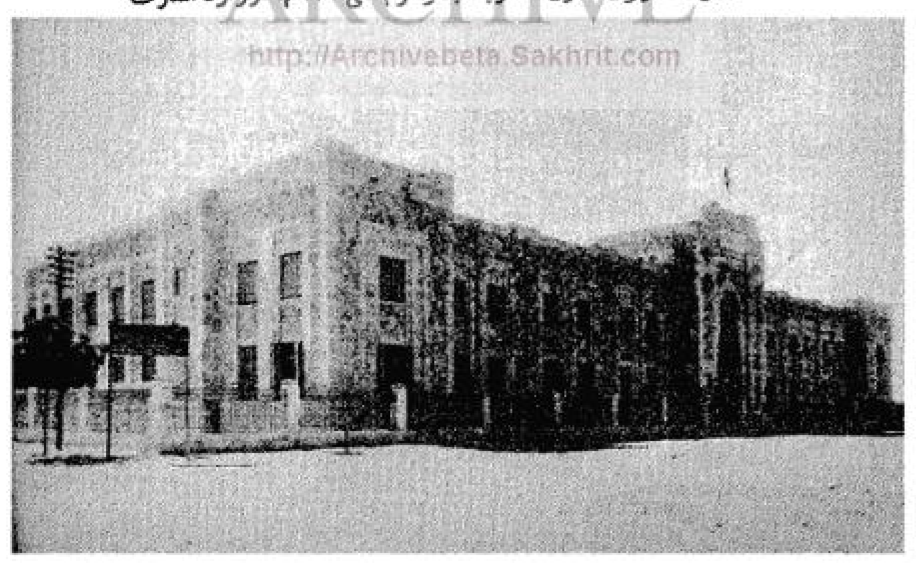
■ ولما فتح العرب مصر عام ٦٤١ ميلادية ، لم يلبثوا أن فتحوا النوبة أيضا عام ٦٥١ ميلادية .. وتدفقوا الى بلاد السودان . وازدادت هجرتهم اليها عاما بعد عام ، واختلطوا بالسكان واندمجوا فيهم حتى صارت القبائل العربية السودانية هى السائدة . تمتد أوطانها من صعيد مصر الى شمال السودان وكردفان ودارفور ووديان العطبرة والنيل الازرق حتى حدود الحبشة

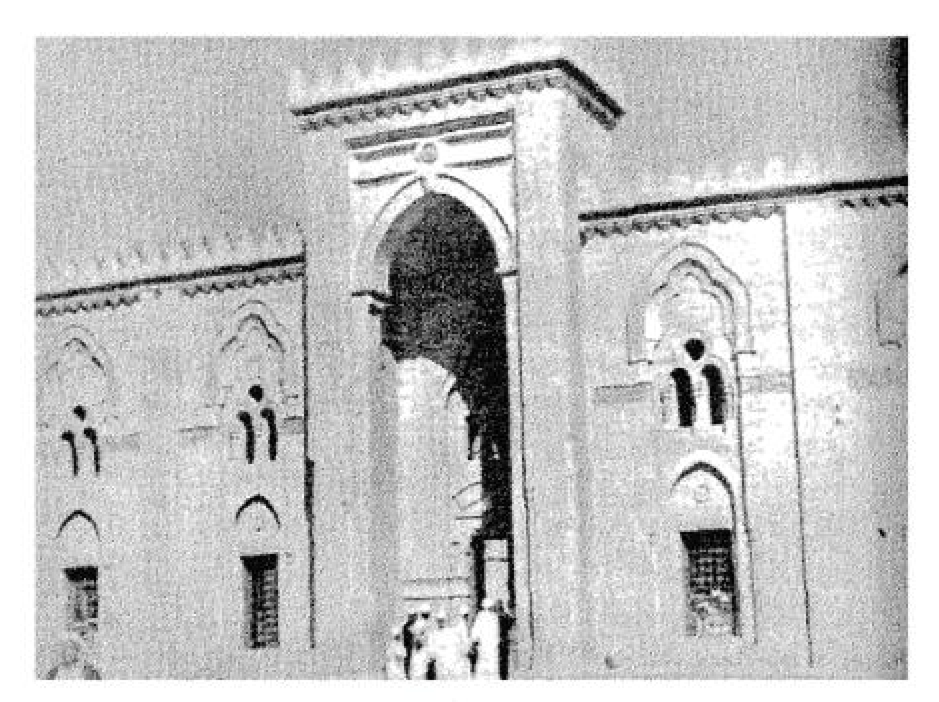
■ لما فتح السلطان العثمانى سليم الاول مصر .. غزا « سواكن » و «مصوع» والنوبة ، ولكنه فشل فى اخضاع سنار

٣ ـ تاريخ البلاد الحديث

■ بعد أن انفرد محمد على بحكم مصر معلنا استقلالها عن الدولة العلية ، وبعد أن استتب له الأمن جرد حملة على السودان فى ٢٠ يوليو عام ١٨٢٠ ، عدتها ٢٩٠٠ رجل ، وعلى رأسها اسماعيل باشا أحد أبناء مؤسس الاسرة المالكة .. فدخل بربر والخرطوم وسنار .

مدرسة فاروق الأول الثانوية بالخرطوم التى انشأتها وزارة المعارف





واجهة المعهد العلمي بأم درمان

ولكن شاءت الاقدار أن يلقى حتفه نتيجة خيانة أحد رؤساء القبائل

■ وبعد مقتله ، خلفه صهره محمد بك الدفتردار ، فتم له فتح السودان عام ١٨٢١

■ وفي عهد الخديو اسماعيل باشا ، بلغت مصر حدودها الطبيعية الكاملة تقريبا . وأخذ العلم المصرى الخفاق يرفرف فوق وادى النيل من منبعه الى مصبه . لذلك نشطت أوربا — وبخاصة انجلترا — لمحاربة هذا الاتحاد بين مصر والسودان .. وسادت الفوضى فى الادارة وعم الظلم فى كل منهما . وبعد أن استفحل الخطب ، بدأ الشعب المصرى وعلى رأسه الجيش يطالب بالاصلاح . بينما عم التذمر فى السودان

■ أخذ السودانيون يلتفون حول زعيمهم «المهدى» ابتداء من عام ١٨٨١ — أى قبل نشوب الثورة العرابية بعام . فلما هزم عرابى باشا واحتلت انجلترا مصر ، استعر لهب الثورة المهدية

■ ولما قويت الحركة المهدية ، وفشلت الجهود فى اخمادها .. نصح الانجليز الحكومة المصرية باخلاء السودان . فرفض شريف باشا — رئيس الوزراء حينذاك — أن يعمل بهذه النصيحة ، واستقال . فخلفه نوبار باشا الذى وافق على اخلائه .. وبمجرد


السيد على الميرغنى باشا

احلاء مصر لأراضيها فى أطراف السودان ، التهمتها الدول الاوربية فورا . فاستولت انجلترا على محافظتى ريلع وبربره ، وانشأت منهما ومن الاراضى التابعة لهما الصومال البريطانى

■ وأرسلت انجلترا حملة عسكرية استولت على منطقة البحيرات التى كانت جزءا من مديرية خط الاستواء . وجعلت حد السودان الجنوبى عند « نيمولى » « الابراهيمية » . واحتلت ايطاليا ــ بموافقة انجلترا ــ محافظة مصوع ورأس جودفرى . كما استولت فرنسا على «تأجوراء و «جيبوتى» . وحتى بلاد الحبشة استولت عنوة على «هرر» وبذلك فقد السودان بقاعا هامة من أراضيه ، كما فقد جميع الثغور البحرية التى جاهد المصريون فى جعلها منافذ بحرية له

■ بعد أن تم ذلك ، أوعزت الحكومة البريطانية الى مصر بتجريد حملة حربية بقيادة اللورد «كتشنر» سردار الجيش المصرى لاسترجاع أراضى السودان التى احتلتها قوات المهدى . فتم استرجاعه عام ١٨٩٧ بحملة قوامها ٢٥ ألف مصرى و ٨٠٠ انجليزى

■ وعندئذ أكرهت انجلترا حكومة وبار باشا (الذى أمر باخلاء السودان من قبل) على توقيع اتفاقية سنة ١٨٩٩ الباطلة . وفيها لم تكتف انجلترا بفصل جميع الاجزاء التى استولت عليها الدول الاوربية والحبشة من أراضى السودان ، بل جعلت بقية السودان شركة بين مصر وانجلترا . وحتى حدود مصر التى كانت تنتهى جنوب حلفا نقلت خط عرض ٢٢ شمالا ــ أى الى شمال حلفا ــ وبذا صارت حلفا ، وقد كانت أهم مدينة مصرية على الحدود ، ضمن منطقة الشركة المصرية الانجليزية

■ تفنن الانجليز بعد ذلك فى كل ما يمنع الاتصال والارتباط بين جزءى الوادى ، فمحوا أسماء المدن والموانى والمقاطعات التى تنطق بذكرى مصر ، ووضعوا بدلا منها اسماء أوربية

■ وقد استمرت اتفاقية ١٨٩٩ حتى عام ١٩٢٤ .. ففى نوفمبر من تلك السنة ، قتل بالقاهرة سير « لى

ستاك ، سردار الجيش المصرى وحاكم السودان ، فغضب الانجليز وطلبوا من سعد باشا ، رئيس الحكومة فى ذلك الوقت ، أن يسحب الجيش المصرى من السودان ، فرفض واستقال

■ ويجدر أن ننوه هنا بشعور الجيش المصرى الباسل والقوات السودانية الابية ازاء أمر الاخلاء ، كرفض الجيش المصرى الاذعان لامر الحاكم العام باخلاء السودان ، وهياج طلبة المدرسة الحربية بالخرطوم والسياسيين المدنيين واضرابهم عن الطعام بسجن كوبر ومشاركة رجال الاورط السودانية فى الخرطوم للمتظاهرين ، احتجاجا على ارغام الجيش المصرى لترك السودان ، ومحاولة بلوك سودانى الانضمام الى الجيش المصرى والعودة معه الى مصر ، والالتحام الذى حدث بعد ذلك بينه وبين القوات البريطانية التى تصدت له، مما أدى الى اصابة الطرفين بخسائر

■ استولت ايطاليا على الحبشة عام ١٩٣٥ ، ولاحت بوادر الحرب العالمية الثانية .. فأسرعت بريطانيا الى عقد معاهدة ١٩٣٦ مع مصر، وفيها سمحت لمصر باعادة قوة رمزية من جيشها الى نقط محدودة من السودان . وعملت انجلترا على خلق الاحزاب المختلفة فى مصر والسودان ، واثارة العداء بين أفراد الشعب الواحد ، كما عملت على فصل قضية مصر عن السودان من ناحية، وفصل جنوب السودان عن شماله من ناحية أخرى

٤ ــ التعليم فى السودان

■ طبق الانجليز سياستهم الاستعمارية على سياسة التعليم فى السودان ، حتى تنسجم الثقافة الوطنية مع نواياهم الاستعمارية .. فقسموا التعليم الى قسمين ، التعليم فى المنطقة الشمالية وهى المنطقة التى توطد فيها الاسلام واللغة العربية، وتشمل المديريات الشمالية وكسلا والجزيرة والخرطوم وكردفان ودارفور . وعدد السكان الوطنيين فى هذه المنطقة نحو من ٥ مليون ونصف مليون نسمة (أى أكثر من ثلثى سكان السودان) ، وكلهم مسلمون. والتعليم فى المنطقة الجنوبية وهى التى

السيد عبد الرحمن المهدى باشا



لم ينتشر فيها الاسلام واللغة العربية، فبقيت على وثنيتها ولغتها القبائلية

■ أما التعليم فى المنطقة الشمالية، فيشمل :

ا ــ التعليم العالى : ويكاد يكون صوريا ، فالمدارس العالية محدودة ، وتضم عددا قليلا جدا من الطلبة ، لا يزيد أحيانا عن خمسة فى بعضها تبعا لحاجة الحكومة . ويرجع السبب الحقيقى فى انشاء هذه المدارس فى السنوات الاخيرة الى رغبة حكومة السودان فى معاكسة الطلبة السودانيين المتخرجين فى المعاهد والكليات المصرية

ب ــ المدارس الثانوية : لم ينشىء الانجليز منذ احتلالهم السودان سوى مدرسة ثانوية واحدة ، هى كلية « غوردون » . وعدد طلبتها نحو ٥٥٠ طالبا . وقد أنشأت مصر مدرسة فاروق الاول الثانوية، كما أنشأت عدة مدارس ابتدائية فى الخرطوم ، وجبل الاولياء، وملكال فى الجنوب

جـ ــ المدارس المتوسطة : وهى قليلة جدا (١٢ مدرسة) وتشبه المدارس الابتدائية المصرية الى حد ما فى مستوى التعليم بها . ويبلغ عدد تلاميذها ١٨٠٠ تلميذ

د ــ المدارس الاولية : وهى تزود الطلبة بقشور من التعليم تتناسب واحتياجات الاعمال الجارية فى البلاد، وهى قليلة أيضا اذا قورنت بعدد الذكور والبنات الذين فى سن التعليم، اذ يبلغ عددها ١٨٢ مدرسة ، بها ٢٦٢٩٠ تلميذا

هـ ــ المدارس الفنية: وهى تعد الطلبة كى يكونوا عمالا، ثقافتهم فى الصناعات اليدوية والميكانيكية سطحية جدا

و ــ الكتاتيب والخلوات : تعلم الاولاد القرآن وقواعد الدين .. وهى تشبه الكتاتيب الاهلية التى كانت فى مصر منذ عشرات السنين

ز ــ مدارس أهلية أجنبية ، أغلبها تابع للارساليات

■ أما التعليم فى المنطقة الجنوبية ، فيتركز فى أيدى ست هيئات تبشيرية (ارساليات) .. تتبعها عدة مدارس متوسطة وأولية وفنية (للتجارة) وكتاتيب . والتعليم فى المدارس المتوسطة باللغة الانجليزية ، وتخصص حكومة السودان فى ميزانيتها اعانات سنوية لهذه الارساليات

٥ ــ المرغنى والمهدى

■ رجلا السودان هما السيد على المرغنى باشا ، والسيد عبد الرحمن المهدى باشا

■ أما السيد المرغنى، فهو فى نحو الخامسة والستين من عمره ، وهو من أكثر أهل السودان علما واطلاعا . ويمتد نفوذه الروحى من السودان الى اريتريا وغرب أفريقيا ووسطها، وكانت عودة المرغنى الى السودان مع جيش

الفتح المصرى على أطلال حكم التعايشى. ومنذ ذلك الوقت أولته حكومة السودان مركز السودانى الاول ، وخصصت له مرتب شرف قدره ثلاثة آلاف جنيه فى السنة

■ لكن سياسة « السيد الواحد » تتعارض مع سياسة الاستعمار .. فعمل الانجليز على اعادة نفوذ السيد عبد الرحمن المهدى ، أكبر الابناء الاحياء للامام المهدى ، فغدا مالكا لجزيرة «أبا» التى ظهرت فيها الدعوة المهدية . وأصبح الآن مستثمرا لنحو ٦٠ ألف فدان هو وبيته . وتبلغ مجموع الضرائب التى يؤديها للحكومة سنويا نحو ٢٥ ألف جنيه فى العام . وهو يملك ويساهم فى صحف عدة ، لا تكف عن الدعوة له ولسياسته

■ يدرك المهدى ان حكومة السودان قادرة على أن تحرم أرضه كلها من الماء، وقادرة على أن تنتزع منه أملاكه، وقادرة على أن تستبعد عنه الجاه العريض الذى ينعم فيه الآن . ولذلك يسعى دائما لارضائها

٦ ـ متفرقات

■ بالرغم من أن معاهدة ١٩٣٦، تنص على أن دخول المصريين الى السودان لا يقيده سوى ما يتعلق بالصحة والامن العام .. فان حكومة السودان تشترط على المسافر الحصول على « فيزا »

■ أهم أحزاب السودان، الاشقاء والأمة .. ويرأس الاول الاستاذ اسماعيل الازهرى ، ويحتضن الثانى المهدى باشا . والاحزاب جميعا باستثناء حزب وحدة وادى النيل متفقة على أنه يجب أن تتهيأ للسودان حكومة لها استقلال ادارى

■ أهم الجرائد السودانية ، النيل والامة .. وتعبران عن رأى المهدى ، وصوت السودان وهى تعبر عن رأى الاشقاء ، والرأى العام والمؤتمر والاخبار

■ لا يقبلون فى السودان العملة الورقية المصرية من فئة العشرة القروش والخمسة القروش ، لان البنك الاهلى لا يصدرها .. بينما تقبل الفئات الاخرى

■ المرور فى الخرطوم وفى السودان كله على اليسار، طبقا للنظام الانجليزى

■ عدد الموظفين السودانيين فى حكومة السودان عام ١٩٤٥ ، ٤١١٨ موظفا، وعدد الموظفين المصريين ٣٥٩، وعدد السوريين وغيرهم ٤٢، بينما يبلغ عدد الموظفين الانجليز ٧٨٠ موظفا يشغلون أعلى المناصب. وترفض حكومة السودان أن تذكر أية معلومات عن المرتبات التى يتقاضاها موظفوها

■ مرتب الحاكم العام للسودان خمسة آلاف جنيه فى السنة . وهو يقيم فى قصر فخم يسمى « السراى » الذى يشغل مكان البيت الذى قتل فيه غوردون



السودانية .. بنت النيل

عربيـة فى صفاتها واخلاقها ..
فرعونية فى عاداتها وتقاليدها ..

بقلم
الأستاذ توفيق البكرى
المدرس بمعهد الصحافة بالجامعة

تمتاز المرأة السودانية بكثير من الصفات الحميدة والسجايا العربية الكريمة ، مما يجعلها محل الاعجاب بها والتقدير لشمائلها . وقد أجمع الكتاب والكاتبات من الاوربيين وغيرهم ممن زاروا السودان ، على صحة ما ذهبنا اليه ، بل ان كثيرا من الاوربيين الذين اعتنقوا الاسلام قد اقترنوا بسودانيات ، وعاشوا معهن فى صفاء وسعادة ، ذلك لان السودانية تعرف واجبها كزوج وكام وكاخت

السودانية كزوج

فهى كزوج تعلم أن مهمتها تتركز فى القيام بشؤون دارها وتوفير السعادة لذويها ، وان زوجها يجب أن يحاط بالعطف والحدب والرعاية ، وانه لزام عليها أن تشاركه الضراء وأن تهون عليه شقاء الحياة ، وأن تعاونه وتشد أزره فى أدق الظروف والاوقات شدة وعناء . وبذلك استطاعت أن تحمل زوجها على تقديرها واجلالها . وهي فوق هذه الرعاية الشاملة توقظ فى نفسه العواطف السامية والمشاعر النبيلة ، فلا تكاد ، حياء وخفرا ، ان تناديه حتى باسمه ، بل انها لتسميه باسم ولده البكر أو باسم أبيه ، وفى هذا التلميح ولحن القول ــ حتى فى السهل الميسور من الامور ــ اذكاء لعواطف التقدير المتبادلة بين الزوجين

السودانية كام واخت

وهى كام من أعطف الامهات على افلاذها ، يفوق حدبها على بنيها الحدب المأثور عن الامهات حتى تبلغ فيه مبلغ التغالى والاسراف ، ولم تنسها هذه العواطف الكريمة ان تقوم بما يجب أن تقوم به الام من سهر على تربية

ابنائها تربية قوامها التمسك بأهداب الدين ، والتخلق بالاخلاق الحميدة ، والمحافظة على التقاليد القويمة ، وانها لتلقن طفلها في السنين المبكرة من حياته ناموس الخلق الحميد ، وتعمل جاهدة على غرس الشجاعة والكرم وحب ذوى القربى في نفسه ، ولا يرتاح لها بال أو يسكن لها طائر الا اذا سايرته في أطوار حياته — ماكتب لها العمر — تزوده بهذه الخصال الكريمة وتتعهدها بالرعاية حتى تراها اثمرت أطيب الثمرات ، وترى فلذة كبدها كما تحب له ان يكون رجولة وفضلا. ولو وجدت الأم السودانية في تاريخها اتساعا في التعليم وتزويدا بالعلوم والفنون والآداب ، كما وجد غيرها من الامهات ، لانجبت حقا شعبا قويا عظيما طيب الأعراق ، ولكنها بالقليل النذر مما تلقت في الماضي أو الحاضر القريب من معارف قد امدت جيلا من ابناء السودان وثب — على الرغم من الظروف القاسية التي تحيط به — الى الطليعة في شؤون بلاده . ولعل ما تتحلى به الأم السودانية يرجع الى التقاليد المألوفة التي تسير عليها الفتاة في دارها وبين ذويها ووسط بيئتها ، فهي من التمسك بتعاليم الدين لقيت معرفة الحق والحلال فتمسكت بهما على حسب العرف والمألوف والادراك الشائع، وكان لها في ذلك مجن يقيها العثرات، ويسير بها في طريق معبدة الى النبيل من الصفات والخلال

وهي كانت ابر الناس باخيها عطفا وحدبا وايثارا ، وكما تبذل له من ودها وحنانها ، تجد من اخيها أضعاف ما تبذله له . فهو درعها الذي يقيها النائبات ، وهو وليها الذي تعتمد عليه ، وهو نصيرها ان اعوزها النصير في الملمات . وهي أحب الناس اليه واحقهم بعطفه، وانه ليفخر بها في كل شيء ، ويحلف غير حانث باسمها . وانه في ساعات المفاخرة ليذكر متطاولا متعاظما « أنا اخو فلانة » . وليس بعد هذا مزيد عنده من التفاخر والمباهاة . وانها قد ترتفع عنده الى مرتبة يرفع اليها حبيبته ليوليها شرف الانتماء اليه

السودانية في دارها

وهي في دارها من انظف نساء العالم ، لا فرق في هذا بين الغني والفقير والكبير والصغير . فلاتقع عين الزائر الا على كل ما يشرح الصدر ويقر العين نظافة واناقة — حتى على القلة والاملاق — مما يجعل الزائر مهما علا مركزه او عظمت بيئته لا يستنكف من ان يشرب أو ياكل مما يقدم له او يجلس على ما يعرض عليه ، لنظافة كل شيء وحسن تنسيقه وجال تنظيمه

ولعل المراة السودانية في دارها وما يتبع ذلك من اثاث وأواني للاكل والشرب، وللنوم والجلوس،



سودانية « بنت بلد »

وغير ذلك مما يتصل بالحلى والزينة ، أو ما يمت الى الافراح بسبب وثيق ، اقرب من اختها المصرية — الفلاحة أو الحضرية — الى قدماء المصريين . فالسودانية قد احتفظت بالتراث المصرى القديم فى بيتها بكل ما به من اثاث ، وكل ما يتصل به من عادات ، ولعل هذه المحافظة على هذا التراث العظيم دليل آخر أودعه الله فى صميم البيت السودانى ليشير على مر الزمان والايام الى الصلة الوثيقة التى لن تنفصم بين المصريين والسودانيين ، وعلى أن النيل الذى جاء بالحضارة من الجنوب كما يقول المؤرخون ، قد احتفظ بسر تلك الحضارة الاعظم ، فارتد بها الى الجنوب لتبقى ابد الدهر برهانا ساطعا قائما ملموسا على وحدة أهل الشمال والجنوب

السودانية والفرعونية

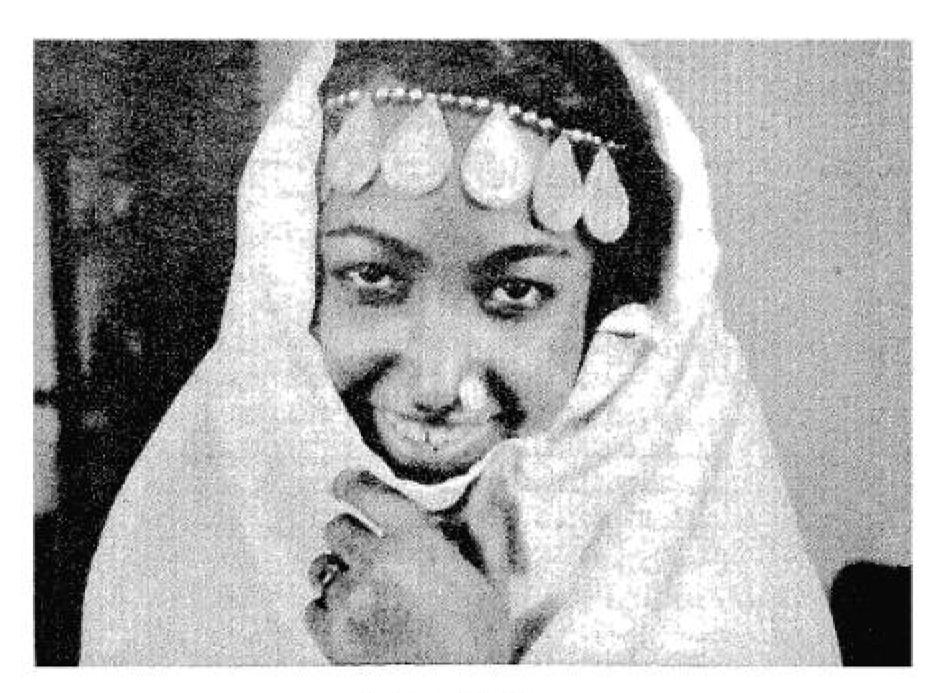
وانك لترى فيما ترى شعر المرأة السودانية وقد صفت ضفائرها وارسلت جدائلها فى نظام وتنسيق جميل ، وفى اشكال مختلفة فاتنة ، فتجدها مشابهة تمام المشابهة لشعر المصرية الفرعونية القديمة فى كل شىء . وتلمح بعد ذلك أثوابها ، فتجد أنها لا تكاد تختلف عن أثواب جدتها القديمة . وتبصر حليها المبثوث على جوانب شعرها أو القائم فى عنقها أو الموضوع فى يديها ورجليها فتجده كله مصريا قديما صميما ، هو صنو لما تقع العين عليه فى دار الآثار



سودانية تجرى فى عروقها دماء الفراعنة



سودانية .. من بلدة النجعة بشندى



سودانية بالملابس العربية

المصرية القديمة وفى قاعة الحلى

فاذا تجاوزت كل هذا الى اثاث دارها واوانى طعامها ، وجدتها ايضا مصرية قديمة صميمة . وتصنع الغالبية من الحضريات السودانيات الطعام والشراب قريبا مما كان يصنع ذلك قدماء اهل وادى النيل بلا اختلاف ولا تباين . ولست هنا اتحدث عن الحضرية الراقية التى اخذت بأسباب الحضارة ، ففيهن من تستخدم افران الكهرباء وثلاجات الكهرباء ، وفيهن من بلغن مبلغا بعيدا من التقدم الوئيد المحتشم المحبوب

وخرافات السودانية فى افراحها واحزانها ، وفى ليالى انسها ، وفى رقصها وغنائها ، ترجع ايضا الى ذلك العهد القديم البعيد. فرقص السودانية خلو من الحركات المجوجة او المنافية للادب والذوق السليم. ولكنه كله رقص توقيعى ذو موضوع بعينه ، تقوم فيه الحركات على التوقيع والاداء. وفى شؤون الافراح — سواء فى افراح الزواج ام الختان — تقاليد مأثورة هى أقرب الى المراة الفرعونية بنت النيل ، وتلك ظاهرة تميز المراة السودانية فى هذا المضمار

تعليم الفتاة بالسودان

لم تنل السودانية — مع الاسف الشديد — قدرا كافيا من التعليم، فقد كان التعليم فى العهد المصرى

السابق محصورا فى نظام خاص حيث كانت الفتاة تتلقى القراءة والكتابة وحفظ قدر من الكتاب الكريم وما يتصل بالعبادات، على يد مدرس خاص ، أو فى الكتاب مع الصغار من أترابها الصبيان . ثم استمر هذا النوع من التعليم فى عهد ثورة المهدى ، وانقطع بعد ذلك فترة ، إلى ان انشئت المدارس الاولية أو الكتاتيب لتعليم الفتيات، ثم زاد هذا النوع قليلا فى كمه ، ولكنه دون الغاية التى تتطلع اليها الفتاة السودانية، ومع هذا فقد اظهرت نبوغا عظيما وتفوقا ظاهرا ، واستعدادا طيبا لتلقى العلم والتبحر فيه ، بل ان بعضهن ممن درسن على غير البرامج السودانية استطعن أن يحصلن على الشهادات التى تؤهلهن للانخراط فى سلك المدارس العالية . ولو فتح الباب على مصراعيه ، ووجدت الفتاة السودانية سبيلا الى تلقى العلم لتفوقت واربت على الغاية، وجاوزت زميلاتها بمراحل طوال

وانى لآمل — وفى معالى وزير المعارف الاستاذ الدكتور السنهورى باشا رجاء معقود ، وله سوابق حميدة مشكورة — ان يرعى هذه الناحية، فتنشىء وزارة المعارف المصرية مدارس للفتيات السودانيات فى السودان تساعدهن على المضى فى الدراسة والتحصيل، ويومئذ ترى الفتاة السودانية فى كليات الجامعة المختلفة تتسابق مع زملائها من الفتيان فى تلقى الآداب والعرفان . وحينئذ يظهر نبوغها وتقدمها ، ويجد العلم تربة صالحة فى تقاليدها العظيمة ويرفعها ذاك المزيج الى مرتبة عظيمة حقا تجعلها آية من آيات العبقرية

وفى السودانيات شاعرات فصيحات بليغات ، ومحاربات جريئات ، عرف عن بلاغتهن وشعرهن الكثير الذى تتناقله الالسنة ، والعديد من مواقف البطولة فى المعارك والحروب . بل زخر تاريخهن بقصص الاقدام فى موارد الحتوف مما جعلهن لا ينقصن فى بطولتهن عن « الفارسات » الافرونات فى التاريخ القديم

وبعد ، فلا يحسبن القارىء الكريم انى مغال أشيد بغير ما فى بنات جنسى ، ولكنها قولة الحق اقتضبتها اقتضابا وغفلت عن الكثير من صفات السودانيات الحميدة ، وحسبى الذين عاشوا امدا غير قصير فى السودان من اخوانى المصريين ، فانهم ولا شك سيؤيدوننى فيما ذهبت اليه ، ويعلمون انى لم اغال أو اجاوز الحق الصراح

توفيق احمد البكرى



أعيني زوجك على العيش

فى وسع المراة ان ترفع من شان زوجها ، وأن تجعل منه زوجا ممتازا اذا كان متفوقا ، وان ترفع من قدره درجتين ، اذا كان مرفوع القدر درجة واحدة.. فى وسعها ان تجعل مهنته مهنتها وعمله عملها ، وبذلك يصبح الزواج هانئا ، ويغدو العيش فى ظله مرضيا ، ماديا وروحيا

وقد تتساءل المراة ، الست اصبح بهذا تابعة لزوجى ، لا شخصية لى قائمة بذاتها ؟ الجواب كلا .. ان الزوجة الحكيمة ، اذا ما ارادت ان يكون زواجها شركة قائمة دائمة ، فعليها ان تندمج فى شخصية زوجها .. فتغدو آمالهما آمالا واحدة واهدافهما اهدافا متماثلة

ان المراة يوم تقبل ان يكون رجل معين ، دون كل الرجال ، زوجا لها .. تغامر بمستقبلها ومصيرها ، فعليها أن توطد العزم على الاحتفاظ به . يقول المثل الانجليزى «لاتضع البيض كله فى سلة واحدة » ، غير أن هذا اشارة الى الثروة ، اذ من الحكمة الا يخاطر بها صاحبها فيودعها كلها فى بنك واحد ، أو يستثمرها كلها بطريقة واحدة من طرق الاستثمار ، اما فى حالة الزواج فليس أمام المرأة الا سلة واحدة ، ووجه واحد من وجوه الاستثمار ، ولذا كان لزاما عليها المحافظة عليه

●

اليك يا سيدتى ثلاثة اشياء يجب وضعها نصب عينيك :

اولا ــ وطدى العزم على أن يكون الزواج ناجحا .

ثانيا ــ لا تكونى انانية

ثالثا ــ لا تتوهمى ان مساعدتك لزوجك تجعلك تابعة له ، او انك بذلك تقومين بدور ثانوى . انت قبل كل شىء زميلة ، والزمالة شىء والتبعية شىء آخر . الزمالة الزوجية ارسخ قدما من الحب ، وأطول عمرا . واعلمى انك اذا غذيت هذه الزمالة ورعيتها ، اصبح زوجك ينظر الى الزوجية كعنصر فى الحياة لا غنى عنه . والزوجة التى لايشعر الرجل بانها عنصر لاغنى له عنه فى الحياة ، زوجة فاشلة

ان اكثر الرجال ابسط وجدانا من النساء .. بيد أن للرجل عادة حاجتين يسعى اليهما بالفطرة ، وهما الزوجية والعمل ، ويغلب أن تكون الزوجية همه الاول ، والعمل فى المنزلة الثانية . ومنذ اليوم الذى يتزوج فيه الى ان يبلغ سن الاربعين أو ما يقرب من ذلك ،



يكون اهتمامه بعمله بالغا أشده، وذلك لان هذه الفترة تقرر مصيره، فاما النجاح ورغد العيش أو الفشل وشظف العيش. وفي هذه المرحلة قد يكون حبه لك ولاولادك شديدا، ولكنك لا تستطيعين أن تتملكي قلبه تماما، الا اذا اندمجت في عالم احلامه، وتغلغلت في دنيا العمل الذى يطلب فيه رزقه

•

الزوج في أكثر الاحايين لا يسعي لجمع الثروة لمنفعته الخاصة، وانما يفعل ذلك لتوفير وسائل الراحة والطمأنينة لزوجه وأولاده، فهو الى غريزة الابوة، وحب الزوجية، يغار على كرامته وكرامة اسرته. وليس ثمة في حياة الرجل ما ينغص مزاجه، كحدوث ما يهدد تلك الكرامة. وأكثر الازواج في جميع البلدان تقريبا، قد يباهون أمام زوجاتهم بما نالوه من اسباب الرخاء، وما أصابوه من النجاح في أعمالهم، ولكن قلما يسر رجل الى زوجه ان مرتبه او دخله قد هبط عن مستواه السابق، او انه أوشك على الافلاس. وهو اذ يفعل ذلك، لا يريد أن يحملها هموما فوق همومها، أو يقحمها في مسائل مالية لا حول لها فيها. يضاف الى ذلك ان كبرياءه تحول دون شكواه. وقد يكون ذلك خطأ منه، فقد تستطيع الزوجة أن تمد رجليها على قدر حصيرها في هذه الحال، ولكن الرجل بطبيعته يأبى أن يطعن في كرامته

ولا شك في ان هذا غرور من الزوج.. ولكن الرجل بحكم وظيفته الاجتماعية كزوج ورب أسرة من طبعه الغرور، وعلى الأخص في علاقته مع الزوجة، بل مع جميع النساء. وكل زوج أو رب أسرة يحمل نفسه على الاعتقاد بأنه كفيل بالانفاق على زوجه مهما تسؤ الاحوال.

ومن الحكمة الا تعير الزوجة هذا الغرور اهتماما ، فانه على كل حال لا ضرر منه البتة .. ومن الامثال الروسية السائرة « ان الغرور ملح الحياة »

●

وهناك أمر ينبغي أن تتجنبيه، وهو اظهار الاشمئزاز أو السخط أو الضجر ، وان يكن ضمنا ، اذا ما تبين لك أن تجارة زوجك خاسرة ، وان أسهمه في سوق العمل كاسدة . واياك ان تظهرى امامه أو امام سواه بمظهر الاشفاق عليه او على نفسك ، أو عمل ما يشتم منه انك تندبين سوء حظك . فالزوج في اكثر الاحايين أدرى بعمله منك ، ولا يترك بابا الا ويطرقه في سبيل انقاذ ما يمكن انقاذه

واياك أن تلجئى الى تلك الحيل الخسيسة التى تتخذها بعض الزوجات اداة للتجريح ، فتلقى على مسامعه عبارات كاذناب العقارب، تلسع في الظلام خلسة . مثال ذلك ان تذكرى - عرضا في الظاهر ، ولكن عمدا مع سبق الاصرار في الواقع - أن السيارة التى اشتراها جاركما من طراز « باكار » ، أو ان المرحوم والدك كان دخله الف جنيه وهو في الخامسة والعشرين من عمره . فزوجك المسكين يعرف جيدا ان سيارة الجيران الجديدة من طراز «باكار» ، ويعلم جيدا ان المرحوم والدك كان من ذوى الجاه واليسار، فلا حاجة الى تنبيهه الى ذلك

●

واخيرا ، لا تطالبيه أن يشترى لك ما لا طاقة له به ، وان كانت هذه المطالبة عن طريق غير مباشر . واعلمى انه بطبعه كرجل يتجنب القول بان ماليته لا تسمح له بذلك، لان اعترافه بالعجز قد يكون هو الخنجر الذى تطعن به كرامته وكبرياؤه . وتكون النتيجة أسوا ، اذا ما كابر واجابك الى طلبك ابقاء على هذه الكرامة ، واحتفاظا بتلك الكبرياء . ولكنه حينئذ يمقتك سرا ان لم يكن علنا ، وفى هذه الحالة تفوزين بمعطف من الفرو الثمين ، وتخسرين زوجا

ان جل ما يريد الزوج من الزوجة ، بعد ان يخفت لهب النوبة العاطفية التى تصيب الازواج في بدء الحياة الزوجية ، هو ان يدور دولاب الحياة في البيت بغير توقف ، وبغير حاجة الى اصلاح وتعمير ، وتزييت وتشحيم . يريد أن يكون جو البيت هادئا مريحا مرحا ، حتى يتسنى له ان يستلقى فيه بعد عناء العمل ، وينفض يديه من غباره . يريد ان يكون الحديث على المائدة طليا ، خلوا من الضجر والشكوى ، ممزوجا بالفكاهة ، وأن يكون النشاط الاجتماعى في المنزل وخارجه ، لا يحمله اكثر مما يحتمل .. فللزيارات حدود ، وللضيافة حدود ، ولدواعى التسلية والترفيه حدود

[عن مجلة « ومان هوم كبانيون »]



لمراسلنا الخاص فى هوليود :

هؤلاء النجوم الذين تتطلع اليهم الأبصار والأفئدة من أقصى العالم الى أقصاه . . هل هم سعداء بمجدهم وثرائهم ؟ وهل حياتهم كلها زهور ورياحين وانتصارات تتلوها انتصارات ؟ جواب واحد عن كل هذا .. يعوز لك هوليود على حقيقتها ، ويعطيك فكرة واضحة عن الثمن الذى يدفعه هؤلاء النجوم مقابل النصر والمجد والثراء ، وهذا الجواب هو ان هوليود مدينة المنتحرات !

١ ــ حب ، ومرض ، ومتاعب مالية

واخر مآسى الانتحار فى هوليود هى مأساة النجمة كارول لانديس. ففى يوم الاثنين ٥ يوليو الماضى ــ حوالى الساعة الخامسة ــ عثر زميلها الممثل المعروف ركس هاريسون عليها ميتة فى حمامها الخاص وقد تمددت فوق سجادة صفراء ، ورأسها الاشقر على صندوق جواهر من الجلد ، وفى يدها حبة من الحبوب المنومة .. وعلى مقربة منها قارورة لهذه الحبوب ، وفى قدمها « صندل » هبى اللون

وخلف زجاجات العطور الموجودة فى حمامها وجدت ورقة من مطبوعاتها الخاصة فيها كلمة كتبتها لأمها مسز كلارا لانديس تقول فيها :

« امى العزيزة .. يؤسفنى جدا ان أسبب لك هذه الكارثة التى لم يكن هناك مفر من وقوعها. انني أحبك يا اعز انسان لدى . فقد كنت اجد من عطفك وحنانك ما يزيدنى فيك محبة. وكل ما لدى اخلفه لك حسب وصيتى التى تجدينها فى « الدوسيه » . اودعك يا ملاكى .. صلى من اجلى .. »

« طفلتك »

اما كيف كان ركس هاريسون

هو اول من عثر على كارول بعد انتحارها .. فلهذا قصة كشف عنها التحقيق ، وان لم يكشف الى الآن عن الدافع الحقيقى لانتحارها

فقد كانت كارول تعيش وحدها فى قصر منيف على الطراز الاسبانى يطل على المحيط الهادى فى ضواحى هوليود .. وكانت قد افترقت عن زوجها الاخير المنتج المسرحى هوراس شميدلاب ، ووكلت محاميها للقيام باجراءات الطلاق

ولم يكن يزورها فى هذا القصر سوى صديقين تعتز بهما .. وهما ركس هاريسون وزوجه الممثلة المعروفة ليلى بالمر . وهما من نجوم السينما الانجليزية ، وقد اجتذبتهما هوليود فسافرا اليها واستقرا فيها بحكم عملهما فى استوديوهاتها

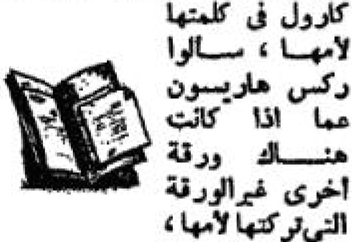
وكانت ليلى بالمر قد سافرت الى نيويورك فى رحلة فنية منذ اسابيع ، فاستمر ركس يزور كارول فى اوقات فراغه .. وكان هو آخر صديق رآه قبل انتحارها ، فقد تناول الاثنان العشاء معا فى قصرها فى الليلة السابقة ليوم انتحارها

وقد قال ركس للمحققين : ان كارول كانت وقتها ممتلئة مرحا وحيوية ، ولم يلحظ عليها اية ظاهرة من ظواهر البؤس والالم .. وقال انهما بعد العشاء لبثا يتحدثان عن مشاريعهما المقبلة ، فقد كانا يستعدان للسفر الى انجلترا للظهور فى احد افلامها

وسئل ركس عما اذا كانت هناك علاقة حب بينه وبين كارول ، وعما اذا كانت صارحته فى آخر سهرة له معها بانها تحبه ، فنفى ذلك وقال ان حبه لزوجه يغنيه عن أى حب آخر . وأكدت ليلى بالمر ذلك ، فقد حضرت من نيويورك بالطائرة ، وكانت الى جانب زوجها وقت التحقيق . ومما قالته انها قابلت كارول فى امريكا اول مرة منذ سنتين فى مصيف « بام سبرنجز » ، وكانت على معرفة سابقة بها عندما كانت كارول فى احدى رحلاتها بانجلترا

ثم سئل ركس عن الوقت الذى غادرها فيه ، فقال انه غادرها فى منتصف الساعة العاشرة ، وقضى بقية السهرة لدى احد اصدقائه حتى منتصف الساعة الثانية صباحا .. فلما استيقظ فى صباح اليوم التالى ، اتصل بمنزلها تليفونيا فقالت له خادمها انها ما تزال نائمة . وذهب لقضاء عمل ثم عاد الى منزله فى الساعة الثالثة ، واتصل بمنزلها تليفونيا فقالت له الخادم انها لم تستيقظ حتى الآن . فلم ير بدا من الذهاب اليها ، وكان هو أول من اكتشف أمر انتحارها

ولما لم يعثر المحققون على « الدوسيه » الذى اشارت اليه كارول فى كلمتها لأمها ، سألوا ركس هاريسون عما اذا كانت هناك ورقة اخرى غير الورقة التى تركتها لأمها ،



فنفى ذلك .. ولكن الخادم قالت انه عند ما تزاحم الناس حول القصر بعد اكتشاف الحادث اقترب منها احدهم وقدم اليها ورقة بخط سيدتها .. ولكنها كانت فى حالة اضطراب فأعادت اليه الورقة ثم اختفى الرجل من امامها . ولما سئلت عما كان فى الورقة ، قالت ان حالتها لم تسمح لها الا ان تقرأ عبارة واحدة .. وهى توصية من سيدتها بالعناية بقطتها !

وسئلت عما فعله ركس عند ما اكتشف انتحار سيدتها ، فقالت انه ارتمى على جثمانها وراح يقول باكيا : «آه يامزيزتى لماذا فعلت ذلك .. لماذا فعلت ذلك ؟ »

وسئلت أم كارول التى حضرت على عجل من بلدة أخرى عند ما سمعت فى الراديو نبأ انتحار ابنتها .. سئلت عن أحوال ابنتها قبل انتحارها ، فقالت انها حدثتها منذ شهر عن متاعبها المالية وانه دار بينها وبين زوجها الذى افترقت عنه حديث تليفونى من هوليود الى نيويورك ، كان خاصا باجراءات الطلاق، وقد استغرق ساعتين ، من منتصف الليل حتى الثانية صباحا

ثم قالت الأم انها عرضت على ابنتها كل ما تملكه فرفضت قائلة ان هذا لا يصلح من الامر شيئا ، فهناك اشياء كثيرة لا يفيد المال فى علاجها

وقد وجد المحققون فعلا مئات الفواتير لم تكن كارول قد سددتها بسبب ضيقها المالى ، كما اكتشفوا أنها كانت قد باعت قصرها واصبحت تقيم فيه بالايجار فى أواخر أيام حياتها

وجاء زوجها شميدلاب من شيكاغو بالطائرة عند ما بلغه نبأ انتحارها ، وقد قال انه لا يرى أى سبب يدفعها الى انهاء حياتها ، فقد تكلمت معه بالتليفون منذ اسبوع وكانت فى حالة مرح . وقال انه لم يرها منذ شهر يناير الماضى .. فلما سئل عما اذا كان قد لاحظ او سمع اى شىء عنها وعن ركس هاريسون ، أجاب بانه لا يمكنه ان يتكلم فى هذا الموضوع

بقى امر واحد .. وهو ان كارول كانت تشكو مرضا عضالا منذ قامت فى سنوات الحرب برحلة للترفيه عن الجنود فى جزر المحيط الهادى وشمال افريقيا .. فقد أصيبت وقتها بحمى الملاريا . وكانت تعاودها فى بعض الاحيان ، حتى بعد عودتها الى هوليود

وقد صرح بعض الاطباء بانهم كانوا يشرفون على علاجها ويصفون لها ادوية مختلفة .. ولكن ليست بينها الحبوب المنومة التى انتحرت بها

ومما يجدر ذكره ان كارول تزوجت فى حياتها التى لم تتعد تسعة وعشرين عاما اربع مرات ! وكان أول زواج وهى فى سن الخامسة عشرة عند ما تركت المدرسة لتتزوج من الكاتب ارفنج هويلر ، واستمر زواجهما خمسة وعشرين يوما فقط ، لم



كارول لانديس .. عثروا عليها ميتة فى حامها ، دون أن يعرفوا سبب انتحارها !

عادت الى المدرسة من جديد وتخرجت فيها سنة ١٩٣٦

وقد هوت كارول الفن بعد تخرجها ، فاشتغلت بالرقص حتى عام ١٩٣٧ حيث بدأت ظهورها على الشاشة فى الافلام الاستعراضية ثم فى أفلام رعاة

الابقار . وكان اسمها وقتها فرانسز ويدست ، وقد غيرت هذا الاسم في عام ١٩٤٢ واصبحت تعرف باسم كارول لانديس

وقد سبق أن شرعت كارول في الانتحار مرتين : احداهما في نيويورك والثانية في هوليود

والاسئلة التي تتردد على الالسنة الآن هي :

هل انتحرت كارول لانها فشلت في زواجها اربع مرات ؟ او لأنها لقيت صدمة في حب

لوب فيليز .. جنى عليها الحب !



فاشل ؟ أو لانها كانت تقاسي متاعب مالية ؟ أو لأنها يئست من الشفاء من مرضها الذي لازمها اعواما عدة ؟

سؤال غامض اخفت كارول الجواب عنه معها في قبرها !

٢ ـ حب فاشل

وكان انتحار النجمة المكسيكية لوب فيليز من افجع المآسي

ففي صباح يوم ١٤ ديسمبر من عام ١٩٤٤ وجدت ميتة .. وهي ممددة على فراشها في بيجامتها الحريرية ، وقد تناثر شعرها المصفف بعناية على الوسادة الحريرية البيضاء . وعلى مائدة صغيرة بجوار الفراش وجدت زجاجة حبوب منومة موضوعة فوق ورقتين كتبتهما النجمة قبل انتحارها .. احداهما لسكرتيرتها، والثانية لعشيقها.. وهو ممثل نمسوى الاصل اسمه هارالد راموند

وقد كتبت لعشيقها :

« لعل الله يغفرلك ولي ايضا.. لقد فضلت أن أنهي حياتي قبل أن أجلب لك العار أو أقتلك . فقدخنت ياهارالد عهود الحب.. ونسيت أننا ننتظر مولودا ولم تعد تريده ولا تريدني . لم اجد طريقا آخر اسلكه .. فالوداع ، واتمنى لك حظا سعيدا

« حبيبتك لوب »

كما كتبت لسكرتيرتها تقول :

« انت وحدك فقط.. تعرفين الحقائق والاسباب التي دعتني الى وضع حد لحياتي . اغفري



ليلى ليدز .. رأت نفسها مهددة بالبطالة ، ففرعت فى الانتحار !

ى ولا تسيئى الظن بى . اننى احبك كثيرا فاهتمى بامى . وداعا ، وحاولى ان تغفرى لى .. ودعى بالنيابة عنى جميع اصدقائى واشكرى الصحافة الامريكية التى غمرتنى باهتمامها.

« لوب »

وقد قال الدكتور ادوارد جورسون، طبيب البوليس الخاص فى بيفرلى هيلز بضواحى هوليود، ان فحصه اثبت ان مس فيليز كانت على وشك ان تصبح اما ، فقد كانت حاملا فى الشهر الخامس

اما راموند الذى كانت لوب

تشعر نحوه بغرام عنيف دام سبع سنوات فقد قال بعد انتحارها :

« احببتها حبا جارفا .. وكنت اريد أن اتزوجها . ولكننى قلت لها انه لا يمكننى ان اعقد زواجى بها فى الايام العشرة القادمة لأن لدى بعض ارتباطات عملية »

وقد كانت جنازة لوب من أروع جنازات هوليود واكبرها ، ولم تحضر أمها تشييعها الى مثواها الاخير لانها كانت مريضة فى المكسيك. وقد تركت لوب فيليز ثروة وعقارا يقدران بربع مليون دولار

٢ ــ انتحار غامض

وهذه نجمة اخرى من نجوم هوليود .. انتحرت ، واحاط الغموض بحادث انتحارها .. وهى ثلماتود

كانت من احب نجوم السينما الى الجمهور ، وكان ظهورها فى افلام هوليود بعد فوزها فى مسابقة للجمال فى ماساشوسيت .

النجمة السينمائية ثلماتود .. لم يعرف هل ماتت مقتولة أو منتحرة ؟ !



وقد مثلت فى نحو ٥٠ فيلما كبيرا ، علاوة على الافلام القصيرة التى ظهرت فيها

وكانت فى أوج شهرتها ومجدها عند ما وجدتها خادمها ميتة فى سيارتها الخاصة بالجاراج الموجود تحت مسكنها على مقربة من المقهى المعروف باسمها فى طريق يطل على المحيط الهادى .. وكان ذلك فى صباح يوم ١٦ ديسمبر من عام ١٩٣٥ . وكان يشاركها ملكية هذا المقهى زميل لها اسمه رولاند وست

وقد ثبت انها ماتت مختنقة بالغاز ، اذ كان الجاراج الذى وجدت فيه مقفلا ورائحة الغاز منتشرة فيه

ودل بحث البوليس على ان ثلما شوهدت لآخر مرة فى الليلة السابقة لوفاتها فى حفلة اقامتها زميلتها ايدا لوبينو، تكريما لها فى مقهى التروكاديرو . وقد شوهد مطلقها باسكال دى تشيكو هناك يشترك فى حفلة اخرى

وقد قيل ان بعض المقامرين كانوا يحاولون أن يرغموا ثلما على

ن تبيعهم مقهاها الذى كان ملتقى المختارين من المشتغلين بالسينما لتحويله الى ناد للقمار ، ولكنها رفضت

وقيل ايضا ان شخصا غريبا طويل الجسم جميل التقاطيع تدل ملامحه على انه اجنبى .. شوهد معها فى عربتها فى الساعة الحادية عشرة من مساء الليلة التى وجدت بعدها ميتة . وقد أكدت زوجة رولاند وست شريك ثلما انها شاهدته معها فى تلك الليلة

وقيل ان ثلماتود كانت لها علاقات غرامية عديدة ، وانها كانت تريد ان تفض الشركة التى بينها وبين رولاند

وقد قالت مسز اليس تود ام هذه النجمة :

« ان كل ما يقال عن ابنتى على سبيل التخمين . وهو يمسها ، على حين انها ليست حية لتدافع عن نفسها . وكل ما اعتقده انها ماتت قضاء وقدرا »

وقد قدر نصيب ثلماتود فى المقهى بستمائة وخمسين الف ريال ، واوصت لزوجها السابق فى ثروتها هذه بريال واحد واوصت بالباقى لأمها

وبالرغم من التحقيق الطويل الذى جرى بخصوص موتها ، فلم يعرف هل ماتت مقتولة او منتحرة ؟ خاصة وانها لم تكتب اية كلمة يمكن ان يستدل منها على حقيقة الامر

٤ ــ شروع فى انتحار

اذا كان الفشل فى الحب او المرض او الخوف من المستقبل من الاسباب التى تدعو الى الانتحار، فكثيرا ما تكون البطالة هى الدافع اليه . ففى مارس الماضى نشرت جرائد هوليود هذا الخبر : « حاولت الممثلة ليلى ليدز الانتحار بتعاطى مادة سامة »

وليلى هذه فتاة فى العشرين من عمرها ، وصلت الى هوليود منذ عامين

وقد ذكروا ان سبب شروع ليلى ليدز فى الانتحار هو ان شركة وارنر التى كانت تظهرها فى افلامها لم تجدد عقدها معها بعد انتهاء مدته . وكانت الفتاة تحلم دائما بمستقبل زاهر ، خاصة وان الشركة قدمتها فى دعايتها لها على انها شبيهة النجمة لانا تيرنر . وفجأة رأت نفسها مهددة بالبطالة ، فشرعت فى الانتحار .. وانقذوها من الموت فى آخر لحظة

وبعد ان تم شفاؤها تعاقدت معها احدى شركات السينما المستقلة التى كانت تستعد وقتها لانتاج فيلم جميع ابطاله من الوجوه الجديدة . وقد اسندوا اليها دور البطلة فى هذا الفيلم ، وهو من نوع دور دوروثى لامور فى فيلم « أميرة الادغال » . ولقيت ليلى ليدز فى هذا الفيلم نجاحا كبيرا اعاد اليها ثقتها بمستقبلها ، واصبحت من بعده هدف الانظار فى هوليود

ذكريات طريفة .. لم يسبق نشرها عن أمير الشعراء

صديقي أحمد شوقي

بقلم
على الجارم بك

فى مدينة رشيد تلك المدينة الشعرية الهادئة ، التى تقبل أذيالها الأمواج ، وتتوج هامتها الرمال الذهبية ، نشأت فى أسرة فتنت بالأدب ، واغرمت بفطرتها وباستعدادها الموروث بروائع الشعر على اختلاف ألوانه وفنونه . وكان أبى اذا جلس بعد العشاء التف حوله ابناؤه فتنتقل بهم من أدب الى تاريخ الى بحوث سهلة فى اللغة ، ثم الى شعر جزل رصين . ولقد كان عليه الرحمة كثير القراءة ، قوى الحافظة ، حسن العرض والأداء ، فكان متاعا أن نستمع له ، وأن ترف نفوسنا حوله طليقة مرحة فى هذا الجو العجيب . وكان أخى الأكبر مولعا بشعر شوقى ، معجبا به ، لا تكاد تظهر له درة حتى يلتقطها ، أو تنشر له الجرائد قصيدة حتى يحفظها فى ضبط واتقان ، كأنها من وحى السماء ، فاذا أجاد حفظها أخذ يترنم بأبياتها فى غدواته وروحاته ، لا يلهيه عنها الا أن تظهر لشوقى قصيدة أخرى . وكنت فى غضاضة صباى ، وقد أكون فى طفولتى ، أترسم خطا هذا الأخ الكريم ، وأتخيل فيه المثل الأعلى الذي اليه أصبو ، وبالآمال فى ظلاله أعيش . وكم كنا ننتظر الأعياد والمواسم وما يجد من صروف وأحداث ، لتطلع علينا جريدة المؤيد بفريدة من فرائد شوقى . وأذكر انى كنت أترقب البريد فى شوق وشغف ، فلا أكاد أظفر بالجريدة وألمح فيها قصيدة لشوقى حتى تأكلها عينى فى شوق ونهم ، وفى الحق ان جوع الأرواح أقل صبرا على الحرمان من جوع الجسوم ، ثم أعود الى أخى وأناوله القصيدة فيسرع الى قراءتها بصوت رنان رائع الايقاع ساحر الأداء ، يزيدجمالها جمالا ، ويملأ منها الفراغ الذى لم يستطع الشاعر ولم تستطع اللغة أن تملأه

ولن أنسى ما حييت تلك الروعة الروحانية التى كانت تهز قلبى هزا ، حينما كنت أتعثر فى



قراءة قصيدته فى السلطان عبد الحميد التى بعث بها من الآستانة لتنشر بمصر :

بالله يانسمات النيل فى السحر
هل عندكن عن الأحباب من خبر ؟
عرفتكن بعرف لا أكيفه
لا فى الغوالى ولا فى النور والزهر

ومنها :

وما شجانى إلا صوت ساقية
تستقبل الليل بين النوح والعبر
لم يترك الوجد منها غير أضلعها
وغير دمع كصوب المزن منهمر
بخيلة بمآقيها فلو سئلت
جفنا يعين أخا الأشواق لم تعر

ومنها وقد ابدع فى التخلص :

مصر العزيزة مالى لا أودعها
وداع محتفظ بالعهد مدكر !
خلفت فيها القطا ما بين ذى زغب
وذى تمائم لم ينهض ولم يطر
أسلمتهم لعيون الله تحرسهم
وأسلمونى لظل الله فى البشر

وتعاودنى الآن وانا اكتب هذه الابيات ، تلك الروعة التى هزتنى فى صباى ، وتطوف حولى اطياف براقة من الشباب النضر والأمل الباسم ، فسقيا للشباب ولأيام الشباب !

●

عرفت شوقى حينما تفتحت عيناى على شعر يقرأ ، عرفته

وصادقته على بعد ما كان بيننا من ديار وآفاق ، عرفتــه غلاما ليس لاسمه وجود الا فى سجل المواليد ، وهو هو شوقى العلم الفرد فى مصر ، وشـاعر القصر الذى ملأ اسمه أسماع الزمان ، عرفتــه فى شعره ، ودرست خلجات نفسه فيما كان يبوح به لسانه أو يطويه صدره

ثم دارت الايام وتقلبت الصروف ، ولم يعد شوقى شاعر القصر ، لان المقادير ارادته على ان يفرد طليقا ، وعلى الا يكون شاعر فرد بعينه .بل شاعر مصر والشرق . وكنت فى هذه الفترة استاذا بدار العلوم منصرفا عن الشعر بدروسى وكتبى وأوراقى ، ولـكن شيطان الشعر لم يمهلنى طويلا ، فطـاف بى ذات ليـلة وهمس فى اذنى بقصيدة اولها :

ما لى فتنت بلحظك الفتاك

وسلوت كل مليحة إلاك !

يسراك قد ملكت زمام صبابتى

ومضلتى وهداى فى يمناك

ونشرت جريدة الاهــرام القصيدة ، وأعجب بها الناس ، واخذ اســمى يجد فى الافواه مكانا ، ولم يمض غير قليل حتى قابلنى شــوقى فى أحد محـافل القاهرة ، فعرفته مرة اخرى بعد ان عرفتــه فى شعره ، وكان بى حفيا فاتصلت بيننا أواصر المودة ، وتعددت المقــابلات ، ففهمت نفس الرجل ، ودرست عاطفــة الشاعر وطرائق فنه

كان شوقى جم التواضـع طـاهر القلب ، سخى الـكف : لطيف العاطفة، خيرا. وكان قليل الـكلام كثير الاطـراق ، واغلب الظن انه كان ينظم الشعر وهو جالس بين أصدقائه ، فكان يكتفى بأن يبعث اليهم بالكلمة اوالكلمتين ثم ينصرف الى قصيدته التى هو بصدد نظمهـا . كنا نطوف يوما فى سـيارة حول الجزيرة فاعطـانى كتفـه وانصرف عنى طويلا ، حتى كدت ألوم نفسى على مرافقته ، ولكنه بعد لأى التفت الى فجاة وسالنى سؤالا فى اللغة ، وكان الـسؤال عجيبا ، لان الجواب عنه لم يكن يخفى على مثل شوقى ، وضـحكت وعلمت أنه يريد أن يجاملنى بالحديث . وأستطيع ان أقول هنا : ان شوقى كان مكينا فى اللغة وفى طرائق استعمالها ، ولم يكن يأخذها من المعجمات ، وانما كان ينهـل من صحيـح الشعر وجيد النثر. ولواردنا أن نتعقب ذلك فى شعره وان تدلل عليــه لطال حبل الـكلام

●

وحينما عاد من اسبانيا زادت مودتنا توثقا ، واتفق أن حضر أخى الاكبر الى القاهرة والح فى أن يرى شوقى ، فذهبنـا الى داره بعين شمس ، وكان شوقى كريما فى لقائه ،كريما فى حفاوته .. وما كاد يـستقر بأخى المجلس حتى انطلق يسـأل شوقى عن قصائده التى قالها منذ أزمان ، ويطلب اليه أن ينشـدها له . ولم يكن شوقى حسن الانشاد ،

ولم يكن حافظا لشيء من قصائده ، ولكن اخي رحمه الله لم يبخل على شوقي بأن يسمعه شعر شوقي ، فاندفع كما يندفع الأتي الجارف ينشده قصائده في صوت جهير ، ويفسر له بعض أبياتها ، وشوقي مأخوذ معجب بأن يكون له رواة هم أحرص منه على شعره واشد كلفا !

ودارت في هذه الليلة فنون شتى من الاحاديث ، عرفت منها ان شوقي قوي الايمان بالله ، عظيم الأمل في رحمته ، وانه يبغض الفلسفة في الدين ويريده نقيا فطريا كما نزل على محمد بن عبد الله ، وان له طبيعة دينية سمحة تنفر من التعصب والجمود وضيق الافق ، وانه يحب آل الرسول حبا جا يكاد يقرب من التشيع ، وانه يؤمن بالقضاء والقدر ايمان العجائز

•

واتخذ الحديث مجرى الادب حينما أخذنا نطوف بأبيات من سينيته الاندلسية التي عارض بها البحتري ومر بنا البيت :

أحرام على بلابله الدو
ح حلال للطير من كل جنس ؟!

وجاء ذكر الابتداع والتقليد ، فقال شوقي : ان الابتداع المطلق قليل نادر ، وربما فاز به الشاعر المجيد في بيت واحد من قصيدة طويلة. فقلت بصوت به رنة ذات معنى : هل غادر الشعراء من متردم ؟ فقال شوقي : « أجل يا أخي ، ولكن الشاعر الموهوب يحسن التوليد ، ويأتي بالمعنى المولد من معان قديمة فيروعك حسن مأخذه ، وتبدو لك فيه جدة مصنوعة ، لها في نفسك كل ما للمعنى الجديد من أثر . الا ترى ان تشبيه ذوائب الحسان بالليل في السواد والطول ، وتشبيه وجه المليحة بالقمر ، تشبيهان مبذولان ملقيان في الطرق ، ولكن المتنبي حينما أخذهما صهرهما بذوقه واخرجهما من مصنع فنه في ثوب جديد براق حين يقول :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
في ليلة فأرت ليالي أربعة
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتني القمرين في آن معا

فقلت : وربما كانت اجادة فن الاخذ والتوليد من أكبر ميزان شعراء الاندلس ، فان كل معانيهم مشرقية ولكنهم بالتطعيم والتوليد اعادوها جديدة رائعة

•

ولما أزمع أدباء مصر وشعراؤها اقامة حفل لتأبين اسماعيل صبري نظم شوقي في رثائه قصيدته التي أولها :

أجل وإن طال الزمان موافي
أخلي يديك من الخليل الوافي

وسألني في تردد وحياء ان القي له قصيدته في الحفل .. فقبلت مسرورا ، وحرص شوقي بعد ذلك على ان أكون منشد

قصائده ، فما ترددت مرة فى اجابة طلبه

واحتفلت العروبة بزعامتــــه وامارته للشعر ، وقد أنفق شوقى فى هذه الحفلات كثيرا وافدق على كثير، فبعثت اليه بقصيدة لتكون هدية له فى عرس أمارته اولها :

وقفت تجدد آثارها
وتنشر العرب أشعارها
وتبعث بغداد بعد المآ
ن تحدث الناس أخبارها

●

وكنت اعرف أن شوقي كثير القراءة ، ولكنني لم اكن اظن انه يعنى بقراءة الشعر فى عصـور تراجعه ، حتى زرته يوما وكان مريضـا ، وكانت حجرة نومه صغيرة قليـلة الاثاث . دخلت عليه فاذا هو فى سرير صـغير ، وقد بعثرت الكتب حوله من يمين وشمال، فمددت يدى الى أحدها فاذا هو « خـزانة الادب » لابن حجة الحمـوى ، فسـألته فى اسـتنكار : « اتقرأ امثال هـذه الـكتب ؟ ان اكثر ما فيها شعر صناعي ليس به الا زخرف لفظى وبراعة فى التزويق » . فابتسم وقال : « ان الشاعر يا أخى يجب ان يقرأ كل شعر، وان هذا الكتاب كاسمه خزانة ادب ، وخيرما فيه شعر العصر المملوكى » . ثم اتجه نحوى يقول : « أتستهين بشعر المماليك ؟ » فقلت : « انه لا يعدو ان يكون لعبا بالفاظ على حساب المعانى، وعناية بالنكتة والتورية» فابتسم وقال : « ان شـيئًا من ذلك لو عرض لى فى شـعرى لعددته غنما فنيا ، اننا يا أخى فتنا بشعر بغداد فاضعنا كثيرا من مقومات بيئتنا المصرية ، وشعر المماليـك شعر مصرى صميم ، وان فى ديوان ابن نبـاتة الذى نبـذناه كبرا وتعاظمـا العجب العجاب من روائع الفن وحلاوة الروح المصرية المرحة »

●

وكان هذا آخر العهد بصاحبى عليه الرحمة والرضوان ، ولست أجد الآن فى توديعه أبلغ مما قاله فى توديع حافظ :

اليوم هادنت الحوادث فاطرح
عبء السنين وألق عبء الداء
خلفت فى الدنيا بيانا خالداً
وتركت أجيالا من الأبناء
وغداً سيذكرك الزمان ولم يزل
للدهر إنصاف وحسن جزاء

علي الجارم

التواضع

قال أحدهم لبكر بن عبد الله : « علمنى التواضع ! » قال : « اذا رأيت من هو اكبر منك .. فقل سبقنى الى العمل الصالح ، فهو لذلك خير منى . واذا رايت من هو أصغر منك .. فقل سبقته الى الذنوب ، فهو لذلك خير منى ؟



جورجيا مور . . فتاة رائعة الجمال تحمل بين جنبيها قلباً من ذهب



تبدأ حوادث هذا الفيلم والحرب الاهلية فى الولايات المتحدة قد اقتربت من نهايتها

وها نحن أولاء نرى الكابتن مايك ماكومب فى أخطر مراحل حياته .. مرحلة جردوه فيها من رتبته، وطردوه من الجيش شر طردة ، لارتكابه فى الصباح عملا كان يحسبه من أعمال البطولة ، ولكنه فى نظر رؤسائه خرق للأوامر العسكرية ، بل تهور ما كان يجب أن يقدم عليه جندى يقدر المسئولية

ولم يكن مايك وحده الذى لقى هذا المصير ، بل شاركه فيه زميله السرجنت بستول بورتر

كان الاثنان فى حراسة عربة من عربات السكك الحديدية تحمل أوراقا مالية قيمتها مليون دولار لنقلها الى الميدان لنفقات الاعمال الحربية. وبينما كان القطار يقترب من احدى القرى ، اعترضه ضابط برتبة « ماجور » وأوقف مايك وزميله عن التقدم ، لخطر الحالة فى هذه القرية التى اشتبك فيها جنودهم مع جنود الاعداء مما يخشى بسببه على الأموال التى يحملها القطار .. وأمرهما الماجور بالبقاء فى مكانهما فى حراسة القطار حتى يذهب للاستطلاع

وفيما هما فى موقفهما .. بعد ذهابه، يشاهدان فرقة من جنود الاعداء مقبلة

النفس الانسانية أحيانا لا تعرف حدا لأطماعها وأهدافها .. وهذه قصة رائعة تبرز هذه الناحية فى الانسان .. الانسان الأنانى الذى لا يرى غير مصلحة نفسه ، ولا يبالى أن يحطم الآخرين ويسلبهم أموالهم وزوجاتهم ، ليرتفع هو وينعم بالمجد والسعادة .. !

نحوهما وهى تثير حولها سحابة كثيفة من الغبار الممتزج بدخان الرصاص المنطلق من بنادقهم

وبسرعة يقفز مايك الى العربة ويأخذ فى نزع أغطية الصناديق التى تضم الاوراق المالية . فينظر اليه زميله مندهشا ويسأله عما يفعل فيجيبه مايك:

ـ سأحرقها يا غبى ١٠٠ ان وقوع هذه الاموال فى أيدى الاعداء يساعدهم على المقاومة عاما آخر

ويتناول مايك مصباح العربة ويصب ما فيه من غاز على الاوراق المالية ويطلق عليها رصاصة من مسدسه فتشتعل النار فيها وتلتهمها عن آخرها

ويترقب الاثنان وصول جنود الاعداء اليهما ، ولكن لدهشتهما لا يجدان لهم أثرا .. اختفوا جميعا ١٠٠

واذ هما فى حيرتهما يقبل عليهما الماجور ، فما يكاد يرى بقايا النار المشتعلة فى الاوراق المالية حتى يصعق . ويغلى مرجل غضبه فيثور عليهما متهما اياهما بالتهور، ثم يواجههما بالحقيقة. وهى ان العدو باء بشر هزيمة ، وأن جنودهم البواسل كسبوا المعركة !

ويعقد مجلس عسكرى يجرد فيه مايك من رتبته ، ويعلن فى امتهان أمام زملائه بأنه غير جدير بخدمة الجيش . ويتلقى مايك هذه الاهانة العلنية فى صمت ، ويتألق فى عينيه بريق عجيب يرتجف من رؤيته زميله بستول

انه يعتبر نفسه الآن ميتا . ولكنه يموت كجندى ليبعث من جديد كمغامر له مطامع ، سيكتسح ـ بلا وازع من ضمير ـ كل من يعترض وصوله اليها

وينسحب مايك مغادرا المعسكر تشيعه نظرات الزراية والاحتقار .. ولكنه لا يذهب بعيدا ، بل ينتظر تسريح زميله بستول . وعندما يلتقى به خارج المعسكر يقول له :

ـ هذه أول معركة أخسرها .. ولكن من اليوم سأكون منتصرا على طول الخط .. والويل لمن يقف فى طريقى .. !

ويرتعش بستول مرة أخرى ،فهو يعرف مايك وما يمتاز به من ارادة جبارة لا تعبأ بالاهوال

ويسيران فى صمت .. ولكنه صمت البركان يتأهب للانفجار ليكتسح كل ما حوله . ويصلان الى خيمة كبيرة للمقامرة بطرف المعسكر يديرها أفاق يدعى هابى هارى ، وهو رجل ماكر خبيث لم يفلت منه جندى معه نقود .. فهو يعرف بأساليبه المزرية فى الغش كيف يبتز أموال المقامرين من الجنود ليضيفها الى ما جمعه من ثروة طائلة ليس فيها درهم يمت الى الشرف والامانة

ويدخل مايك الخيمة ليرى حول مائدة القمار وجوها كالحة أصحاب

أصحابها ماأصابهم من خسارة . ويسمع منهجتهم وهم يحاولون انقاذ ما بقى معهم من نقود ، ولكن براعة هابى هارى فى الغش كانت أقوى من أن تقف أمامها محاولاتهم

وتبرق عينا مايك بريقا خاطفا ، فقد جاءته فكرة . ويخرج من المكان ويتسلل فى الظلام الى المعسكر حيث يبيح لنفسه الحصول على بذلة أحد كبار الضباط ويعود بعد أن يرتديهـا الى خيمة المقامرة ، فيصعق بستول عندما يراه فى هذه البدلة ، فيقول له :

ـ الغاية تبرر الواسطة .. أبحث لنفسى أن استعيرها لان غايتى القضاء على هذا الأفاق

●

ويدخل مايك الخيمة ويصيح فى الموجودين من الجنود بأن لديه أوامر بتطهير هذا المكان الموبوء الذى يلحق العار بالمعسكر لوجوده بجانبه . ثم يطلب من الجنود أن يتبعوه

ويعم البشر جميع الخاسرين ، فهذه فرصتهم للانتقام من هابى هارى الذى لم يرحم أحدا منهم . وتقوم معركة قصيرة ينهزم فيها الأفاق وشرذمته المجرمة فيولون الادبار هاربين . بينما يتقدم مايك من خزانة النقود ويطلق على قفلها رصاصة من مسدسه فينفتح بابها ويطلب من الجنود أن يستردوا منها كل ما خسروه فى هذه الخيمة الملعونة

ويلتفت مايك ليرى زميله بستول يغترف هو أيضا مما تحويه الخزانة من غنيمة باردة ، فيصيح فيه فيجمد بستول فى مكانه ويقول فى صوت راعش :

ـ عفوا .. اننى أنفذ الأوامر !

ـ يا غبى .. لست أصيح فيك لأمنعك .. وانما لألفت نظرك الى رزم الاوراق ذات الفئات الكبيرة ..

وبعد أن يحشو بستول جيوبه بهذه الثروة غير المنتظرة يقول له مايك :

ـ فى الصباح أحرقت مليونا من الدولارات .. وسنرى كيف يمكننا أن نحصل على مليون غيرها بل ملايين

ويصيح مايك فى الجنود آمرا :

ـ عليكم الآن بنقل كل ما تحويه هذه الخيمة من أدوات المقامرة .. وضعوها فى عربة أو عربتين

وكما أباح لنفسه استعارة بذلة الضابط الكبير الذى يرتديها، فها هو ذا يبيح لنفسه أيضا أن يستعير عربتين من عربات الحكومة بطريقة غير رسمية، ليفتح بهما عالما جديدا سيخلقه هو لنفسه على أنقاض عالمه الفانى

●

وفوق باخرة نهرية تعبر نهر ميسورى يلتقى مايك بجورجيا مور

انها فتاة رائعة الجمال تحمل بين جنبيها قلبا من ذهب .. وهى تطوف الآن بالباخرة لتجمع ما يجود به الخيرون من تبرعات للترفيه عن الجنود



ويتقدم منها قائلا : « لم أعهد فى السيدات القيام بأعمال الرجال »

المتقاعدين الذين تنقلهم الباخرة الى بلادهم

وتدخل الفتاة الى صالون الباخرة حيث ترى فريقا من ركابها .. بينهم بطلنا مايك وصديق جديد، هو بوك شيف أحد كبار تجار اللحوم المحفوظة .. وكلهم منهمكون فى المقامرة ، ومايك وحده هو الذى يفوز دونهم جميعا لانه استعار أيضا من الآفاق هاپى هارى براعته فى الغش بورق اللعب !

ويسمع مايك من خلفه صوتا ناعما يطلب منهم التبرع للجنود المتقاعدين فيلتفت ليجد أمامه أجمل مخلوقة رأتها عيناه ، وينظر اليها نظرة اعجاب ، ومن غير أن يشعر تتنـاول يداه كل ما على مائدة القمار من نقود ، ويقدمه الى الفتاة قائلا :

ــ اننى اتبرع بكل ما كسبته من زملائى لجنودنا البواسل

وتنظر اليه الفتاة نظـرة كلهـا سخرية وازدراء وتقول :

ــ احتفظ بما كسبت لنفسك .. ان جنودنا لا يقبلون من التبرعات الا ما يأتى عن طريق نظيف

وتندفع الفتاة خارجة يتبعها مايك بنظرات تكاد تلتهمها ، ثم يسأل من معه :

ــ من هى هذه الفتاة ؟

فيرد صديقه شيف قائلا :

ــ هى جورجيا مور .. انهـا تمتلك هى وزوجها مناجم نهر الفضة، وهما من ألطف من يعملون فى المناجم

وينتهز مايك فرصة انشغال زملائه بمراقبة جورجيا عند خروجها من الصالون، ويخرج من كم قميصه أربع ورقات « دام » ويلقى بها على المائدة ليفوز بآخر ما بقى عليها من نقود !

●

وفجأة يدخل بستول الى الصالون مندفعا ليخبر مايك بأن شخصا يدعى بانجو سوينى يطالب بدفع رسوم على أدوات القمار التى ينقلانها على الباخرة ، والا فانه يتلفها عن آخرها

ويدهش مايك لمثل هذا الطلب فيخبره شيف بأن هذا الرجل أفاق ينتهز فرصة مرور البواخر فى هذه المنطقة ويفرض على البضائع التى تحملها رسوما يستحلها لنفسه، ويعاونه فى ذلك عمدة المنطقة . فيقول مايك:

ــ هذا نوع من الاغتصاب

ويسمع مايك صوتا وراءه يقول :

ــ ستدفع رغما عنك، والا استدعيت العمدة

ويلتفت مايك ليرى سوينى وقد دار له ظهره متجها الى الباب للخروج يتناول مايك مسدسه ويقول مهددا :

ــ قف ولا تتحرك .. والا أطلقت النار عليك

ويجمد سوينى فى مكانه وهو يرغى ويزبد ، ويستمر مايك مصوبا مسدسه نحو سوينى ضع دقائق، الى أن يدخل العمدة وهو يصيح غاضبا :

ــ فاتت الفرصة يا سوينى .. لقد دخلت الباخرة الى منطقة فى النهر غير منطقتنا .. وليس لى أى نفوذ عليها

ويبتسم مايك وهو يرى سوينى والعمدة ينسحبان مغلوبين على أمرهما، ويقول له شيف :

ــ لم أر شخصا له حيلتك .. !

ــ وأنا لم أزر شخصا يستطيع أن يغلبنى .. !

●

وتصل الباخرة الى ميناء سانت جو فيصعد مايك وبستول للاشراف على انزال أدوات المقامرة الى البر . ولكنهما يجدان الآلات الرافعة مشغولة بانزال صناديق كبيرة تحمل اسم « مناجم نهر الفضة » الى العربات الموجودة بجانب الباخرة

ويستشيط مايك غضبا وينزل الى سام سليد صاحب العربات، ويصيح فيه :

ــ ما هذا .. لقد اتفق مندوبك معى على أن تنقل أدواتى الى العربات أولا

ويقول سام وهو يشير الى مرسى الباخرة :

ــ ولكن السيدة استأجرت العربات كلها

ويدير مايك بصره فيرى جورجيا مور تشرف على نقل أدوات المنجم فيتقدم منها ويقول فى هدوء مصطنع:

ــ لم أعهد فى السيدات القيام

بأعمال الرجال ٠٠ !

وتقف جورجيا صامتة لا ترد على ملاحظته ، ويبدو عليها الضيق وهي ترى عينيه تفحصان في جرأة قوامها الرشيق ٠ ثم تسمعه يقول :

ـ اني في أشد الحاجة الى هذه العربات يا سيدتي ٠٠ هل تتنازلين لي عنها ؟

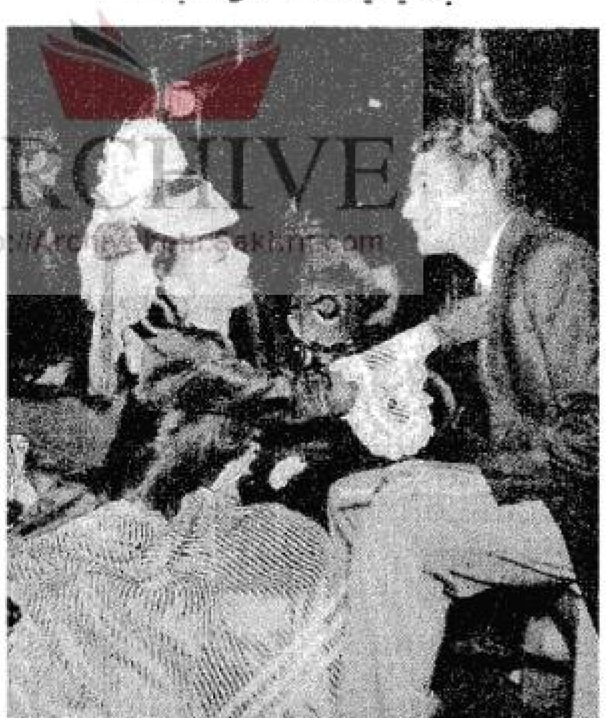
فتجيب في برود :

ـ لا ٠٠ انني أكثر حاجة اليها منك ٠٠ لقد مضت ستة أشهر وأنا أسعى لنقل هذه المعدات الى مدينة الفضة.

وفيما هي تستدير لتبتعد عنه ، ترتفع صيحة انذار عالية من فوق الباخرة ٠٠ وفي مثل لمح البصر يرى مايك احدى الآلات الثقيلة تهوى بسرعة من أعلى فيجذب جورجيا نحوه ويحتويها بين ذراعيه في اللحظة التي تسقط فيها الآلة في المكان الذي كانت الفتاة تقف فيه

وتأخذها الدهشة والاضطراب ، وتلبث مستسلمة لذراعيه القويتين ، وأنفاسها تعلو وتهبط من فرط فزعها لما كان سيحدث لها لو لم يسارع مايك الى انقاذها من هذا الموت المحقق

وتقول جورجيا : « أريد أن أثق بك يا مايك . . لأني أحبك ! »



ثم تنفلت من بين ذراعيه ، وتنظر اليه نظرة تقدير ، وتقول :

ـ أشكرك ٠٠ انني مدينة لك بحياتي ٠٠ كم أتمنى أن أتنازل لك عن هذه العربات ٠٠ ولكن ٠٠

ويقاطعها قائلا :

ـ لا عليك يا مسز مور ٠٠ انني أعرف كيف أتصرف ٠٠ !

وتبرق عيناه بريقهما المعهود ، ثم يبتعد عنها متجها الى صاحب العربات ، وحينما يرى بستول ملامحه يغمض عينيه اضطرابا ، فهو يعرف أن مايك لا يمكن أن

يخضع لهزيمة !

وبأساليبه الخاصة يستدرج مايك صاحب العربات الى لعب الورق معه ، ويكون فى دعوته الى ذلك نوع من التحدى يثير سليد فيقبل أن يلاعب مايك . ولا يمضى نصف ساعة حتى يكون هذا الاخير قد تغلب على سليد ، ويأخذ منه تنازلا عن عربات النقل

وما ان يضع مايك ورقة التنازل فى جيبه حتى يقول :

— والآن يا سليد عليك أن تنزل بضائع مسز مور من العربات وتضع أدواتى مكانها .



« فى امكانك ان تجتازى هذا الباب ولكنك لن تنسينى ! »

وما هى الا لحظة حتى يواجه ثورة جورجيا مور ، ولكنه يتقبل ثورتها فى هدوء وقح ويقول :

— خفضى صوتك يا سيدتى اذا أردت أن تتمى معي أية صفقة .. هل هذا جزائى لانى أرجعك سليمة الى أحضان زوجك العزيز وقبلاته الحارة ؟ سأتم جيلى وأقبل أن تركبى معى الى حيث تذهبين

وتصيح جورجيا فيه غاضبة :

— انت آخر من أقبل لنفسى أن أركب معه .. يؤسفنى أن قاموس ألفاظى لا يسعفنى على أن أصفك على حقيقتك يا ...

— اسمى مايك ماكومب ياسيدتى .

وما دمت ترفضين الركوب معى فهناك عربة بريد ستغادر هذا الميناء ظهرا

وتلمع عينا جورجيا كأن فكرة خاطفة جاءتها فتقول :

— لا مانع عندى من الركوب معك

ولدهشتها تسمعه يقول لها فى ابتسامة :

— يؤسفنى يا سيدتى أن أرفض اجابة رغبتك .. لقد قلت « لا » .. وأنا عند قولك

ويرفع لها قبعته محييا ، ثم يصعد الى احدى العربات والفتاة تشيعه فى غضب بما فى متناول يدها من الاحجار

وفيما يكون القطار الذى يجر العربات على وشك الوصول الى مدينة الفضة، يرى مايك عربة البريد واقفة، وسائقها منشغل فى اصلاح عجلة مكسورة من عجلاتها . ويقف القطار بجانب عربة البريد فيرى مايك الى جانبها جورجيا مور ، وصديقه شيف تاجر اللحوم ، ورجلا اسمه بليك ، وخلفهم بانجو سوينى

ويتقدم مايك من ركاب عربة البريد ويقول :

ـ يسرنى أن أنقلكم معى الى مدينة الفضة ما عدا هذا ..

ويشير الى سوينى .. فلم ينس بعد موقفه معه على الباخرة . ويوجه كلامه الى جورجيا قائلا :

ـ أرجو أن تكونى قضيت وقتا طيبا فى رحلتك يا سيدتى

ـ كان يمكن أن تتم على ما يرام لولا اننى مرغمة على أن أركب مع الشيطان

ويلازمها « الشيطان » ما تبقى من الرحلة ، فيتمدد على أرض العربة تحت الفراش الذى أعده لها لتنام دون أن تجد للنوم سبيلا . ويسأل مايك :

ـ منذ كم من الوقت لم ترى زوجك ..؟ ومن أى نوع هو ؟

وترد عليه جورجيا فى ضيق :

ـ انك تتدخل فيما ليس من شأنك

ـ عفوا .. فانك من ذلك النوع من النساء اللاتى يهم الرجل أن يعرف عنهن كل شىء .. ويهمنى أن تجيبى عن أسئلتى

وتسأله الفتاة بدورها فى لين وفضول :

ـ ولكن ما الذى يدعوك الى العجلة هكذا .. هل هناك ما يوجب ذلك ؟

ـ ان أمامى مرحلة طويلة لا نهاية لها .. ولكنك من النوع الذى يجعل الرجال ينسون ما يسعون وراءه

ـ ربما بعض الرجال .. أما أنت فلا ..!

ـ انت على خطأ يا سيدتى .. على خطأ ..

●

ويغلبه النوم فيذهب فى اغفاءة يوقظه منها بستول عند الفجر ليقول له :

ـ مايك .. مايك .. لقد اختفى جوادك .. ركبته مسز مور ..

ويقفز مايك من مكانه وهو يسب ويلعن ويقول لبستول :

ـ سأسوى حسابى معها يوما ما

ولا يمضى أسبوع حتى يكون مايك قد افتتح فى مدينة الفضة ناديا للمقامرة ، جهزه بالادوات التى نقلها معه ، وأثثه بما استولى عليه من أموال صاحب هذه الادوات . ويعلن أن باب ناديه مفتوح للجميع .. على أن يكون

التعامل بالنقد ، فضة كانت أو ورقا . وعلى ألا يحدث أحد أي عنف أو شغب ، والا فان يديه القويتين يكون لهما حساب مع أي مشاغب !

ولم يمنع هذا الشرط دخول مشاغبين الى النادي .. وكان على رأسهم بانجو سويني الذي يتقدم معتدا بنفسه الى مايك ويقول له :

ـ ان تنفيذ هذا الشرط يستدعي وجود شريك لك للمحافظة على النظام في النادي ورد اعتداءات المعتدين

ويردد مايك ان الشريك موجود، وهو يده القوية! وسرعان ما يسددها الى وجه سويني في عنف ويقول له وهو يراه يهوى الى الارض :

ـ ألا ترى أن شريكي أقوى من أن يتغلب عليه أحد ؟

●

ويستدير مايك ناحية المتصفلبري شابا ضئيل الجسم وسيم الوجه ينظر اليه في اعجاب ويرفع كأسه له قائلا:

ـ نخب صحتك .. ألا تعرفني ؟ انني اشتغل بالمحاماة .. ولكن الاعمال هنا راكدة

وينظر اليه مايك مستلطفا ويقول:

ـ كل ركود له نهاية .. انتظر .. وسترى أي شأن يكون لهذه البلدة

ويحضر بستول في هذه اللحظة ليخبر مايك بأن شخصا يسأل عنه ، هو ستانلي مور زوج جورجيا

وتمتد يد مايك بسرعة الى مسدسه، ولكنه يرخيها عندما يرى زوج جورجيا يتقدم نحوه .. انه شاب أنيق تدل هيئته على الهدوء والوداعة . ويقف الشاب أمام مايك ويقول له :

ـ لقد أخبرتني زوجتي بأنك أخذت عربات النقل .. وأنا في أشد الحاجة اليها

ويغتنم مايك الفرصة فيقول :

ـ انني أتعامل بالنقد دائما يا سيدي .. فهل تشتريها .. ؟ أقبل منك ستة آلاف ريال تدفعها فورا عند التسليم

ويهز مور رأسه في يأس قائلا :

ـ ولكنني عاجز عن الدفع الآن . ولو انني حصلت على الآلات المعطلة لأمكنني أن أدير حركة أعمالي .. هل تقبل بدلا من المبلغ حصة في أرباح مناجمي ؟

ويلتفت مايك الى المحامي قائلا :

ـ أتراها صفقة معقولة يا ..

ويرد المحامي قائلا :

ـ اسمي جون بلاتو بيك .. أما عن الصفقة فأعتبرها نوعا من المقامرة

ـ حسن .. فهذا نوع عمل

ويلتفت الى مور ويقول :

ـ قبلت .. وهذا هو وكيلي في كل شؤوني القانونية .. فلنذهب الى مكتبه لتحضير العقد

●

وبعد أن يوقع مور يقول بلاتو لمايك :



ولا يمضى أسبوع حتى يضمهما القصر الشامخ

ـ لم أر أقدر منك على انتهاز الفرص .. انك تثير فضولى .. أى هدف لك فى الحياة ؟

ـ هدفى الاول أن أجد محاميا لا يتدخل فى أخص شؤون موكله . أما هدفى الثانى فستحدثك الايام عنه

ويبتسم مايك ابتسامة ذات معنى ويمضى تتبعه نظرات بلاتو فى دهشة واعجاب !

●

وبعد ثلاثة أشهر يقضيها مايك فى مدينة الفضة يصبح له شأن خطير . فان سياسته فى التعامل بالنقد دون غيره جعلت خزانته مكدسة بالعملة الفضية، فلم يعد يوجد منها فى البلدة شىء للمعاملات الجارية ، مما اضطر أصحاب المناجم الى أن يدفعوا أجور عمالهم أوراقا مالية

ويذهب مايك الى منجم نهر الفضة، فيرى جورجيا فى أحد جوانب المنجم فى ملابس العمال . وتتلقاه فى برود قائلة :

ـ أى ريح جاءت بك الى هنا ؟

ـ هل نسيت يا سيدتى اننى صاحب حصة فى أرباح المنجم .. ؟

ولا بأس من أن أنال الآن نصيبا من هذه الارباح !

ويحيطها بذراعيه القويتين فى سرعة ويأخذ النصيب الذى يريده من شفتيها !

وتأخذها المفاجأة .. فتلبث لحظة جامدة بين ذراعيه ، ثم تنفلت منهما وتقول فى ثورة :

ـ انك أفظع مخلوق رأيته .. ابتعد عنى .. لست سلعة يمكنك أن تحصل عليها بأساليبك المزرية

ويتركها مايك ليلتقى بزوجها ويقول له :

ـ لم أحصل الى الآن يا مور على شىء من نصيبى فى الارباح

فيقول له مور فى ارتباك :

ـ ولكنك ترى أن مواردنا مازالت محدودة

ـ حسن .. اننى مستعد لعدم مطالبتك الآن بأى شىء اذا قبلت أن تجعلنى شريكا لك بالمناصفة

ويلتفت ليرى جورجيا واقفة تستمع الى هذا الحديث فى غضب ويأس ، وتستسلم للأمر الواقع هى وزوجها فيقبلان مرغمين

●

ويمضى أسبوع فاذا العملة الفضية قد اختفت تماما من دوائر التعامل فى المدينة لتتخذ لها مستقرا فى خزائن مايك ماكومب . وينتهزها بانجو سوينى فرصة للانتقام منه ، فيثير عليه عمال المناجم قائلا لهم : ان اختفاء العملة الفضية معناه أنهم يتقاضون أجورهم ورقا ليست له قيمة الفضة فى قوة الشراء أو فى أى ناحية من نواحى التعامل

وعندما تتحرج الحالة بسبب ثورة العمال ، يجتمع أصحاب المناجم مع مايك فى مكتبه .. ومن بينهم جورجيا التى تثور فى وجهه قائلة :

ـ أنت المسئول عن كل ما يحدث .. فقد حجزت العملة الفضية والذهبية ومنعت تداولها .. وأصبحت ترفض الاوراق المالية من عمال المناجم الذين يرغبون فى المقامرة بناديك .. وهم الآن يهددوننا باغراق المناجم اذا لم تستبدل ما لديهم من أوراق مالية بعملة من الفضة

ويعلو فى هذه اللحظة صياح الثائرين خارج المكتب ، ويرتفع صوت سوينى طالبا تحطيم المكان . فيقول مايك :

ـ عندى وسيلة للخلاص من هذه الازمة .. ربما لا ترضون عنها ولكن لا مفر من قبولكم لها .. أعطونى نصيبا فى كل منجم من مناجمكم فأنشىء لكم مصرفا تستبدلون فيه كل ما لديكم من أوراق مالية بما يقابلها من العملة الفضية

ويعلق بلاتو محاميه على ذلك قائلا :

ـ مقابل فائدة ضئيلة .. عشرة فى المائة مثلا !

ويقبل الجميع شرطه «رغمين» فيصبح مايك مسيطرا على كل ما يتعلق بالنقد فى المدينة . فهو يدفع العملة الفضية مقابل الورق ، ليستردها ثانيا عن طريق موائد القمار .. فما يزال الشرط الاول فى دخول ناديه هو اللعب بالفضة فقط

يضاف الى هذا أنصبته فى أرباح جميع المناجم،وتدخله فى جميع شؤونها، وسرعان ما يشيد عمارة ضخمة يجعلها مقرا لمصرفه ومكاتب أعماله ، ويوفر لنفسه كل مظاهر البذخ والرفاهية . ويصبح صاحب الأمر والنهى فى مدينة الفضة

●

ويبلغ من قوته وعظم شأنه أنه يقنع رئيس الجمهورية بزيارة المدينة، ليفوز من هذه الزيارة بغنم جديد هو السيطرة على أسواق الفضة فى جميع أنحاء العالم

وفى أثناء الاحتفال بزيارة رئيس الجمهورية للمدينة،يدعو مايك جورجيا الى حلقة الرقص ، ولأول مرة يراها قد أقلعت عن ثورتها وغضبها اللذين اعتادهما منها منذ أول لقاء معها على ظهر الباخرة النهرية . ويدور معها فى الحلقة وهو مزهو بانتصاره عليها، وتلاحظ عليه ذلك فتقول له :

ـ كأنى بك طفل صغير .. لا يستقر على حال .. اليوم لا يرضيك الا أن تغرق نفسك فى محيط من الفضة .. وغدا لن يرضيك ..

فيقاطعها قائلا فى ابتسامة لطيفة :

ـ الا أن تكونى دائما بين ذراعى!

وما تنتهى دورة الرقص حتى تسرع جورجيا الى المقصف ، فيتبعها ليرى فى يدها كأسا من الشراب ترفعه أمام وجهها وتقول :

ـ نخب كل ما يرضيك

ثم تقذف بما يحويه الكأس فى وجهه وتسرع فى الابتعاد عنه !

●

وبعد أيام يعود سام سليد الى مدينة الفضة وهو يتعثر فى مشيته ليسقط ميتا بين ذراعى مايك !

كان المسكين قد ذهب مع فريق من رجال المناجم الى منطقة الصخرة السوداء للكشف عما تحتويه من فضة، فهاجمهم الهنود الحمر وأفنوهم عن آخرهم

ولم تمنع هذه الكارثة مايك من أن يفكر فى السيطرة على هذه المنطقة

ويحضر صنائل مور اليه بعد أسبوع ليخبره بأنه واثق من وجود مقدار ضخم من الفضة الخام فى منطقة الصخرة السوداء .. وباعتباره مهندس مناجم فانه سيذهب اليها للدراسة والفحص

ويسمع بلاتو هذا الحديث فينظر الى مايك معترضا ، ولكن هذا يقول مشجعا :

ـ فكرة طيبة يا مور .. أتمنى لك التوفيق

وفى المساء يجد مايك محاميه فى



يقف مايك ويقول للموجودين : « لقدمات بلاتو .. فهل تأتون معى لننتقم له ؟ »

لبار مقبلا على الشراب، فما يكاد بلاتو راه حتى يقول له :

ـ هل تجردت من انسانيتك مايك؟

ـ هل تجردت من انسانيتك يامايك؟ اهتمامى بنفسى فقط

ـ يا للشيطان .. ألم تقرأ فى التوراة ما فعله الملك داود عندما اشتهى زوجة أحد قواده ؟ لقد أرسله الى احدى المعارك الخطرة ليموت فيها ويفوز من بعده بزوجه .. وهذا هو موقفك يا مايك .. لا تترك مور يذهب الى تلك المنطقة الخطرة ..

ـ من أين جاءتك هذه الفلسفة يابلاتو .. ؟ من الكؤوس التى تجرعتها .. ؟

ويلقى على خياله فى المرآة نظرة ملؤها الغرور والكبرياء ، ثم يغادر بلاتو الذى يصيح فيه :

ـ اياك يا مايك .. حكم ضميرك

ولم ينم مايك فى ليلته الا قليلا ، وفى الصباح الباكر يذهب الى المنجم فما يكاد يرى جورجيا حتى يقول لها :

ـ أخبرى زوجك بأنه من الخطر الذهاب الى منطقة الصخرة السوداء ، فالهنود الحمر متربصون فيها وقد يقتلونه

ويصفر وجه جورجيا عندما تسمع هذا الكلام ، وتقول في يأس :

ـ سبق السيف العذل .. لقد ذهب مع الفجر

فيقول لها مايك مطمئنا :

ـ هدئي روعك .. سوف أنقذه!

ويجمع مايك بعض رجاله ويسرع معهم الى منطقة الصخرة السوداء .. وبعد ساعات يعودون وهم يحملون ستانلي مور بين أيديهم جثة لا حراك فيها .. لقد نفذ القضاء قبل أن يصلوا اليه

ويتقدم بلاتو من مايك والحزن يهصره ، ويهمس في اذنه قائلا :

ـ لقد تحقق مأربك يا .. ملك داود!

●

وتتلقى جورجيا الصدمة في شجاعة، وسرعان ما تذهب بعيدا في رحلة لتنسى أحزانها . ويكون مايك في وداعها ليقول لها في صوت حزين :

ـ عندما تعودين يا جورجيا .. ستجدينني في انتظارك

ويستدعي مايك أحد المهندسين ويعهد اليه بانشاء قصر منيف يستقبل فيه عروسه المنتظرة . وعندما تعود جورجيا من رحلتها يكون في استقبالها ليطوف معها حول المدينة وهو يقول :

ـ انظري حولك يا جورجيا .. فكل ماتراه عيناك ملك لي .. وقد يبدو لك بعض الاماكن قفرا ساكنا ، ولكن سيأتي يوم تبعث فيه الحياة ويصبح امبراطورية تعرف باسم « امبراطورية الفضة » .. وسيقولون انني فعلت ذلك من أجلك يا جورجيا .. ماذا تريدين أكثر من هذا ؟ ! »

وتجيب جورجيا في نبرة ناعمة :

ـ أريد أن أثق بك يا مايك .. انك أحيانا تصبح كالقط المتوحش .. ولكني أحبك

وتغمره نشوة من السعادة ، فيقول لها وهو يضمها الى صدره :

ـ وأخيرا يا حبيبتي .. أسمع منك هذه الكلمة العذبة

●

ويمضي أسبوع فيتم زواجهما ويضمهما القصر الشامخ الذي أنشأه من أجلها بعد عودتهما من شهر العسل . ويقيم مايك حفلة استقبال فاخرة لهذه المناسبة ، ولكنه لا ينزل الى المدعوين هو وزوجه الا بعد أن يتركهم فترة طويلة في انتظارهما . وكان يمكن أن تمر الحفلة من غير أن يحدث مايعكر صفوها لولا أن أفرط بلاتو المحامي في الشرب وراح يصيح :

ـ اشربوا جميعا .. اشربوا نخب مضيفنا العظيم الذي صار اسمه علما على هذه المدينة ومدارسها ومصارفها .. وسيكون يوما علما على نهايتها ..!

ويندفع الخدم نحو بلاتو ويدفعونه الى الباب ، فيلتفت الى مايك ويقول :

ـ ترى هذا ولا تمنعهم .. ماذا تحسب نفسك .. حاكما بأمرك ..

ولكن لكل شيء نهاية يا .. ملك داود!

وعندما تنتهي الحفلة وتخلو جورجيا بزوجها تسأله :

ــ ما الذى دعا بلاتو الى أن يناديك .. ملك داود ؟

ــ لقد أفرط فى الشرب .. ولعله ذكر صديقا له اسمه داود .. وعلى كل سأعرف كيف أؤدبه

●

وبالرغم من مظهر عدم الاكتراث الذى كان مايك يبدو به أمام زوجه، فانه فى دخيلته يشعر باضطراب وتوتر أعصاب . انه يرى قوته زادت ،وزاد معها أعداؤه .. ولكن كل هذا فى نظره هين بالنسبة للقنبلة التى قذفه بها بلاتو فى الحفلة على مسمع من جميع الموجودين .. ويتوقع من وراء ذلك شرا مستطيرا

وتكون أول لطمة يتلقاها عندما يسحب صديقه شيف هو وجميع أصحاب المناجم أموالهم من مصرفه ويضعونها فى مصرف آخر فى سان فرانسيسكو . ولم يكتف شيف بذلك ، بل راح يغرى أصحاب المناجم بشراء انتاجهم من الفضة بأسعار مرتفعة ، ولكى يقف مايك أمام هذه المنافسة أخذ يسحب كل أمواله لكى يشترى بها من الفضة ما يسد به مطالب عملائه . ولكنه يستنفد آخر ما لديه من غير أن يتمكن من الحصول على الكميات اللازمة ، فان شيف عرف كيف يستعين بأصحاب رؤوس الاموال لتحطيم امبراطورية مايك ماكومب

وليت الأمر اقتصر على ذلك .. بل ان بلاتو يلتقى بجورجيا فى احدى الحانات ويفهمها أنه يأسف لهذه الكارثة التى أدى اليها تهور زوجها واستهانته بنواميس الشرف فى معاملاته

ويقبل عليهما سوينى وهو مخمور وفى يده كأس يرفعها قائلا :

ــ نخب الملكة التى سلبها الملك داود من زوجها ستانلى مور

وتضطرب جورجيا عندما تسمع هذا الكلام فتقول لبلاتو :

ــ هذا نفس ما قلته يا بلاتو فى ليلة الحفلة ..

ــ آسف يا سيدتى لم أكن أقصد أية اساءة .. ولكنه البغض الذى زرعه مايك فى النفوس .. الكل هنا يكرهه ويعمل للقضاء عليه

●

وتواجه جورجيا زوجها بكل ما سمعته وتتهمه بالخسة والدناءة لانه اغتصب زوجة غيره . وعندما تندفع نحو باب القصر لتتوارى عن أنظاره يقول لها :

ــ فى امكانك أن تجتازى هذا الباب بسهولة .. ولكنك لن تنسينى .. فكلانا من معدن واحد

●

ولا تأبه جورجيا لكلامه وتمضى ،

وعندما يغلق الباب خلفها يتناول بندقية ويخرج للبحث عن بانجو سويني . ولكنه لا يعثر له على أثر

ويحضر اليه زميله بستول ليخفف عنه وقع الكارثة ويخبره بأن زوجه ستحضر فى الغد اجتماعا من اجتماعات الحملة الانتخابية التي رشح فيها بلاتو ليكون نائبا عن المدينة .. ويدعوه لحضور هذا الاجتماع ليلتقى معها فيه

ويحاول مايك مقاومة رغبته فى الذهاب الى مكان الاجتماع ، ولكنه يجد نفسه مسوقا اليه

وفجأة يحدث هرج ومرج بين المجتمعين، اذ يندفع وسطهم بانجو سويني وشرذمة من الاشرار . وفى وسط هذه الضجة تنطلق رصاصة تصيب بلاتو فيهوى الى أرض المنصة التى يقف عليها . ويندفع اليه مايك ليجد جورجيا منحنية على المسكين وهو فى حشرجة الموت . وعندما يرى بلاتو مايك يقول له فى صوت متقطع :

ـ آسف يا مايك .. كنت أسعى الى النيابة لكى أعمل على مساعدتك

ويلفظ المسكين نفسه الاخير ، فيقف مايك والشر يستطير من عينيه ويقول للموجودين : « لقد مات بلاتو .. وما يزال الذين قتلوه فى المدينة .. هل تأتون معى لننتقم له ؟ »

ولا يجد منهم الا كل اعراض فيقول: «حسنا .. سأذهب وحدى .. »

وهنا يرتفع صوت جورجيا فى الموجودين : «أرجوكم .. استمعوا له» فيعترض أحدهم بقوله :

ـ وهل استمع يوما الى شكاوانا؟

فتجيبهم جورجيا بأنها هى التى ستذهب معه . وكأنما أحس الجميع بأن موقفهم ليس فيه ذرة من الشهامة، فاذا هم يندفعون وراء مايك وجورجيا

وما هى الا لحظات حتى تقوم معركة دامية ينهزم فيها بانجو ورجاله ، ويحاول الثائرون شنق هذا المجرم وأفراد عصابته فيحول مايك بينه وبينهم قائلا : « لا داعى للعنف .. اتركوهم وشأنهم .. وأعدكم بأنهم سيلقون الجزاء الذى يستحقونه .. »

وهنا يصيح أحدهم: « لماذا لا ترشح نفسك يا مايك لكرسى النيابة .. انك تتكلم كما لو كنت نائبا »

وبسرعة ترتفع أصوات الجميع بالموافقة وينادون به نائبا عنهم . وفيما هم كذلك يعود بانجو سويني للتحرش بهم ويطلق الرصاص عليهم فى جنون ، فلا يجد مايك مفرا من أن يسكت هذا المجرم برصاصة من مسدسه ترديه قتيلا

ويحيى مايك ناخبيه، ويمضى الى قصره، تغمره السعادة لان جورجيا تسير الى جانبه وعلى شفتيها ابتسامة رائعة . وبهذه الابتسامة سيعرف كيف يعيد انشاء امبراطوريته ..

أزهار .. وأشواك

يرجع اصل معظم سكان السودان الى العرب ، وقد انتشر الاسلام فى شمال السودان فى عام ١٣١٨ م . وفى جنوبه فى عام ١٥٠٥ م . ووفدت على السودان مع الفتح المصرى جماعات من الاتراك والمماليك والمصريين ، تزاوجوا مع سكانه وامتزجوا بهم

كان يحكم السودان فى عصر محمد على وخلفائه «حكمدار» له سلطة عسكرية ومدنية ، ويرجع فى ادارته الى «ديوان الداخلية» بالقاهرة ، وكانت سلطته مطلقة فى ادارة البلاد لبعد الشقة وصعوبة المواصلات ، وكانت الخرطوم مقر «حكمدارية السودان »

افتتحت اول مدرسة نظامية فى السودان فى عصر عباس الاول فى عام ١٨٥١ ، وكان مقرها الخرطوم ، وعين رفاعة بك الطهطاوى ناظرا لها ، وقد كتب مرة فى تقرير له : « ان السودانى ذو قابلية للفهم وللتمدن الحقيقى ، وهو دقيق الذهن ، وله مآثر عظيمة فى حسن التعلم والتعليم ، وبخاصة فى العلوم الشرعية »

وفدت اولى البعثات العلمية من السودان فى عام ١٨٦٧ ، وكانت مكونة من ابناء العمد والاعيان والموظفين ، وقد استقبلوا فى القاهرة استقبالا حسنا ، واقيمت لهم حفلات تكريم ، واجرى الازهر عليهم رواتب . ووزعوا على مدارس القاهرة كالزراعة والهندسة والالسن

كان مدير المدارس المصرية فى السودان يلقب «بشيخ العلماء» ، ومفتش عام المدارس « بشيخ الفقهاء » . وكان لحكمدار السودان الحق فى التفتيش على هذه المدارس وفحص مؤهلات مدرسيها العلمية وقطع مرتبات مدعى العلم

كانت اول سيدة متعلمة ظهرت فى السودان تدعى « امونه » ، وقد افتتحت فى عصر محمد على مدرستين احداهما للذكور والاخرى للاناث ، وكانت تنفق عليهما من ارباحها من زراعة القطن

تاسست فى الخرطوم اول رابطة نسائية من الفتيات المثقفات

وخريجات المدارس الثانوية وطالبات كلية غوردون باسم « الجمعية النسائية السودانية » وهدفها نشر الثقافة، ويقظة الوعى الاجتماعي ، ومكافحة الامية ، ومحاربة العادات والتقاليد البالية ورفع مستوى المراة ، والاتصال بالجمعيات والمنظمات النسائية فى أنحاء العالم

انفقت مصر فى سبيل استعادة السودان من أيدي القوات المهدية ١١ مليونا من الجنيهات ، وبلغت تكاليف ما تحملته لانشاء ميناء بور سودان مليونا من الجنيهات

كان سعيد باشا اول من فكر فى ربط مصر بالسودان بطريق السكك الحديدية ، فأوفد طائفة من المهندسين الانجليز منهم براى ووكر ، ولكن المشروع لم يتم الا فى عصر اسماعيل على يد مستشاره الفنى فولر فى عام ١٨٧٣.

افتتح معهد الدراسات السودانية فى كلية الآداب بجامعة فؤاد فى فبراير من عام ١٩٤٨ ، لتشجيع الدراسات العلمية الخاصة بالسودان

من المراسم الدينية عند بعض الطوائف فى سيام ان يقضى الشخص شهرين على الاقل ابان حياته فى دير ، عاكفا على العبادة والصوم والصلاة


قرد « موسيقار » يلعب على الناى مقلداً شوبرت وموزار





يتهادين على شاطىء فلوريدا في جلال ودلال ورشاقة واتزان كيلا يسقط « التفاح » من فوق رؤوسهن !

لحكومة السودان في القاهرة وكالة يرجع تاسيسها الى عام ١٨٩٨ . وعلى الرغم من عدم الاعتراف رسميا بهذه الوكالة ، الا انها تؤدي خليطا من اعمال السفارات والمفوضيات والقنصليات ، فهي تؤشر على جوازات السفر ، وتعلن عن الوظائف الخالية بحكومة السودان ، وتراقب ما ينشر في الصحافة المصرية عن السودان وتبعث به الى الخرطوم مشفوعا بتقارير !

بدأت عادة التلقين على المسرح في القرن الخامس عشر عندما غدا الممثلون لا يجدون من الوقت ما يكفي لحفظ ادوارهم لكثرة المسرحيات التي كانت تمثل في ذلك الحين . وكان الملقن وقتئذ يبدو على خشبة المسرح خلف الممثل ومعه اصل المسرحية ليهمس في آذان الممثلين بادوارهم

افلت لوح خشبي .. كان يقف عليه عاملان انجليزيان يقومان بتبييض حائط خارجي لمنزل . ومن حسن الحظ ، أن ظل اللوح معلقا في الحائط من طرف واحد ، واستطاع احد العاملين ان يمسك بطرف اللوح ، وتمكن الثاني من التعلق بقدمي رفيقه . وبينما هما على هذه الحال ، قال العامل



نفيف من الأطفال الألمان فى منطقة الاحتلال الأمريكى ، وقد أخرجوا من بين الانقاض بنادق ومسدسات ، وشرعوا يتدربون على استخدامها ! !

الاسـفل ـ فى هدوء ـ لزميله الاعلى : « جورج .. ان حذاءك يحتاج الى « نصف نعل » ! »

بلغ راتب الوزير « الاكبر » بمصر فى عهـد الفاطميين خمسة آلاف دينار (ثلاثة آلاف جنيه مصرى) فى الشهر الواحد . وكان اولاده واخوته واقاربه يتقاضون مرتبات ضخمة لمجرد كونهم اعضاء فى اسرته . وكانت كشـوف المرتبات تنتهى عادة بهذه العبارة : كرما من امير المؤمنين ، وفضلا مبرورا ، وعملا بما اخبر به عز وجل فى قوله تعالى : « انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا »

تمنح السلطات الروسية وساما يدعى « مدالية الامومة » للنساء اللاتى ينجبن من خمسة الى ستة اطفال ، و «مدالية فخر الامومة» للاتى ينجبن من سبعة الى تسعة اطفال ، و «مدالية بطولة الامومة» لمن ينجبن اكثر من عشرة اطفال

اكتشف فى حفريات حلوان مبنى كبير من اللبن .. طوله من الشرق الى الغرب نحو ٥٠ مترا ، ومن الجنوب الى الشمال ٣٠ مترا . وهو مقسم الى حجرات تتوسطها صالة كبيرة بها حفرة على شكل دائرة . وقد عرف هذا البناء عند أهل المنطقة باسم « دير الملك شهران » .. ولذلك فمن المرجح ان يكون هذا المبنى هو دير شهران الذى ذكره بعض مؤرخى العرب ، امثال ابى صالح والشابشتى

قال احد قضاة المرور لسائق سيارة قدم للمحاكمة : « لقد كنت تقود سيارتك بسرعة ٦٠ كيلومترا فى الساعة فى شارع رئيسى.. فماذا لديك من مبررات لهذه السرعة ؟ » . فأجاب السائق : « لقد تعطلت « الفرامل » فى الطريق ، فعمدت الى الاسراع الى المنزل تفاديا للحوادث ! »

بينما كان يجرى احد العلماء الفرنسيين تجارب على خيوط الحرير بعد احالتها الى مسحوق.. اخذت سكرتيرته مصادفة قليلا منه ومسحت به عنقهـا .. فأعجبت بنعومتـه واثره فى بشرتها ، مما حفز العالم الفرنسى الى دراسة اثره فى الجلد ومقارنته بمساحيق الزينة العادية .. فاستخلص بعد تجارب عدة انه افيد للبشرة واكثر ارضاء للفتاة العصرية من « البودرة » العادية ، وهو يعمل الآن على اعداد هذا المسحوق لعرضه فى الاسواق

طبعت بعد زواجها من شاب امريكى طائش يدعى « لويس هاريسون » عدة بطـاقات ومطبـوعات باسم « مسز هاريسون ». وطلقها الشاب بعد بضعة اشهر وتزوج من غيرها . وعز عليها أن تمزق هذه المطبوعات، فأرسلتها الى زوجه الجديدة بعد أن ارفقتها بمذكرة جاء فيهـا : « عزيزتى .. ارجو ان تتمكنى من استخدام هـذه المطبوعات ، وأن تصلك قبل فوات الاوان .. اعنى قبل الطلاق ! »

فى يونيـو عام ١٩١١ ، دخل ضـابط شـاب وزارة الحربيـة البريطانية ومعه تصميم لدبابة . وقال لـكبـار موظفى قسم الاختراعات الحربيـة ، انه يرى

انهن يودعن الصيف والبلاج بلعبة « النطة » التى تبعث على المرح والنشاط



تعميم هذا النوع من العربات التى لا تؤثر فيها النيران . فلما عرضت اللوحة على المختصين ، كتبوا عليها بعد فحصها : « ان صاحب هذه الفكرة مصاب بالجنون حتما ! » . ولا تزال هذه اللوحة محفوظة بسجلات الوزارة

فى اواسط افريقا ، قبائل همجية يسعى شبانها لصيد الاسد ، لياخذوا قلبه ثم يغلوه ويشربوا عصيره .. اعتقادا منهم ان هذا يجعل قلوبهم اشبه بقلوب الاسود . ومن يشرب من هذا العصير ، يقام له حفل خاص ويدعى « فلان قلب الاسد »

عند ما تموت الزوجة فى بعض قبائل افريقا الاستوائية ، يلبس الزوج ملابسها ، ويسير بها بين الناس فترة من الزمن ، كدليل على الحزن

دب « بهلوان » يلعب بيرميل فارغ !



فى ٢ ابريل سنة ١٩٠٢ . افتتحت أول دار للسينما فى « لوس انجلوس » بأمريكا .. وكانت تذاكر الدخول تباع بنحو قرشين ، وعرض الفيلم يستغرق ساعة

ورد فى مشروع الدستور الجديد الذى ينوى الهنود اقراره قريبا : « من المحظور ممارسة نظام المنبوذين باية طريقة من الطرق . وكل عمل يترتب عليه عجز احد الافراد نتيجة لتنفيذ نظام المنبوذين، يعدجريمة يعاقب عليها القانون » . وهكذا فكر الهنود اخيرا فى الغاء نظام المنبوذين

كانا يتناقشان فى موضوع « تقمص الارواح » .. فقال أحدهما معترضا على صديقه الذى يؤمن بهذه النظرية : «هذه آراء لايستسيغها العقل .. فهل يعقل مثلا أن أعود الى الحياة بعد الموت متقمصا حمارا ؟ » . فقال الآخر مداعبا : « لا .. لن يتأتى ذلك ، فان الروح لا تتقمص نفس الشىء مرتين متتاليتين ! »

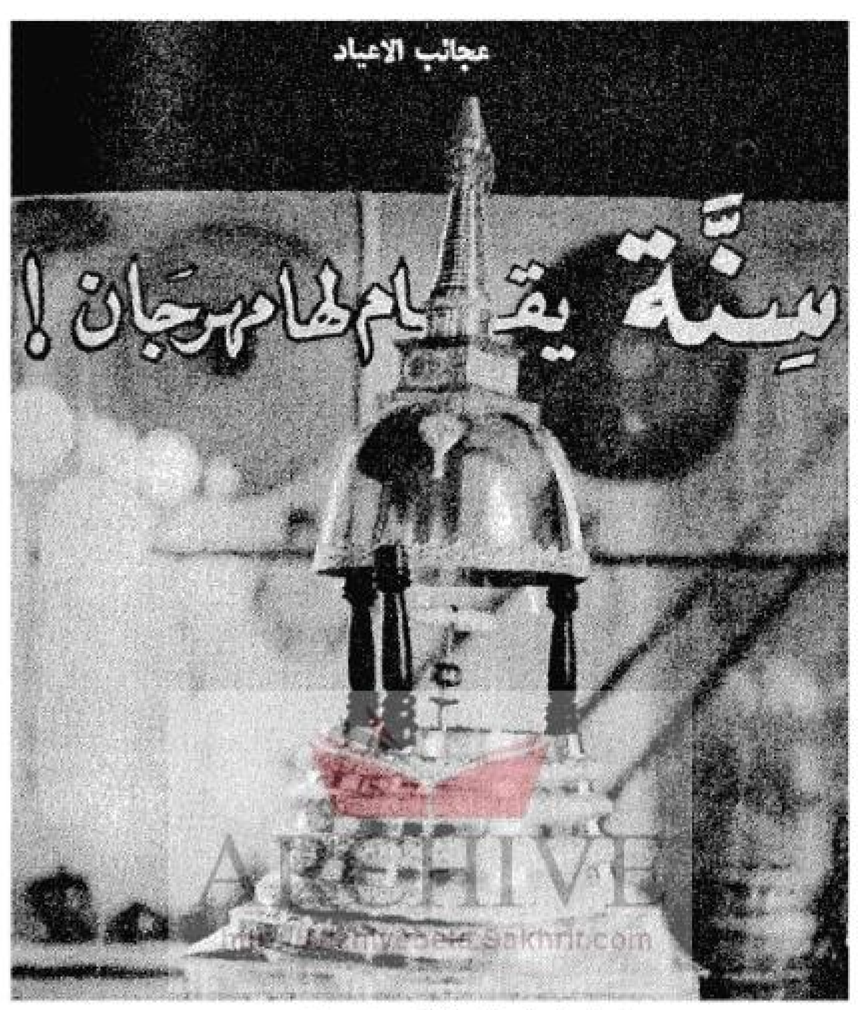
جاء فى كتاب الاحياء للغزالى تحت عنوان آداب الطعام : «ومن آداب الطعام الا يمد الانسان يده للأكل الا وهو جائع ، ثم ينبغى أن يرفع اليدقبل الشبع . ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب »



انستها حلاوة « البطيخ » قواعد الأتيكيت وآداب الطعام . .
فراحت تلتهمه بشغف ، وقد ضحكت عيناها وأشرقت أساريرها

اراد احد اصحاب المتاجر الامريكية ان يصفى كمية كبيرة من القفازات ، فأمر جميع العاملين والعاملات أن يربط كل منهم على سبابته بطريقة تلفت الانظار ، شريطا احمر .. فاذا ما دخل الزبون سال بدافع الفضول عن سر هذا الشريط .. فيجيبه العامل : « ربطته حول اصبعي حتى لا أنسى أن أذكرك بالفرصة العظيمة فى بيع القفازات التى حددنا لها الاسبوع المقبل » وقد نجحت هذه الوسيلة ، واقبل اهل الحى على شراء القفازات

قامت احدى مؤسسات التجميل الامريكية باجراء عدة اختبارات على احمر الشفاه .. ظهر منها أن الاصبع العادى يكفى لصبغ الشفاه مائتى مرة تقريبا . وظهر ان الفتاة التى تؤدى اعمالا خارج المنزل ، تصبغ شفتيها ـ فى المتوسط ـ خمس مرات فى اليوم ، وفى فترات الخطبة ، والاستعداد للزواج تتراوح هذه المرات بين العشرة والعشرين . اما ربات البيوت فانهن يصبغن شفاههن بمعدل مرتين فى اليوم

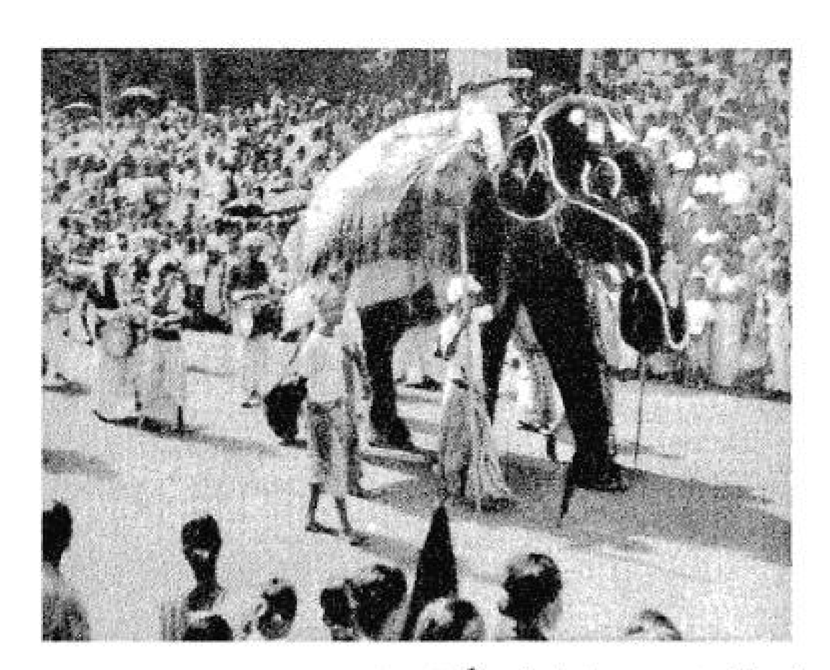


نموذج لسنة بوذا ، كما ترى داخل المعبد

منذ نحو مائتى سنة ، وأنصار بوذا فى جزيرة سيلان ، يحتفلون فى شهر أغسطس من كل عام ، بسنة يزعمون انها لمؤسس ديانتهم « جوتاما بوذا ». وهذه السنة محفوظة فى صندوق بمعبد مدينة كاندى ٠٠ لا يقربه سوى الكهنة، ولا يراه جمهور المتعبدين الا فى هذا الحفل السنوى

ويشترك فى هذا الحفل الدينى أكثر من ٦٠ ألف نسمة ، يحضر بعضهم من « بورما » ٠٠ وهى تتلو سيلان فى أهميتها كمركز عالمى لعبادة بوذا

وأول من فكر فى اقامة هـذا الاحتفال حاكم لمدينة كندى سيلان،



أحد الكهنة يتقدم مهرجان السنة ممتطياً فيلا ، وفى يده نسخة من الأمر الملكى الذى صدر لاحياء هذا الحفل تكريماً لبوذا

لفيف من راقصى المعبد يتقدمون الفيل المقدس . . وهم يقومون بحركات حماسية على دقات الطبول وتراتيل الكهنة



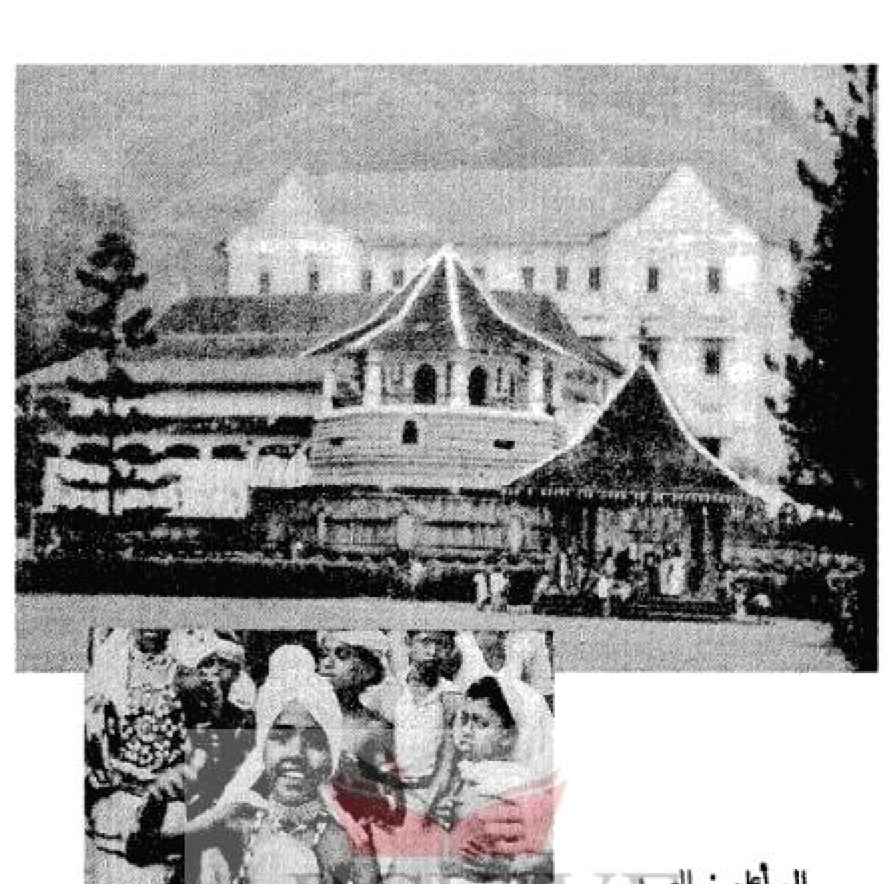
كان متربعا على عرشها عام ١٧٥٣ ، وجرت العادة منذ ذلك الحين بأن يظل الحفل ثلاثة عشر يوما قبل ظهور هلال الشهر القمرى الموافق لشهر أغسطس وأن تنتهى سلسلة الاحتفالات فى ظهر اليوم التالى ، ففى كل يوم من أيام العيد الثلاثة عشرة ، تقام حفلات فى معابد الآلهة المحليين الاربعة . وتبلغ هذه الحفلات أوجها من العظمة والروعة فى اليوم الأخير ، عندما يندمج المحتفلون فى المعابد الاربعة ، ثم يجتمعون فى ساحة فسيحة ، تزيد مساحتها عن الميل المربع .. مترقبين موكب الفيل المقدس الذى يحمل سنة معبودهم بوذا

ويبدأ الموكب من المعبد الرئيسى فى ساعة معينة ، ليخرج الكاهن المختص الصندوق الذى يحتوى على السنة من مكانه ، ثم يضعه على ظهر أكبر فيل فى سيلان .. وهذا الفيل يعد فى نظر الاهالى مقدسا ، ويحتفظ به طوال العام فى حظيرة خاصة ملحقة بالمعبد . ويعتقد الناس ان سنة بوذا تكون دائما داخل الصندوق ، غير أن الكهنة يأخذونها منه عادة قبل اخراجه ، ليحتفظوا بها فى مكان أمين ، خشية المجازفة بالاثر الوحيد من آثار معبودهم

ويتقدم الكاهن الموكب ممتطيا فيلا وحوله ٨٢ فيلا أخرى . ويحمل الكاهن فى يده نسخة قديمة من الامر الملكي الذى أصدره الحاكم القديم لاحياء هذا العيد . ويسير خلفه جماعة من ضاربى الطبول وحملة الاعلام ، ثم جماعة المغنين ، وثلاثة عشر راقصا من راقصى المعبد ، يقومون بحركات حماسية عنيفة على دقات الطبول وتراتيل الكهنة والمغنين

ويلى أولئك كبار الكهنة والاشراف وذوو الجاه ، ثم الفيل المقدس يحمل الصندوق الذى يظن أن به السنة . ويكسى الفيل بأقمشة حريرية ، مرصعة بأحجار كريمة ومثبت فيها قطع من الذهب الخالص . ويتقدم الفيل خدم ، يفرشون الطريق أمامه بأقمشة بيضاء حتى لا تمس أقدامه « الطاهرة » الارض ! ويظلل الصندوق محفة يحملها ستة من الكهنة يسيرون بمحاذاة الفيل وتأتى بعد ذلك مواكب للآلهة المحليين .. وأخيرا صناديق الماء المقدس الذى يؤخذ من نهر معين باحتفال خاص قبل موعد الحفل بشهور ، ويوضع فى صناديق خشبية مغطاة بالاقمشة

وبعد أن يطوف الموكب وسط الجموع الحاشدة ، بالمدينة ، يعود الفيل المقدس بحمله « الثمين » الى المعبد ، ويتفرق الناس ليجتمعوا مرة أخرى فى نفس المكان فى العام الذى يليه !



إلى أعلى : المعبد الرئيسى الذى يحتفظ فيه بالسنة التى يزعم أهالى سيلان وبورما أنها لبوذا مؤسس ديانتهم . وفى الصورة الجانبية أحد أبناء راقصى المعبد وهو يشترك فى المهرجان



صور من حياتهن !

الفادية !

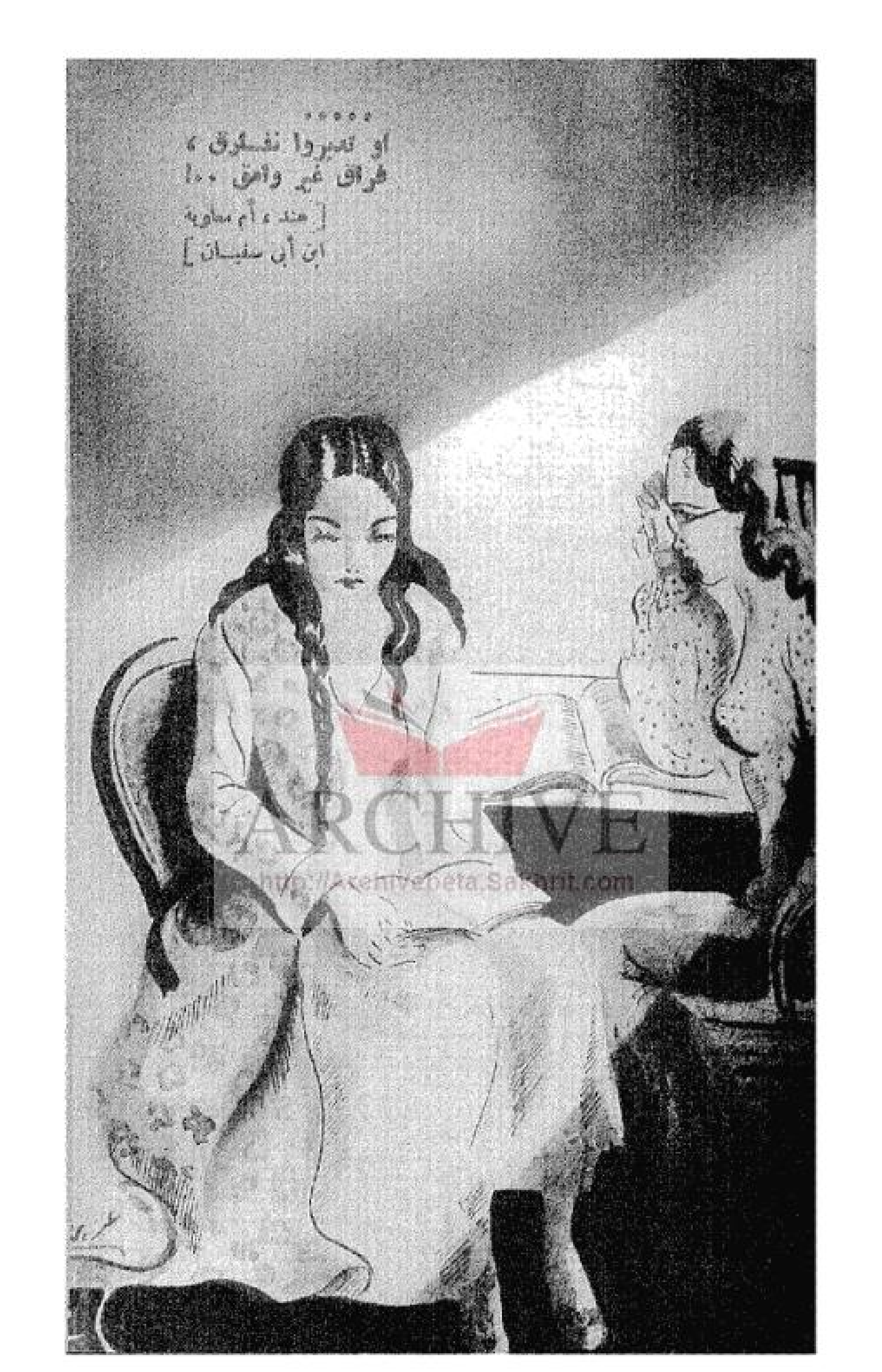
ظلال من فلسطين ، يرصدها قلم

السيدة بنت الشاطىء

كان ذلك منذ خمسة اعوام ..

وكنت جالسة فى قاعة المطالعة ، فى مساء ساج من امسيات الخريف ، حين ترامى الى سمعى صوت زميلتين تتشاغلان بشىء من السمر ، اثر ساعات متتابعات من الدرس المجهد . كانتا تتحدثان عن زميلة جديدة نزلت عصر ذلك اليوم ببيت الطالبات ، وقد جاءت من فلسطين ، من بيت علم ودين ، لتستكمل ثقافتها العالية فى جامعتنا ، بعد ان نالت درجة البكالوريوس فى الآداب من الجامعة الامريكية فى بيروت

وشعرت نحو هذه الغريبة بما يشبه الالفة ، اذ كانت ـ بما سمعته عنها ـ قريبة مني



* * * * *
أو تدبروا نفارق ،
فراق غير وامق ..!
[هند ، أم معاوية
ابن أبي سفيان]

بنشأتها فى بيئة محافظة تماثل تلك التي نشأت فيها . وقد تساءلت ـ فى ذلك المساء البعيد ـ ان كانت قد عانت فى مقاومة ظروفها مثل الذى عانيت ؟ أم ان أسرتها كانت اسبق من اسرتي في التسليم بالبدع الجديد في تعليم البنات ؟ م رحت افكر في خروج بيوت لشرق ـ واحدا بعد الآخر ـ على تقليدها القديم ، وأباحتها لبناتها أن يسافرن ، ويتعلمن

●

ومضى يومان بغير أن تظهر الزميلة فى مجامعنا أو تشارك فى مجالسنا ، حتى كان اليوم الثالث وقد ذهبت الى المائدة متأخرة بعض الوقت ، فلقيني هناك وجه غريب ، حدست أنه قد يكون وجه الطالبة الوافدة من فلسطين

نظرت اليها فى شيء من التامل صبغ وجهها بحمرة الخجل ، فشعرت بالحرج ، وكاد الامر بيننا يشق لولا أن تدخلت مديرة البيت ، وقالت فى ابتسامتها التقليدية الوديعة :

ـ جارتك الجديدة الآنسة « ر » ..

فأومأت اليها بالتحية ، ثم فرغت من غدائي على عجل ، وخرجت الى المكتبة فبقيت فيها حتى المساء

●

ولعلى عاودت التفكير فيها مد أن تركتها على المائدة ، فلم كد اراها وحدها فى حديقة لمنزل عند عودتي ، حتى أنست اليها وكأنى أعرفها من زمن بعيد

هل تراني اشفقت عليها من ثقل الغربة فى بلد لم تنزل به من قبل ، وبين طالبات لم تعرف منهن واحدة ؟ احسبني شعرت حينئذ بشيء من ذاك ، وشعرت معه برغبة حارة فى ان أزيل وحشتها الى ان تألف الصحب والمكان

وهممت بالدنو منها ، لكني عدت فوقفت اتأملها وقد بدا لى فيها شيء غير عادى ولا مألوف . ولم يكن نحولها ولا شحوبها ما لفتني منها ، ولا كانت سمة النبل البادية فى ملامحها هى التى جذبتني اليها ، وانما الذى راعني فيها ، هالة من الحزن الوادع كانت تحيط بها ، وتخلق من حولها منطقة متميزة ، أكاد أستطيع ان اعين حدودها وان لم يبد للعين الباصرة منها اثر

وكان الهلال الوليد يرسل من افقه العالي شعاعا نحيلا من النور الابيض ، يتألق سناه حين يمس شعرها الذهبي المرسل . . فبدت لى فى وقفتها الساهمة ، وسمتها النحيل ، وسماتها النبيلة ، وتلك الهالة السحرية الرائعة ، بدت لى فى هذا كله ، كأنها طيف عابر من تلك الاطياف التى نلمحها فى الرؤى أو تلوح لنا فى الخيال

ومضت لحظات قبل أن اقترب منها والقى عليها تحية المساء . . فلم تجفل ، بل صافحتني بوجه تملؤه ابتسامة ناعمة ، ثم قالت تقدم نفسها الى :

ـ أنا غريبة ، وقد التحقت

بقسم الدراسات العليا في قسم التاريخ

قلت اجيبها :

ـ تشرفت يا اخت ، وانا . . .

غيرانها لم تدعني اكمل عبارتي، وابتدرتني قائلة :

ـ اني اعرفك . . . من زمن بعيد ، قبل أن تطأ قدماى ارض النيل بأعوام

قلت مستدركة وقد حسبتها اخطأت :

ـ لكني يا اخت لم ازر فلسطين ولا لبنان

فضحكت عيناها وهي تؤكد :

ـ بلى قد فعلت . . . ولقيتك هناك في بيت آبائي في ضواحي القدس ، وفي غرفتي الخاصة في عاصمة لبنان ، لقيتك فيما تكتبين ، وعرفتك بما قرات لك

فلم اتركها تسترسل في ذلك الحديث ، ومضيت اصحبها في جولة قصيرة برياض الجزيرة ، وكانت ترنو حالمة ، في غلالة من النور الرقيق ، والنيل يطوقها حانيا ويبثها نجواه الهامسة . .

حتى حان موعد العشاء فعدنا، وقد ارهقنا الشجوونال منا البهر والاعياء

●

ونمت بيننا ـ في ظل من التفاهم الروحي والتجاوب النفسي ـ الفة قوية زادتها الصحبة المتصلة والزمالة الجامعية ، قوة وعمقا . وكنا ـ دون بقية الطالبات في البيت ـ نشتغل بالدراسة العالية التي تعتمد على الجهد الذاتي ولاتتقيد بدروس أو محاضرات . ومن ثم تعودنا أن نلتقي كثيرا في المكتبة ، حيث نمضي الساعات الطويلة في المطالعة والتحضير . ولم يكن اتجاهنا الدراسي موحدا ، ولا كانت درجتنا العلمية متساوية ، فقد كانت تعد رسالتها للماجستير في التاريخ الاسلامي، وكنت اشتغل باعداد رسالتي للدكتوراه في الادب . . لكنا ـ على الرغم من هذا الاختلاف ـ تلاقينا على ذوق ادبي متحد ، ومزاج فني متشابه . ثم كان منهجي في الدراسة يصلني بالتاريخ لأعرف ما حول النص الادبي الذي احققه، كما كانت دراستها التاريخية للغناء ، تقوم على العنصر الادبي ، وتلتمس في الشعر مادتها الاولى

وهكذا تآلفنا ، وتدانينا ، وتلاقينا ، وكدنا ننفرد في بيت الطالبات بنظام غير الذي تخضع له زميلاتنا في اقسام الليسانس

●

لم تكن تحدثني كثيرا عن حياتها الاولى في وطنها ، على كثرة ما كنت أفضي اليها به من مثل ذلك . غير ان الحديث كان يتجه بالرغم منا الى ذكر معاهد الصبا وملاعب الحداثة ، فتشرد عيناها لحظة تظل فيها ساهمة واجمة ، لم تؤوب وفي مآقيها دموع حيرى

وأدركت انها تجد الما حين تلتفت الى ما كان ، وان في اعماقها جرحا تلتمس ان تداويه بالتناسي والمداراة . . فاشفقت عليها مما

تعاني واحترمت رغبتها تلك ، فما حاولت يوما ان اعرف من امرها ما كانت تخفيه

على انها كانت تسلم نفسها من حين الى حين ، الى غيبوبة ذاهلة ، تثوب منها الى وعيها ممتقعة اللون بادية الاعياء. وتظل على حالها تلك فترة غير قصيرة ، قبل ان ترتد اليها سكينتها الظاهرة

ولم يغب عني ما كان يكمن وراء هذه السكينة الحزينة من لوعة وشجن ، بل لم يغب عني — حين كان شرودها يعتادها — انها تمضي في اعقاب حب ذاهب، فكنت اصغي اليها بعطف واشفاق، حين تهرع الى لتسمعني صوتا اعجبها من كتاب « الاغاني » أو تعبر عن راى لها فيه . وما اكثرما منحتها سمعي كله وهي تسترسل في نقد اشعار المحبين فتتحمس لبعضها في انفعال ظاهر ، وترد بعضها الآخر لضعف تراه فيها او برود تحسه منها ! بل ما اكثر ماكانت نفسها تخونها اثناء ذاك ، فترتل هذه الاشعار بصوت متهدج ، وفي اداء يعبر عن ادق ما كانت تحاول ان تكتم من شجونها وتخفى من مشاعرها

●

وذات سحر !

قبيل الفجر من احدى الليالى الاخيرة في رمضان ..

وكنت قد صحوت للسحور متأخرة ، فاصبت على عجل قليلا من طعام وماء ، ثم انثنيت الى غرفتي لأطالع في هدوء الفجر

وسرى نسيم السحر الى مع النور الخافت لطيفا منعشا ، فخدر اعصابي واقلقها عن الدرس . فأرسلت عيني اجتلي الكون وهو يتشح بثوب رقيق من النور الوادع، لكني ما لبثت أن سمعت نشيجا خافتا يمزق هذا الجلال الصامت ، ثم رأيت صاحبتي تدخل على وهي تتشبث بآخر ما بقى لها من قواها المتخاذلة

همست في ضعف :

— سهدت قليلا فخرجت الى الحديقة، ثم لمحت الضوء في غرفتك فسعيت اليك لعلى انجز شيئا من دروسى المعطلة

فافسحت لها مكانا بجانبى ، وجعلت المصباح بيننا، وانصرفت كل منا لشأنها .. تشاغلت هي بالقراءة في «الاغاني» وكذلك فعلت انا « برسالة الغفران » ، وان كنت في واقع الامر مشغولة بجارتي عن كل ما انا فيه

كانت الى جانبى ، تختلج اختلاجة خفيفة ، وتهم بالكلام لم تمسك ، وكأنها تجد في حلقها غصة

واحسست أنها تتمزق ، فوددت لو عادت تبكى ، كيما يخف الكبت الذى رزحت تحت ثقله زمانا

قلت اعينها على الاسترواح :

— ما اراك قرأت كثيرا !

فأجابت في ذهول :

— بلى قرأت هذا الشعر :

« عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فياحبها زدني جوى كل ليلة
ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى
وزرتك حتى قيل ليس له صبر »

ثم خذلتها قواها ، فتندت اهدابها الطويلة المرتعشة، وتعثرت المقاطع الاخيرة على شفتيها الرقيقتين ، وعاد كلامها لجلجة حائرة ممزقة

وظلت على ذلك لحظة حسبتها لا تنتهي،ثم سالتني على استحياء :

ـ أتجدين شيئا حين تسمعين هذا الصوت ؟

قلت متضاحكة :

ـ عفا الله عنك يا اخت ! حسبتني من حجر اصم ؟ ! انى اجد مثل ما تجدين،ومثل ما تجد كل فتاة من هؤلاء اللواتي شقين باحساس مرهف تكبته حياة جادة متعبة ، كهذه التي نحياها !

فترددت لحظة ، ثم قالت شاكية :

ـ انى ابدو بخير ، حتى اذا سمعت مثل هذا الصوت زلزل كياني كأني طير جريح في مهب العاصفة

قلت راحة :

ـ لا باس عليك من ذلك ، ففيه راحة ومتنفس !

فلاح عليها ما يشبه التسليم ، وتناولت الكتاب تريد أن تعاود القراءة ، لكنها عادت فرمت به بعيدا وقالت في شك :

ـ ولكن .. حين يكون الجرح غائرا ، عميقا ، بعيدا ، قد هيل فوقه ركام من التجاهل والتناسي، أي جدوى في أن ينكأ ؟

قلت وقد روعني ما يبدو عليها من انهيار وشك :

ـ ما يبرىء التجاهل جرحا كذاك ، بل يزيده على الايام غورا وعمقا ، ويظل ابدا هناك ، كامنا في الهيكل البشرى حتى يدمره

قالت تغالب اليأس :

ـ كذلك ظننت .. حسبتني سوف اهلك اسى وغما ، وخلت ان جرحي لا شك قاتلي ، لكنى مع ذلك ما زلت اعيش! الا ترين انى اعيش ؟

فامسكت لا اجيب ...

وآدها صمتي ، فرنت الى متوسلة ، ثم قالت في صوت هامس متعب :

كان حلم الصبا وسنا الشباب . ولم اكن في عالمي المحدود بتقاليد بيئتي المحافظة ، اعرف سواه. كان ابن سيد المنطقة وشريفها، وكنت بنت قاضيها وشيخها ، وقد نما حبنا في رعاية الاسرتين ، وباركه ابوانا ...

حتى مضى الخطيب العزيز بعيدا ، الى الدنيا الجديدة ، في بعثة لشركة « شل » التى يعمل بها ، فامست حياتي بعده كئيبة موحشة مقفرة . ولقيت من ذلك ما ارهقنى . لكنى ملأتها بالاحلام والآمال

وتشاغلت باعداد جهاز العرس وانتظار الغائب البعيد . وكلما نؤت بالذى القى ، قلت اشجع نفسي : لا بد للمسافر أن يؤوب

وقد آب المسافر ...
آب ومعه فتاة يهودية لعوب ، الهته عن هذه الطفلة الساذجة ، التى توشك ان تكون فى نظريتها ، قروية لا تعرف من الدنيا سوى بيت ابيها ، والبلدة التى نشأت فيها

وخيف على من هول الصدمة

وحلنى ابى بعيدا الى بيروت، حيث نصح له طبيب صديق أن يلحقنى بجامعتهـا ، لعلى أحد ما يشغل أو يسلى ...

وانطوى الجرح فى اعماقى ..

ومضى زمن، وما زلت اعيش !

رددت بعدها :

ـ أجل ، ما زلت تعيشين !

ثم امسكنا عن الكلام ، اذ صحت الدنيا ، وكثرت الحركة ، وعلا ضجيج الحياة من حولنا ..

●

كان ذلك كل ما علمته من امرها، وقد بقيت معها بعد ذلك نصف عام ، بغير ان تتكرر تلك الخلوة النفسية ، أو أسمعها تضيف كلمة واحدة الى ما روت من قصتها ..

ورأيتها تلوذ بالعمل ، وتكلف نفسها من عناء الدرس ومشقته ما خفت منه على كيانها النحيل، لكنى تركتها تجرب هذه المشغلة، لعلها تنسى

وحلت عطلة الصيف .. فمضيت الى عالمى ودنيـاى ، وخلفتها تضطرب فى العاصمة وتصلى بنارها

وغابت عنى، كما غابت زميلات عزيزات من صواحب المدرسة ورفيقات الجامعة ...

وبقى منها طيف ... وذكرى !

●

حتى كانت محنة فلسطين فذكرتها !

والتمستها حيث انتظرت ان تكون ، فانبئت انها متعبة ، وقد اوصاها الطبيب أن تستريح ..

فسعيت اليهـا حيث الفيتها فى فراشـها بادية الضعف ، وقد زادت شحوبا ونحـولا ، وبين يديها مجموعة من صور المعركة المحتدمة فى وطنها

فلم تكد ترانى حتى غمر وجهها اشراق واضح ، لكنها ما لبثت ان طاطات رأسها فى ذلة وانكسار ، ثم مضت تعرض ما جمعت من صور المعركة وضحاياها

قلت أشجعها :

ـ محنة لن تلبث ان تنقضى ، فما يطيق عربى أن تتكرر مأساة الاندلس ، وفى عروقه نقطة من دماء !

فهزت رأسها وتأوهت قائلة :

ـ آه لو تعلمين ؟ !

ثم ضحكت ضحكة ارعبتنى .. ضحكة غريبة كأنها عويل نادبة فى مأتم، ثم وضعت على ساعدى يدا باردة واندفعت تقول :

ـ لقد عاد يا أخت ! عاد فى اليوم الذى دوى فيـه النداء فى بلدى يدعو الى الفداء ، ورأيته هنا بين يدى ، تائبا مستغفـرا يذكرنى بالحب الموعود والأمل الضائع والنعيم المسلوب . فارتجفت من روعة الموقف ، وقد خلت انه

ذكرنى فى محنة الوطن ، وانكرتلك الاخرى التى كانت محنة الوطن

وتمثلتــه ذاهبـا الى الميدان ، يفتدى بلده وقومه، ويؤدى الثمن المقرر ، للحياة الكريمة

فى ذلك الفيض الغامر من الرضا والهناءة والاعجاب، تقدمت ابارك فتاى البطل ، واتلو على مسمعه نشيد الغفران

وكانت لحظة .. غفرت فيهـا للزمن كل ما لقيت

لكنها ــ ويا للاسف ــ لحظة لم تطل ! فما كاد فتاى البطل يسمع انى غفرت له حتى نطق بما ملانى ذعرا . لقــد راح يقتضينى ثمن الحب والامل . ما تحسبين انه جاء يطلب ؟ ! خدمة بسيطة .. ان اسعى له عند اساتذتى فى الجامعة واصــدقائى من المصريين ، حتى يؤذن له فى البقاء بمصر ، كيمـا ينجو من الحرب

قلت له وانا اتماسك :

ــ لكنها الحرب فى بلدك ، ومن اجل اهلك وعشيرتك ؟ !

فنظر الىّ مستصغرا ، ثم ربت على كتفى وضحك ضحكة خفيفة وهو يقول :

ــ ما زلت صغيرة لا تفهمين ! امثلى يذهب الى الموت ؟ ذلك هو ما يبغيه الصهيونيون ! ولـكنك معذورة، فمن اين لساذجة مثلك ان تعرف ذلك ؟ انه سر من اسرار هؤلاء الاشرار وهــدف مرسوم لسياستهم ، هم يحاربون لاجل افنــاء العنصر المثقف من عرب فلسطين ، ولا عليهم بعد ذلك ان يبقى سوانا .. !

وانا أريد ان افوت عليهــم غرضهم ذاك

سألته وما زلت اتماسك :

ــ اهكذا استطعت بمهارتك ان تنزع من صاحبتك اليهودية سر العصبة الصهيونية ؟

فأجاب مستضحكا :

ــ ترين لو هاجم لص بيتك ، اتقذفينه بآنية من (سيفر) ؟

صحت مروعة :

ــ بلى ، يقذفه الرجل الشهم براسه ... يقـذفه بروحـه ، واى شىء اثمن من الحيـاة ؟ واى شىء يبذل المجاهد الا النفس ؟

وعدوت مذعورة هاربة ، كمن يفر من شيطان مريد . . .وها قد مضى على ذلك شهر وبعض شهر ، وما زال شبحه المرعب يطاردنى ويفسد علىّ الحياة

وتضاءلت المسكينة فى مكانها ذليلة مستخزية ، ثم قالت :

ــ ماذا ترين لمثلى يا أختاه !

فلم ادر ماذا اقول ! ؟ لقــد غثيت نفسى بما سمعت ... ان منطق فتاها هو الثغرة التى اتى منها حصن هذا الشرق ، فهل كان يعزى صاحبتى أن اقول لها انه ليس منطق الفتى وحــده ، وانما هو لوثة تصيب امثــاله من الانذال المنخوبين

او لعلى كنت اواسيها لو انى عللتها بالسراب الموهوم ، وزعمت لها أن ما سمعت من الفتى لم يكن

سوى اصداء مرددة من ايحاء اليهودية التى يهواها ، وانه قد يثوب الى رشده ويكفر عن خطيئته ؟

كلا .. لا شيء من ذلك يشفي او يريح .. وكذلك آثرت الصمت ، وتركتها لهمومها ، وقد اخطأني ان اشير عليها بدواء اهتدت هي اليه بعد قليل

●

ثم كان مساء صائف من اوائل شهر يونيه الماضي ، وقد ذهبنا الى «باب الحديد» ، نودع ضابطا من اقاربنا دعي للحرب عن فلسطين ، ولم نكن نعرف اين نضع اقدامنا من شدة الزحام ، فقد ضاقت افنية المحطة وارصفتها بجموع متدافعة ، تحيط بقطار الجنود من كل جانب ، وتتعلق به في تشبث مؤثر ، على حين وقف الابطال في القطار الذاهب الى خط النار مرفوعي الهامة ، وعلى وجوههم اشراقة الاستشهاد

وكان الموقف اليما مرهقا ، زاده وجوم الغروب عناء ورهقا ، وقد وقفت اصغي في عطف بالغ ، الى والد من شيوخ القضاة ، يودع ولده ويدعو له ، حين دعاني صوت اعرفه ..

انه صوتها بما فيه من مرارة وشجن ...

والتمستها فاذا هي غير بعيدة عني ، تطل بزي عسكري ، من النافذة المجاورة لنافذة قريبنا الذي نودعه

سألتها في لهفة :

ــ الى مستشفى الميدان ؟

قالت في جد :

ــ بل الى الميدان نفسه ..

فانكرت ما اسمع وقلت مستريبة :

ــ ما انت وهذا الهول ! ذاك من عمل الرجال !

فاكتست ملامحها صلابة لم اعهدها فيها من قبل ، وقالت وهي تشير الى جنودنا الاعزاء :

ــ امضي مع هؤلاء «المثقفين» الذين رضوا ان يموتوا في غير ديارهم كي يمحوا بدمائهم عن العروبة هذا العار ...

امضي فاعتذر لفلسطين والشرق عن تلك الفعلة الشنعاء ، واكون لبلدي ما كان يجب ان يكونه ذلك الآبق العاق ، واقوم في الذود عنها مقام الهارب « المثقف » من شباب اهلها !

سألتها :

ــ فاين هو اليوم ؟!

فاجابت مشمئزة :

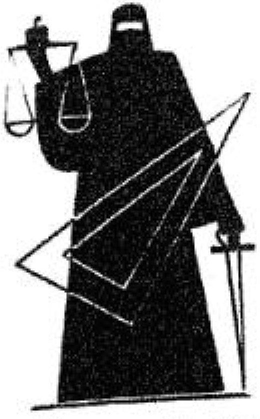
ــ افلح في الفرار من واجبه المقدس ، وظفر بعمل لشركة « شل » في اطراف الاردن ، بعيدا عن ميدان القتال

وهنا علا صفير القطار مؤذنا بالرحيل ، فتراجعت الى وراء الوح لوداع بطلين ، وارقب القطار وهو يتخلص في عناء من الوف الايدي الممسكة به ، ويمضي ... الى فلسطين !

بنت الشاطىء

[من الأمناء]

قضايا طريفة لا يتفق فيها القانون والذوق السليم لأسباب فنية وفقهية



حوار بين قاض ومهندس

بقلم الاستاذ حسن جلال
القاضي بالمحاكم المختلطة

لي صاحب ــ مهندس ــ اعترف بداءة ذي بدء بانه رجل ذكي، صاحب فطانة وفهم، ولكنه بعد ذلك ــ واعتمادا منه على فطانته وذكائه ــ يدس انفه في كل شيء، ويدعي أنه صاحب رأي في كل امر ، فاذا انا حدثته يوما في بعض عملي ، وعرضت عليه مثلا تفصيلات قضية حيرتني ، واجهدت فكري في سبيل حلها ، تطوع بآرائه الفطيرة يقدمها الي على أنها فتاوى حاسمة في أمثال هذه المنازعات ، وكنت في اول امري معه احسبه يقصد من فتياه أن يسري عني ، كما اني ما كنت اقصد بالتحدث اليه في قضاياي الا أن أرفه عنه ، فان رياضة العقول تكون احسن ما تكون بالتنقل بين ميادين الفكر المختلفة. ولكني تنبهت اخيرا الى انه لم يكن يصدر فتاواه تلك عن ميل للسمر، وتجاذب اطراف الحديث مع صاحب يأنس اليه . وانما كان يصدرها عن اعتداد منه بحسن ادراكه، وسلامة تقديره، وسهولة فهمه ، بما ينطوي عليه كل ذلك من التعريض بادراك غيره من الناس وبطء فهمهم . ومن اجل ذلك بدا لي يوما أن اصحح موقفي معه ، فافهمته في رفق أن من المسائل ما يعتبر ذا صفة (عامة) فلا باس من ان يشترك الناس كلهم في تناوله ، والمناقشة فيه ، والتعليق عليه ، ومن المسائل ما يعتبر ذا صفة (فنية) فلا ينبغي أن يتصدى له الا أهل فنه الذين درسوه واحاطوا بدقائقه واصوله ، واصبح من حقهم وحدهم أن يكون لهم راي فيه ، ولكنه ــ بذهنه اللماح ــ لم يمهلني حتى انتهى من بسط وجهة نظري هذه ، بل قاطعني قائلا :

ــ هذا حق بالنسبة لمهندس مثلي . فاني أن اخذتك انت

وجميع من تلقيت عنهم قوانينك امام ترعة لتضبطوا (تصريفها)، او أمام (دكة مسلحة) لتحددوا نسبهــا ، او امام آلة معطلة لتصلحوا عطبها ، لما استطعتم ان تفعلوا شيئا ولو كان بعضكم لبعض ظهيرا . اما بالقياس لعمل المحاكم والقضاة فلعل رأى رجل (الشارع) يكون ادنى الى الصواب واقرب الى العــدل من احكام الهيئات القضائية !

فاذهلني أن يكون هــذا رأى رجل مثقف مثل صاحبي ، وان تكون هذه هي النهاية التي تتطور اليها مكابرته ، وفى امثال هــذه المواقف يبــدو لى أن التعصب لا يجدي، وان المعارضة العنيفة لا تقنع ، ولكنها على العكس قد تدعــو الى الاصرار والتشبث والاستكبار . وكنت رأيت مرة جوادا (حرن) من صاحبه، فثبت قوائمه فى الارض ووقف لا يريد أن يتقدم ولا ان يتأخر . فاردت ان أعرف كيف يفعل صاحبه به ليخرج معه من هــذه الورطة. وكنت اتوقع انه سيجره من امام أو انه سيدفعه من خلف أو انه سينهال عليه بسوطه . ولــكن سرني فى ذلك اليوم ان اتلقى على يدى صاحب هذا الجواد درسا حرصت على الا انساه ابدا ، فانه اخرج من جيبه قطعا من السكر وجعل يلقمها جواده قليلا قليلا، وهو خلال ذلك يربت على كتفيه ويمسح على عنقه ، فانحلت ازمة الجواد ، وطرئت اعصابه، وسلس قياده، ولم يلبث أن سار الى جانب صاحبه أليفا انيسا وديعـا كما كان . . .

فلما (حرن) منى صاحبي فى ذلك النهار ، خطر ببالي أن القمه شيئا من (السكر) ، فاصطنعت معه اللين ، وتضاحكت لعبارته ، وقلت له : اما عن (تصـريف) الترع و (خلط الدكة) واصلاح الآلات الميكانيكية، فانى اعترف لك بانها كلها اعمال خارجة عن نطاق عمل القاضي ، فلا بأس عليـه ان لم يكن يعرفها . ولكنى أؤكد لك انه يوم تعرض عليـه قضيــة تستدعى دراسة موضوع من هذه الموضوعات ، فانه سيستطيع أن يلم بدقائقــه بعــد الدرس ، وسيستطيع بعد ذلك أن يفصل فى الخصومة الخاصــة المطروحة امامه . ويخيــل الى ان الخلاف الذى بيني وبينك ينحصر فى نقطة واحدة محدودة، وهى انك لا تعترف بأن القاضي رجل فنى ــ كالمهندس ــ وانه لذلك لا يجوز أن يتطفل على عمله من لم يتهيأ له ، ولم تسبق له خبرة خاصة بالقوانين

فقال صاحبي محتدا :

ــ تطفل ؟ ! اتتحــدث عن « التطفل » وكان ينبغى لك أن تعلم بحكم مهنتك أن المحاكم فى بعض البلاد انما تستعين بهيئـات (المحلفين) ــ وهم من رجال الصناعة والتجـارة وغيرهم ــ لينيـروا الطريق امام القضاة ، وليقولوا لهم ان كان المتهــم الذى بين أيديهم مذنبــا او غير مذنب ؟



« اشتبه رئيس الداورية فى الرجل فاستوقفه ليفتشه »

امثلك انت تتحدث عن التطفل؟ !

فقلت فى نفسى : صبرا جيلا ! ان (السكر) لم ينفع فى هـذه المرة مع الجواد ، فلنجرب (جرعة) اخرى من قبل ان تلهب ظهره بالسوط ثم نتركه واقفا فى عرض الطريق كما يحلو له . ومن باب (المسح على عنقه) قلت له :

ـ انى معك فى ان الامر يحتاج الى (الذوق السليم) قبل كل شيء . ولـكن الست ترى ان (الذوق السليم) وحده لا (يقضى)، وانه لابد بعد ان يقوم هذا (الذوق السليم) بواجبه فى تقدير عمل (المتهم) وتقرير ما اذا كان (مذنبا) أو (غير مذنب) ، على ان يتدخل القاضى آخر الامر ـ بخبرته وفنه ـ ليقول كلمة القانون ؟ وليصدر حكمه فى حدود النصوص، والسوابق، والتقاليد ! ومع ذلك الست ترى ان ما قد يوحى به هذا (الذوق السليم) أحيانا قد لا يتفق مع (العدالة) لأسباب فقهية فنية لا يعرفها الا القاضى ؟ !

قال :

ـ سفسطة ! محض سفسطة ! وكيف يمكن أن يتجافى (الذوق السليم) و (العدالة) ؟ انتاسمعنا ان القاضى نفسه ـ حين يعوزه النص ـ يلجأ الى تطبيق (قواعد الانصاف العامة) . فماذا تريدنى ان أصف كلامك الا بانه سفسطة !

قلت :

ـ اذن دونك ـ يا صاحبى ـ هذه القضية السهلة فاحكم لنا فيها (بذوقك السليم) ! اذكر انى قرأت مرة تفصيلات قضية مؤداها ان (داورية سيارة) كانت تمر ليلا . فشاهد رئيسها رجلا كان يسير فى الطريق فاشتبه فى امره واستوقفه ليفتشه ، ولكن الرجل امتنع ، وتصادف أن مر فى تلك اللحظة اثنان من الموظفين المعروفين فى البلدة ، فعرض عليهما رئيس الداورية انه يريد تفتيش ذلك الرجل فى حضورهما ، ثم قام هو وأعوانه بالقبض عليه وفتشوه عنوة ، فاخرجوا من احد جيوبه كيسا من الجلد سلموه لاحد الموظفين ، ففتحه فاذا فيه مادة بيضاءظهر من تحليلهابعد ذلكانها (هورين)، وهو من المواد المخدرة التى يمنع القانون (تعاطيها) او (حيازتها)

او (الاتجار) فيها بغير ترخيص خاص ، ويعاقب من يرتكب اية جريمة من هـذه الجرائم عقـابا غليظا ، فبماذا تحكم لو انك كنت انت القاضي الذى قدم له هـذا المتهم الذى ضبط المخدر فى جيبه ؟

قال :

ـ كنت اثنى أولا على رئيس تلك (الداورية) ليقظته وحسن فراسته ، ثم اوقع اشد العقوبة على المتهـم لان تلك السـموم البيضاء التى دست علينا فى آخر الزمن تهـدد مستقبـل الايدى العاملة فى هذه البلاد !

قلت :

ـ يا سـيدي ـ المهنـدس المتقاضي ـ لقد نجوت بمستقبلك باعجوبة اذ لم تشـتغل فعـلا بالقضاء ! فانك لو كنت قاضيـا وحكمت مثل هذا الحكم لـكنت قد ارتكبت خطأين اثنين . فان العمل الذى قام به رجال البوليس اذ تعرضوا لذلك المدلج فقبضوا عليه وفتشوه ـ وهو يسير آمنا فى طريقه ـ هو فى نفسه جريمة يعاقب عليها القانون، لان الدستور نفسه يكفل (الحرية الشخصية) للافراد. ولذلك فان تصرف رجال البوليس حين القوا القبض على ذلك الرجل يكون تصرفا باطلا ، والتفتيش الذى جاء نتيجة لهذا القبض (الباطل) ـ الذى حصل في ظروف عادية لا تبرره ـ يعتبر تفتيشا (باطلا) كذلك. وما دام هذا (التفتيش البـاطل) هو دليـل الاثبات الوحيد فى هذه التهمة ، فان الاتهام نفسه يعتبر باطلا ، لانه قام على دليل يعتبر فى حكم القانون كانه لا وجود له . ومن اجل ذلك كله قضت محكمة النقض المصرية فى هذه القضية بما يفيد توجيه اللوم الى رجال البوليس و . . . ببراءة المتهم أ . . على الرغم من ضبط الهوريين معه !

قال :

ـ اذا كان هـذا هـو حكم (القانون) عندكم فلقد (تفقهنا)، فهات قضية اخرى وأنا أحكم لك فيها !

قلت :

ـ فلنسجل اولا ان (الذوق السليم) وحده قد فشل هذه المرة ! ولذلك فاني سـاتيح لك فرصة تجربته مرة ثانية . . .

اذكر ايضـا انى اطلعت على

• وأخذ يدور حولها ويسرق فى أذنيا كانت ... الناضج »



تفصيلات قضية اخرى ليس فيها شيء كثير من المسائل (الفنية) فان موضوعها مما يصح ان يعرفه كل انسان ...

كان (المتهم) رجلا ممن يوزعون الخبز على البيوت . فوقف بعربته امام بيت من بيوت احد العملاء ، فنزلت اليه خادم العميل لتاخذ (الراتب المعتاد) ـ وكانت فتاة فى الخامسة عشرة من عمرها ـ ولعل سنها هذه قد وهبتها من المزايا فى نظر ذلك (المتهم) ماجعله يدور حولها وهى تختار الخبز من فوق العربة ليسر فى اذنها كلمات ذلك الغزل الساذج الذى اعتادته تلك الطبقة . فاستمعت اليه الفتاة وهو يقول لها (يا باشا !) ولكنها لم تعره انتباها ، وظلت تشتغل بتقليب الرغفان واختيار ما يروقها منها ، فاسترسل هو فى تحويمه حولها، واقسم لها هذه المرة انها (والله العظيم باشا) ، غير ان الفتاة لم تلتفت اليه ايضا ، فاقترب منها وهو يتظاهر بمعاونتها فى اختيار الخبز وجعل يده تلمس ثديها الايمن ، فاهملته الخادم كذلك ، لكنها غيرت مكانها مبتعدة عنه. فتشجع هو ولاحقها مرة اخرى وتمكن من ضغط ثديها الايسر تحت يده ...

عند ذلك نفد صبر الفتاة ، فالتفتت اليه واوسعته سبا وصفعا،ثم شكت امرها لمخدومها الذى اقتاد (المتهم) الى مركز البوليس . وانتهى الامر بتقديم هذا المستهتر الى محكمة الجنايات على اساس أن تلك (اللمسات) التى داعب بها الفتاة تعتبر (جناية هتك عرض بالقوة) !

فما رايكم ـ دام فضلكم ـ فى هذه التهمة ؟

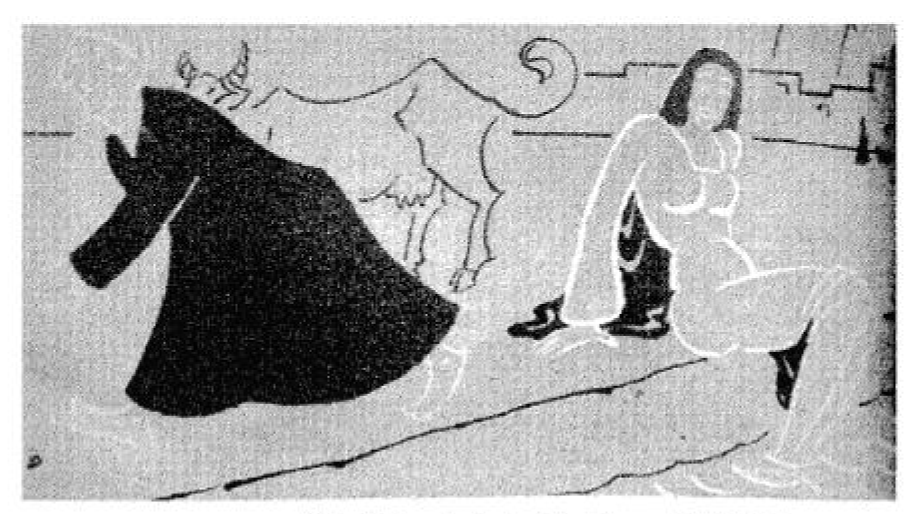
قال الزميل العزيز :

ـ رايى أن الاوضاع انقلبت ! افبعد ان تملى لفتاها وتستمع لحلو كلامه ، ثم تملى له ايضا فتدعه يداورها ويحاورها حتى يتشجع فيدق زر ثديها ، فتتشاغل عنه كانما هو يضرب فى حديد بارد ، تعود فتثور عليه كل هذه الثورة المصطنعة ؟ ثم لماذا (محكمة الجنايات) بعد ذلك كله ؟ افلا توجد عندكم محاكم لامثال هذه (المخالفة) البسيطة ؟ واين (هتك العرض) فى كل هذا الذى حدث؟

ولماذا لا يقال ان ذلك التعس تجاوز (آداب اللياقة) مع الفتاة ، او انه ارتكب معها ما تسمونه (فعلا فاضحا) ؟ واخيرا ـ وليس آخرا ـ اين اين تلك (القوة) التى استعملها المتهم فى (هتك عرض) الفتاة حتى يقدم الى محكمة الجنايات بتهمة انه هتك عرضها بالقوة ؟ !

قلت :

ـ هذا اذن هو حكم (الذوق السليم) فى هذه القضية ! فاسمع ايضا ما قالته محكمة النقض المصرية لتقف على الناحية الفنية من هذا الموضوع ... لقد عرفت المحكمة « هتك العرض » بانه كل مساس بما فى جسم (المراة) من (عورات) ، وذلك لما فى مثل هذا التطاول من الاخلال (بالحياء



« قبل الفتاة فى وجنتها ، ثم سار فى طريقه كأن لم يكن منه شىء . . »

العرض) . وثدى المرأة ينبغى أن يعتبر من (العورات) ما دام انه من أجزاء جسمها التى تحرص على اخفائها وعدم المساس بها . اما ركن (القوة) فانه يتوافر دائما متى انعدم الرضا ، فاذا اعتدى معتد على نائم يعتبر اعتداؤه (بالقوة) حتى ولو لم يستشعر به النائم اطلاقا ! وما دامت ملامسات (المتهم) وقعت بغير رضاء تلك الفتاة الصغيرة ، وكان موضوعها (عورة) من عورات جسمها . فانه — يا مولانا — يكون قد ارتكب معها جناية (هتك عرض بالقوة) !

●

قال : هذا آخر ما كنت اتوقع سماعه فى أمثال هذه الظروف ! فهل عندك قضية ثالثة لعلى اصلح بها ما فسد من احكام القضايا السابقة ؟

قلت :

— مئات من القضايا ان شئت ! وكلها على هذا الطراز الذى يريك مقدار ما بين (الذوق السليم) و (القانون) من تطابق او تنافر ! وما دمت تطلب المزيد فخذ هذه ايضا ، ولكن على أن تكون آخر فرصة اتيحها لاختبار (ذوقك) !

كانت الفتاة هذه المرة من بنات الريف. وكانت تجلس على حافة غدير جميل، وقد كشفت عن ساقيها لتغسل قدميها فى مياهه الجارية الباردة . والناس امامها فى الطريق رائحون عليها وغادون. يبادلونها التحية وتتجاذب هى مع اترابها اطراف الحديث. ووقف الى جانبها فتى كان فى يده زمام بقرة يقودها، وجعلت البقرة تشرب من ماء الغدير والفتى مستغرق فى محاسن جارته ، فما لبث أن اختلت معه موازين الامور ورأى نفسه يميل الى الفتاة فيقبلها فى وجنتها ، ثم

يعتدل ليسير فى طريقه كأن لم يكن منه شيء . . .

فلم يدعنى صاحبى أتم حديثى، ولكنه قاطعنى بقوله :

ـ نهاره اسود ! ان محكمة الجنايات ولا شك قليلة بالقياس الى هذا الاعتداء الصارخ الشنيع ! انتظر اولا . . . أليس ركن القوة هنا متوفرا لانه (باغت) الفتاة وهتك عرضها بغير رضاها ؟

قلت :

ـ على رسلك يا صاحبى ! لقد تعجلت الحكم هذه المرة حتى انك لم تقو على الانتظار لسماع بقية (الوقائع) ولتدرسها بعد ذلك فى هدوء ! ان (المحكمة) اعتبرت ماحدث هنا فعلا (فاضحا) فقط، فلا محل للتحدث عن (الأعراض) ولا عن ركن (القوة)أو غيره مما تريد أن تثير البحث فيه

قال :

ـ ماذا تقول ؟ أيقبل الرجل المراة علنا امام الناس ثم لا يكون قد ارتكب الا (فعلا فاضحا) فقط ؟ فلا (جنايات) ولا (تغليظ فى العقوبات) ولا بحث فى (العورات) ولا شيء من كل تلك الأشياء التى ذكرتها فى القضية السابقة ؟ وماذا يكون (وجه المراة) اذن اذا لم يكن من عوراتها ؟ اهو (سبيل) للعطشانين وكلا مباح للمنتجعين ؟ اى حكم هذا ؟

قلت :

ـ على رسلك مرة اخرى ! فلكل مقام مقال ، وموضوع الحديث ـ كما ذكرت لك ـ فتاة (ريفية) ، تسير سافرة، وتختلط بالرجال فى الحقل وفى السوق ، وهى ـ كما ذكرت لك ايضا ـ لم تجد حرجا فى ان تكشف ـ لا عن وجهها وحده ـ بل عن ساقيها أمام الرائحين والقادمين ، مما يساعدنا على تحديد معنى (العورة) عندها . فلا يمكن ـ وسط كل هذه الملابسات ـ أن يتجه الفكر الى اعتبار وجنات هذه الريفية (عورة) ذات ارتباط (بحيائها العرضى) الذى جعلناه فى القضية السابقة مقياسا لجريمة هتك العرض . فحاذر . ولا تخلط فى الاحكام .. ام تريدها منى نصيحة قصيرة نافعة توفر بها على نفسك كل هذه المشقة ؟

قال : « ماذا أيضا ؟ . »

قلت : « لا (تتطفل) على عمل غيرك من الناس . فكل امرىء ميسر لما خلق له . . »

قال فى غيظ مكتوم :

ـ أمرى معك الى الله !

محسن مبارك

حكمة الاعمى

قيل لأحد الحكماء : « ممن ينبغى ان تؤخذ مبادىء الحكمة ؟ »

فقال : « من الاعمى .. لانه لا يضع قدمه على الارض حتى يستوثق من موضعه بعصاه »

استشارات طبية

تفضل بالاجابة عن الاستشارات فى هذا العدد ، الدكتور ابراهيم ناجى ، مدير مستشفى الخازندار بالقاهرة ، والدكتور يوسف عبد العزيز جوده ، أستاذ الأمراض الجلدية بكلية طب العباسية

المغص الكلوى

○ منذ ثلاث سنوات اعترانى مغص كلوى بالجهة اليمنى عقب التداوى من بلهارسيا مكثت عندى ست سنوات ، وميعاد النوبة كل شهر او شهرين تقريبا ، وتمكث من يوم الى ثلاثة أيام . وتكون مصحوبة بقىء وحرقان فى البول واحمرار به

ح٠م٠ع مدرس باسيوط

ـ هذه اعراض حصوات بولية صغيرة، والغالب انها لاتظهر فى الاشعة . ولا يفيد فيها الا عمل حقن بذر الخلة ، واسمها الطبى فيزماميكس Vismamix فعليك بتجربتها

الامساك

○ اعترانى مرض باطنى منذ ثلاث سنوات ، ولا نجد هنا ـ فى السودان ـ عناية بالمرضى الا الاغنياء ، ولست منهم والحمد لله .. هذا المرض يتلخص فى امساك عسير سبب لى ورما فى الخصية اليمنى وكاد يتسرب الى اليسرى .. وأنا حائر فى ماهية هذا المرض وكيفية العلاج ؟ وهل اذا انتقلت الى احدى مدارس القطر المصرى استطيع ان اعالج مجانا فى مستشفيات الحكومة ؟

طالب بمدرسة فاروق الثانوية بالخرطوم

ـ هذا المرض غريب ! فانه لم يسمع بامساك يؤدى الى ورم فى الخصية ، ولا بد من اسباب اخرى ، فحبذا لو استطعت المجىء الى مصر لفحصك . وانا شخصيا مستعد لهذا ولمباشرة علاجك حتى يتم لك الشفاء باذن الله بلا مقابل

ناجى

العادة السرية

○ تعودت منذ بلوغى الحلم حتى الآن ممارسة العادة السرية ،

وينصحني البعض بالزواج. فهل في ذلك منجاة لي من الاضطراب النفساني الذي تسبب في عجزي عن استيفاء دروسي ؟

(...) حلب . سوريا

ــ نعم .. ان الزواج يزيل عنك العوارض النفسية والضعف العام والاوهام والاضطرابات التي تنشأ من كثرة ممارسة العادة السرية. وليس هنـــاك خوف من قلة الحيوانات المنوية عند الزواج ــ بسبب الافراط في العادة السرية الا في حالات مزمنة تقترن بقيح في الحويصلة المنوية والبروستاته

سؤالان

١٥ ــ عند ما العب كثيرا من لعب الرياضة او غير ذلك ترتعش يداي .. فاذا كان ذلك يرجع الى ضعف الاعصاب فما الدواء لتقويتها ؟

٢٥ ــ غالبا ما تنزل مني مادة بيضاء وقد كثرت في المدة الاخيرة، وسالت امي فطمانتني بانها حالة طبيعية .. ولكني أريد الوثوق من ذلك بسؤالكم، واوضح فاقول: انني لا أمارس العادة السرية البتة .. فما سرها اذن ؟

السائلة : ح . سوريا

ــ ١ ــ ان هذا الارتعاش بعد الرياضة يدل على أن الاعصاب في حاجة الى التقوية او ان المجهود الذي تقومين به فوق ما تحتمله أعصابك . وعلى كل حال يحسن تقوية الاعصاب باستعمال ميتاتون (Metatone) ملعقة صغيرة قبل الاكل ، ثلاث مرات يوميا

ــ ٢ ــ هــذه المادة البيضاء يحتمل ان تكون افرازا سيلانيا أو افرازا مصحوبا بميكروبات ثانوية نتيـــجة عدوى بتلك الميكروبات ، وقد يكون الافراز المذكور افرازا بروستاتيا مائيا

ولا يمكن البت في هذه الحالة الا بوســاطـة الطبيب المختص او الفحص البكتريولوجي

هستريا

٥ في أوائل العــام الدراسي وجدت نفسي نائما على ظهري في حجرة الناظر ، وعلمت بعد ذلك انه أغمي على ونقلت اليها .. وفي صباح أحد الايام وجدت نفسي نائمــا بجوار والدي في حـجرته فدهشت لانني غادرت غرفتي ــ اثناء النوم ــ وذهبت الى غرفته واخذ يكلمني فلا اجيب ولا أشعر . ومنذ شهرين أصبحت تنتابني ــ مرتين يوميا بالتقريب ــ حالة رعشة وغيبوبة تستغرق دقيقة وأحيانا نصف ساعة ، ينعقد فيها لساني ويزرق وجهي ثم يصفر وأتلوى ، وتبرز عيناي ويبطىء تنفسي وتعلو فمي رغاو، وأحس بشيء يمر بين عضــلات صدري من أسفل الى أعلى، وان كنت جالسا احس بأنني مقيــد لا استطيــع الوقوف . فيمــاذا تنصحون ؟

محمد محمود المرلى

ــ هــذه الحالة اما مرض في الدم واما هستريا. والارجح انها

هستريا. والدليل على ذلك ازدواج شخصيتك وقيامك بأعمال مزدوجة. وهذه الحالة يفيد فيها العلاج بالتحليل النفسى وكذلك بالتنويم المغناطيسى . ولا مانع من استعمال مزيج (البروموور) ثلاثة فناجين صغيرة يوميا ـ قبل الاكل ـ فانه نافع فى كثير من الاحوال المشابهة

الكرش

○ كيف يتكون « الكرش » وكيف نعالجه خصوصا اذا كان فى بداية تكوينه ؟

مصطفى الديب ـ بولاق . القاهرة

ـ « الكرش » تجمع دهنى فى جلد البطن .. فعلاجه لا يخرج عن علاج السمنة ، الذى يتجه غالبا الى ازالة اسبابها . ومن هذه الاسباب اختلال الغدد ، فان الغدد التى تعمل فى الجسم نوعان .. نوع يسرع بالعمليات التمثيلية ونوع يبطىء فيها ، وهما فى ذلك كمجاديف المركب سواء بسواء كل فى ناحية ولكنهما يسيران بالمركب الى شاطىء الامان . على أن مسألة الغدد فى الغالب وراثية .. ويتضح ذلك من وجود الكرش كصفة مميزة لأفراد بعض الاسر ، وهذه الحالة لا تعالج الا بعلاج الغدد . اما الاسباب العامة لتضخم الكرش ، فترجع الى الافراط فى تناول الوان خاصة من الطعام ، والاكثار من شرب الماء وقلة الرياضة .. ولذلك يجب الاقلال من تناول الاطعمة الدسمة والنشوية والاعتدال فى شرب السوائل مع الاهتمام بالرياضة

الغدة النخامية

○ ماهى الغدة النخامية التى تحدثتم عنها فى عدد « يوليه » من الهلال ، وكيف اعالج النحافة مع العلم بأننى من اسرة محافظة تكره تردد بناتها على النوادى الرياضية ؟

فتاة حائرة . القاهرة

ـ الغدة النخامية هى عبارة عن غدة صغيرة فى أعلى الدماغ لها وظيفتان .. الاولى خاصة بالنمو والثانية خاصة بالدورة التناسلية. وقد امكن تحضير خلاصة كل من الجزاين على حدة ، وعلى ذلك يمكن استعمال الحقن الخاصة بالنمو تركيب « بارك دافيز » واسمها « انتويترين جروث » فانها تفيد احيانا قبل سن الخامسة والعشرين ، ويمكن مزاولة الرياضة فى البيت من غير حاجة للذهاب الى النوادى ، فانها تساعد على الطول وعلى نمو الجسم

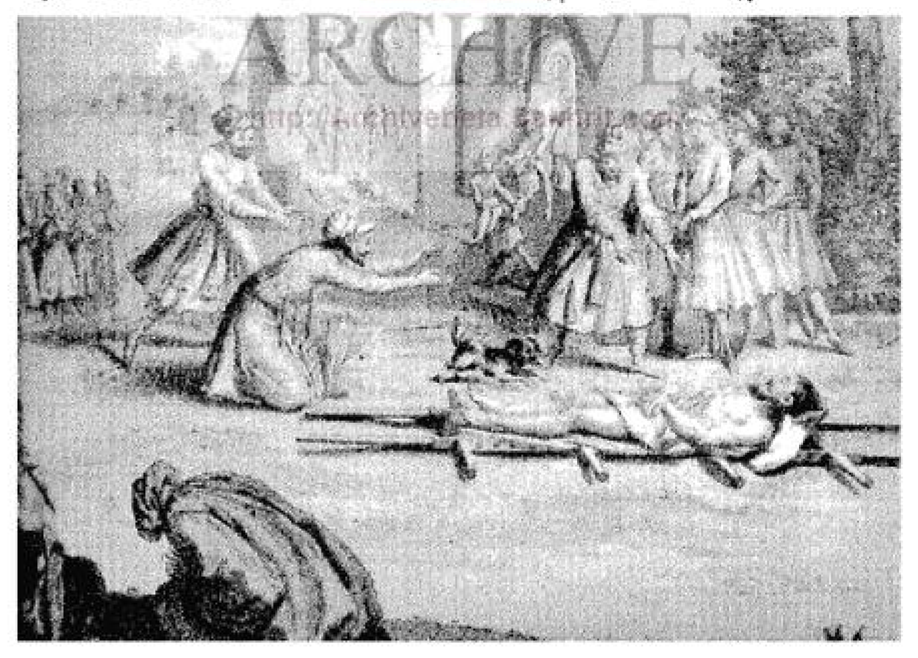
وفى بعض حالات النحافة ، تفيد حقن « ورول » فهى عبارة عن كلسيوم مركز مضاف اليه فوسفور ومانيزيا

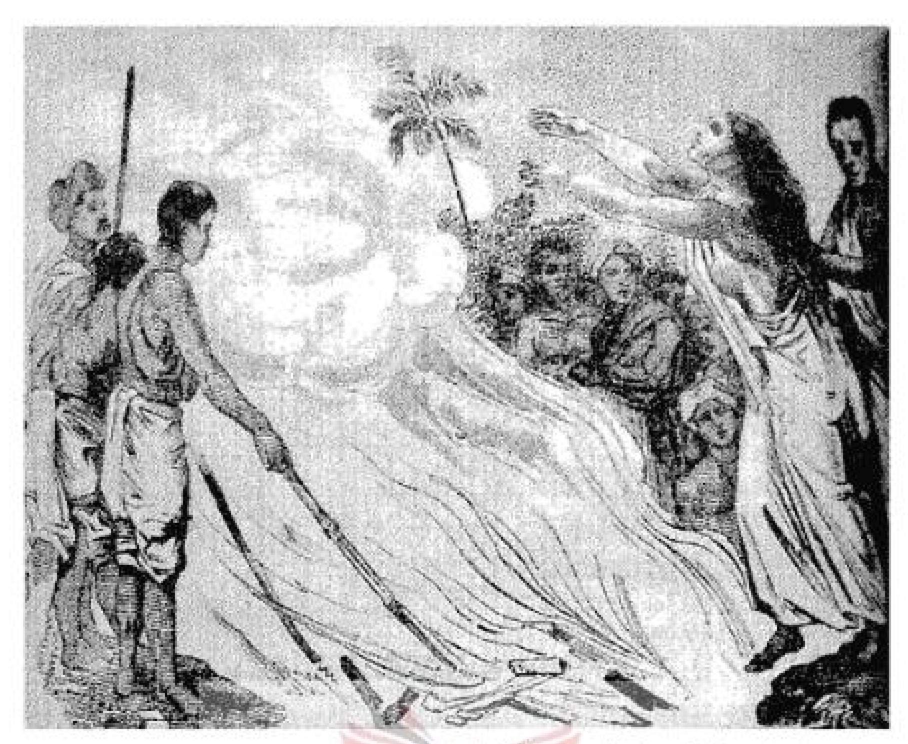
يتركون جثث موتاهم للطيور!

تدل المكتشفات الأثرية فى مختلف الانحاء التى تقب فيها علماء الآثار ، على أن الانسان منذ عصر ما قبل التاريخ ،كان يدفن موتاه أو يتخلص من جثثهم بطريقة خاصة تتفق وعقيدته فيما سيصادف الميت بعد أن يفارق الحياة . وكان الدفن يتم فى احتفال تجرى فيه مراسم خاصة ، ما يزال بعضها باقيا حتى اليوم

وكانت ثمة طقوس غريبة فى كثير من البلدان .. ففى شمال أوربا ، كان الناس فيما مضى يقومون بدق الاجراس واحداث أصوات مزعجة عند وفاة أحدهم ، بقصد طرد الارواح الشريرة التى كانوا يعتقدون أنها تقيم فى الجسد، وانه لا سبيل لارعابها الا بهذه الاصوات . ولا يبعد أن تكون عادة دق أجراس الكنائس الشائعة

كان بعض القدماء من الفرس يقربون كلباً من جثة الميت ، فاذا لمسها اعتقدوا أن مصير صاحبها الخلود ، واذا لم يمسها عدوا ذلك فألا سيئاً لمصير الميت فى دنياه الآخرة





زوجة من قبيلة هندية تلق بنفسها فى النيران لتحترق مع زوجها !

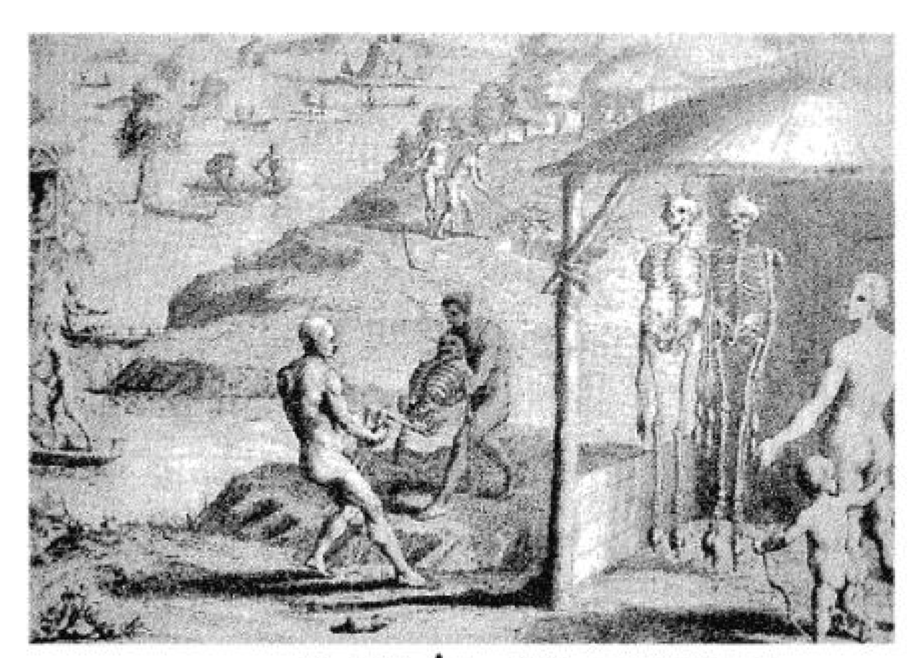
اليوم عند الغربيين ، مأخوذة عن هذا التقليد

وكان القدماء من الفرس لا يوارون الجثة التراب خشية « تنجيسها » .. فكانوا يعرضونها عارية فى مكان عال أو على قمة جبل ، حتى تلتهم الطيور لحمها ، ولا يتبقى منها غير العظام . ومن ثم تحفظ فى مكان أمين . وكذلك كان يفعل بعض الهنود ، فيثبتون الجثث فى أشجار بعيدة عن القرية ، ثم يعودون بعد بضعة أشهر ، ليأخذوا الهياكل العظمية ، ويضعوها فى كهوف على شاطئ النهر

وعند ما كان يموت أحد الحكام أو رؤساء القبائل فى غانة الجديدة ، كان عبيده وزوجاته يقتلون ويدفنون معه حتى يقوموا بخدمته فى العالم الآخر .

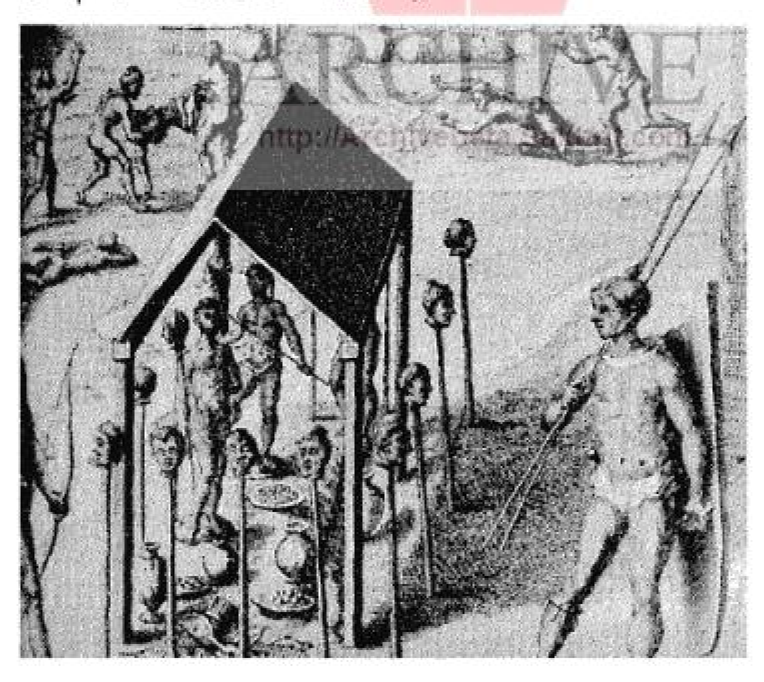
وكذلك كانت العادة عند بعض القبائل فى الهند أن تحرق جثة الرجل بعد وفاته فى حفل كبير ، تلقى فيه الزوجة بنفسها فى النيران التى اشعلت لهذا الغرض ، كى تختلط رفاتهما معا ..

والرسوم المنشورة على هذه الصفحات تصور بعض هذه العادات



كانوا لايدفنون جثث موتاهم فى بعض أرجاء الهند إلا بعد أن تلتهم الطيور لحومهم ولايتبق منها غير العظام

عند ما يموت أحد حكام غنيا الجديدة ، يقتل عبيده وزوجاته كى يقوموا بخدمته فى العالم الآخر



بين شاعر وسيجارة

أغرت السيجارة الشاعر بأنفاسها العاطرة ، فجرى فى حبال هواها ، وبادلها قبلة بقبلة ، ولكنه عندما اضطرمت أنفاسها فى صدره ، سئم هواها ، ومل أنفاسها، فهجرها الى غير عودة ، فكان بينهما هذا الهجر ، وذلك العتاب ! . .

الشاعر

جاءت تراود فى هواده   وتشوقنى فى دل غاده
اغرت فمى قبـــلاتها   فغدت لزاما كالعباده
وتنكبت فى حبهــا   لى وارتدت ثوب الزهاده
ما زلت اهواها واطـــلب من مباسمها الزياده
ان غاب عنى ثغرهـا   فقد النهى منى رشاده
حتى صحوت عشــية   واذا بها ولها السياده
سيجارة غــدارة   قد حرمت جفنى رقاده
هيفاء تغرى كل ثغـــر بالصبابة والوداده
طلقتهـــا وانا المحب   .. وبعدها عنى سعاده
ماذا يفيدك من دخا   نك بعد ما تذرو رماده ؟
اما اضطراب فى التنفـــس قد يجر الى الشهاده
اما سعال فاتك   يزجى الى باب العياده
صدر المدخن كالظلا   م فلا يرى الا سواده
خير الأمور لعـــاقل   الا يكون اسير عاده
من لم يضع فلا تصح   لمثله فينا القياده !

السيجارة

أنسيت انى راحـــة   من كل نازلة وسلوى ؟
أنسيت باعثــة الحيــا   ل اذا النهى اكدى واقوى ؟
قبلات ثغرى منعــة   وحديثها همس ونجوى
تحنـــو على اذا ظمئـــت فتحتسى منى وتروى
انفاس غانية من الصـــبوات والقبلات نشوى

فى جوها سبح الخيال بكل ما تحسو وتهوى
تتصاعد الانفاس فى دنيا من الآمال تطوى
فكأنها الغيم الرقيق يراقص الافكار زهوا
فلم التباغض والقلى وأنا التى بالنار اكوى ؟
أيليق هجران الحبيب وحفظه للود يروى ؟
انبت ان الهجر بعد الوصل للعشاق بلوى ؟
راجع فؤادك فالمحب على التباعد ليس يقوى !

فاجاب الشاعر :

ابدا فلست براجع عن هجرها طول المدى
من ذا الذى يهفو الى ثغر تثاءب الردى ؟
اليت لا اصغى لها دهرى واتركها سدى
لو زحزحت جبل المقطم ما مدت لها يدا !

محمود محمد بن هلال



— ١ —

قال ولد لأخته: «عندى من الأخوة الذكور قدر ما عندى من الاخوات الاناث» . فقالت له أخته : «أما أنا فعندى من الأخوة الذكور ضعف ما عندى من الأخوات الاناث»

فكم كان عدد الذكور والبنات فى هذه العائلة ؟

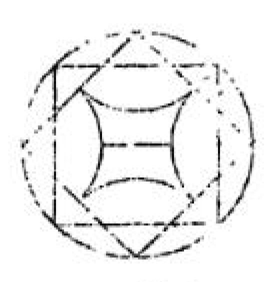
— ٢ —

حاولت دودة صغيرة أن تصعد الى قمة نبات طوله ٢٠ بوصة .. فهل تحتاج الى أكثر من ثمانية عشر يوما كى تبلغ هدفها ، اذا علمت انها تقطع أثناء النهار ثلاث بوصات الى أعلى ، ولكنها تضطر الى الهبوط بوصتين ابان الليل ؟

— ٣ —

دخل رجل متجراء واشترى قميصا ثمنه ٩٠ قرشا ، ثم أعطى صاحب المتجر ورقة من فئة الجنيه ، فرد له عشرة قروش . وبعد انصراف المشترى . اكتشف البائع أن ورقة الجنيه التى أخذها مزورة .. فكم تكون خسارته؟

— ٤ —



هل تستطيع أن ترسم هذا الشكل بغير أن ترفع القلم عن الورقة ، وبغير أن تمر على خط رسمته مرتين ؟

اذا عجزت عن ذلك، فانظر الايضاح فى الأجوبة

— ٥ —

أجب عن الأسئلة الآتية : ا ـ ماهى مدة ولاية محمد على باشا الكبير على مصر ؟ .. ب ـ ما اسم أطول أنهار العالم؟ .. جـ ـ من الذى منح ديلسبس امتياز حفر قناة السويس ؟ .. د ـ فى أى عام صدر تصريح ٢٨ فبراير ؟ هـ ـ من الذى اخترع أشعة رونتجن؟ و ـ من الذى اكتشف منابع النيل ؟ ز ـ هل خلف نابليون ولدا ؟ ح ـ كيف تصبح المرأة أربعة شياطين؟

— ٦ —

اشترى رجل زجاجة نبيذ ،وطلب منه البائع أن يرد له الزجاجة الفارغة. وعندما سأل عن الثمن قال البائع : « ان الزجاجة بما فيها من نبيذ بخمسة وأربعين قرشا، وان ثمن النبيذ وحده يزيد عن ثمن الزجاجة الفارغة بأربعين قرشا » ..فكم ثمن الزجاجة الفارغة؟

— ٧ —

شكا أحد تجار السيارات لصديق له سوء الحال فى أحد الأيام ، فقال له : « لقد بعت اليوم سيارتين، كل منهما بسبعمائة وخمسين جنيها. الاولى بخسارة قدرها ٢٥ فى المائة من الثمن الاساسى ، والاخرى بربح قدره ٢٥ فى المائة أيضا من الثمن الاساسى» . فقال الصديق: « حسنا. انك لم تخسر شيئا » . فقال التاجر: « بالعكس .. لقد خسرت مبلغا لا يستهان به » .

فهل خسر التاجر حقا؟

— ٨ —

ضع أرقاما فى المربعات الفارغة فى كل من الشكلين ، بحيث يكون

٤		٢
	٥	
		٦

ب

٨		
٣	٥	
٤		

أ

مجموع الارقام فيهما ، فى أى صف من المربعات ، سواء كان أفقيا أم رأسيا .. العدد ١٥

— ٩ —

اطلب من صديق لك أن يكتب فى ورقة أى عدد مكون من خمسة أرقام مختلفة ، بحيث لا يتكرر أحدهما مرتين . واطلب منه — بغير أن تطلع على العدد الذى اختاره — أن يقلب العدد .. فاذا كان (٣٨٦٥١) أصبح (١٥٦٨٣) . ثم سله أن يطرح الرقم الأصغر من الأكبر (٣٨٦٥١ — ١٥٦٨٣) . ثم يقلب الناتج مرة أخرى ويجمعه على أصله قبل القلب

انك تستطيع أن تخبر صديقك فورا بالنتيجة .. فانها دائما (١٠٩٨٩٠) مهما يكن الرقم الذى اختاره

الاجابة

١ — أربعة ذكور وثلاث بنات

٢ — لاتحتاج الدودة الى أكثر من ثمانية عشر يوما . وذلك لان المسافة الحقيقية التى تقطعها فى كل ٢٤ساعة بوصة واحدة . فبعد ١٧ يوما ،تكون قد قطعت ١٧ بوصة الى أعلى .ولكنها قبل أن تغرب شمس اليوم الثامن عشر ، تكون قد بلغت القمة . واذن فلا داعى لخصم البوصتين اللتين دأبت أن تهبطهما أثناء الليل

٣ ـ خمس مائة قرش

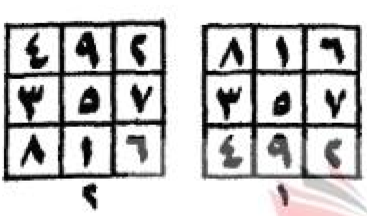
٤ ـ يوضح هذا الرسم .. كيف ترسم الشكل بغير أن ترفع القلم وبدون أن تمر على خط رسمته مرتين

٥ ـ (ا) ٣٦ سنة ، (ب) نهر المسيسبي ، (ج) سعيد باشا ، (د) عام ١٩٢٢ ، (هـ) الدكتور رونتجن ، (و) سير أوليفر ستانلي ، (ز) كان له ولد عرف باسم النسر الصغير ، (ح) تلد ثلاث بنات

٦ ـ ثمن الزجاجة الفارغة قرشان ونصف قرش

٧ ـ نعم .. خسر . فالعربة التى درت عليه ربحا قدره ٢٥ فى المائة ، كان ثمنها الاساسى ٦٠٠ جنيه ، لان (٦٠٠ + ٢٥ ٪ = ٧٥٠) والعربة الاخرى التى خسر فيها ٢٥ فى المائة ، كان ثمنها الاساسى ١٠٠٠ جنيه ، لان (١٠٠٠ ـ ٢٥ ٪ = ٧٥٠) . واذن فقد دفع التاجر فى العربتين ثمنا أساسيا قدره ١٦٠٠ جنيه ، ولكنه باعهما بمبلغ (٧٥٠ × ٢ = ١٥٠٠) فقط . أى أنه خسر ١٠٠ جنيه

ـ ٨ ـ



يبين هذان الرسمان كيف تستطيع أن تجعل مجموع الارقام فى أى صف من الخانات الافقية أو الرأسية فى كل من المربعين ١٥ ، وهو الشرط المطلوب



فلسفة !

عندما أمرت السلطات البريطانية بسجن « تريستان برنار » الكاتب الفرنسي المعروف الذى مات خلال العام الماضى ، بعد ثلاثة اعوام من احتلال الالمان لفرنسا ابان الحرب الماضية .. قال لزوجه وهى ترافقه لمعسكرات الأسرى : « لا تجزعى .. لقد عشنا ثلاث سنوات بقلوب يتملكها الخوف والجزع ، والآن وقد عرفنا مصيرنا ، نستطيع أن نعيش بقلوب تزخر بالرجاء والأمل »

اللهم إنى أحمدك وأشكرك ، فقد وفقتنى إلى اكتشاف عظيم الخطر ..! (روس)

قصـــة المـــلاريا ..

بقلم الدكتور كامل يعقوب

كان « أبقراط » الملقب بأبى الطب أول من وصف مرض الملاريا ، وذلك فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وكان الهنود الحمر فى أمريكا الجنوبية أول من اهتدى الى علاجه .. فقد كانت أشجار الكينا تنمو بكثرة فى بلادهم. وقيل أن ريحا عاتية اقتلعت ذات يوم شجرة منها ، وألقت بها فى وسط بحيرة صغيرة يشرب منها الناس . وبقيت الشجرة منقوعة فى الماء،وشرب منهـا بعض مرضى الملاريا ، فما لبثوا أياما حتى تحسنت حالتهم وتماثلوا للشفاء . وفطن أهل تلك البلاد من ذلك الحين الى خواص هذه الشجرة المباركة ، فاستعملوا قشورها بشكل مسحوق فى علاج الملاريا وغيرها من الحميات

وفى أواسط القرن السابع عشر كانت الكونتيسة «سينكونا» الاسبانية الأصل تعيش مع زوجها نائب الملك فى «بيرو» التى كانت فى ذلك الوقت مستعمرة اسبانية بأمريكا الجنوبية . وحدث أن أصيبت الكونتيسة بنوبة من نوبات الملاريا ، وألح عليها الداء وأصابها الضعف والهزال،حتى بلغت حالتها حد اليأس . وأخيرا أشير عليها بأن تأخذ بضع جرعات من مسحوق الكينا ، وما كادت تفعل ذلك حتى برئت من أعراض المرض واستعادت كامل قوتها وسابق روائها . فلما عادت الى موطنها فى اسبانيا ، أخذت معها كمية كبيرة من هذا المسحوق ، وأخذت توزعه بنفسها على مرضى الملاريا فى مزارعها . ثم ذاع استعماله فى أنحاء أوربا، وأطلق الناس عليه اسم «مسحوق الكونتيسة». وأطلق الاستاذ « لينيس » عالم النبات السويدى على شجرة الكينا اسم « شجرة السينكونا » تكريما لهذه السيدة

☐

وقد لاحظ الاطباء من قديم الزمن تفشى مرض الملاريا حول البرك والمستنقعات،وذهب الظن بالبعض منهم الى أن سبب المرض قد يكون استنشاق الأبخرة الملوثة المتصاعدة من المياه الآسنة . ولذلك فانهم اشتقوا كلمة الملاريا من لفظين لاتينيين «مال اريا» ويعنيان الهواء الفاسد . أما السبب



الدكتور روس . . أثبت أن مرض الملاريا ينتقل عن طريق البعوض

الحقيقي لهذا المرض ، فقد ظل مجهولا الى أواخر القرن التاسع عشر ، حينما وفق الدكتور « لافران » للكشف عن جرثومته . وكان « لافران » يعمل في حياته طبيبا في المستشفى العسكري ببلاد الجزائر ، وهاله ما كان يشاهده من انتشار مرض الملاريا وكثرة ضحاياه بين الجنود والاهالي . وكان الاطباء والعلماء والباحثون من قبله قد استنفدوا جهودهم عبثا في البحث عن جرثومة لهذا الداء ، سواء في الماء أم في الهواء أم في تربة الارض . أما « لافران » فقد حصر جهوده من بادىء الامر في البحث عنها في دم المرضى وفي أحشائهم الداخلية . وبعد جهود مضنية دامت أكثر من ثلاثة أعوام ، تمكن في سنة ١٨٨٠ من العثور على جراثيم الملاريا بشكل أحياء دقيقة ، تعيش وتتكاثر داخل كريات الدم الحمراء ، وتتغذى بالهيموجلوبين أو المادة الملونة للدم

وكان السؤال الذي يشغل أفكار العلماء ويدور في أذهانهم بعد ذلك ، هو كيفية انتقال هذا الطفيل من دم المريض الى دم السليم ، لكي يتمكنوا من مكافحة المرض ووقاية الناس من شره . . وهنا ينتقل بنا البحث من بلاد الجزائر الى بلاد الهند ، تلك البلاد الشاسعة التي كان يموت فيها بسبب الملاريا نحو خمسة ملايين من الانفس في العام الواحد . وكان بطل الميدان في الهند طبيبا آخر من أطباء الجيش يدعى الدكتور « روس » وكان هذا الطبيب رجلا عطوفا مرهف الحس والشعور . وكان فوق كلفه بالعلم وشغفه بالبحث ، كاتبا أديبا ، وشاعرا فياض العاطفة . وكان يعاني أشد الالم والضيق ، وهو يرى الالوف من المرضى يموتون من حوله كالذباب . فراح يكد الذهن ويوالي البحث لكي يصل الى طريقة انتشار هذا المرض . ولم يكن يملك من أدوات البحث سوى مجهر صغير ، ولكنه كان يحمل بين جنبيه عزيمة قوية وايمانا مكينا . وكان كلما قامت في وجهه الصعوبات وأحاطت به الظلمات ،

يلجأ الى القرض ويناجى نفسه بأبيات من الشعر يقول فيها :

انى أفكر وأنا أسير وأطيل التفكير
وأجس الايدى الملتهبة من وقدة الحمى
ثم أدون مشاهداتى لعلى أرى قبسا يهدينى
ان الوجوه الشاحبة تسألنى فى ضراعة ولهفة :
هل من علاج لديك ؟
فأجيبها والألم يحز فى نفسى :
كلا ! كلا لم يحن الوقت بعد
اننا نجد فى البحث ونتلمس الطريق
أيها الاله القادر على كل شىء
اهدنى الصراط المستقيم
واعنى على مكافحة هذه الجراثيم
التى برغم تناهيها فى الصغر
تفتك بأرواح الملايين من البشر



الدكتور لافران .. تمكن بعد جهود مضنية من العثور على جراثيم الملاريا

وكان العلماء فى ذلك الوقت قد تفرقت كلمتهم واختلفت آراؤهم فى كيفية حدوث العدوى بجرثومة الملاريا . وفكر بعضهم فى امكان انتقالها عن طريق البعوض ، ولكن هذا الرأى لم يتجاوز دائرة الحدس والتخمين ، فما كان من الدكتور « روس » الا أن جمع همه ووطد عزيمته على استجلاء هذه النقطة الغامضة ، والكشف عن هذه الحلقة المفقودة فى تاريخ الملاريا . وأقام لنفسه كوخا صغيرا من الخشب فوق ربوة عالية بالقرب من مدينة « كلكتا » وانطلق يجمع أنواع البعوض المختلفة، ويغذيها بدم المرضى بالملاريا ، ثم يشرحها تشريحا دقيقا ويفحصها بالمجهر للبحث عن جراثيم الملاريا فى أنسجتها . وكان يقوم بهذا العمل المضنى وحده بلا شريك أو مساعد ، فى جو شديد الحرارة مرهق للاعصاب . . ويقضى الساعات الطوال كل يوم ، وهو يطيل النظر فى مجهره حتى كل بصره ، وتراكم الصدأ على المجهر من كثرة العرق المتفصد من جبينه . وكان يتعرض فوق ذلك لسخرية زملائه من ضباط الجيش ، وهم يرونه يترك مجالس سمرهم وشرابهم ، ويجرى لاهثا حول البرك والمستنقعات ليصطاد البعوض .

وعكف الرجل على هذا العمل ثماني سنوات متصلة حتى أعياه البحث واستولى عليه اليأس . وبينما هو يفكر في ترك هذا البحث الى غير رجعة، اذا به يشاهد بعوضة منقطة الاجنحة من نوع « الانوفيليس » فأجرى عليها تجربته الاخيرة . وفي يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٨٩٧، وهو يوم من الايام المشهورة في تاريخ الطب البشرى ، عثر على جلة درنات صغيرة في معدة هذه البعوضة محشوة بألوف من جراثيم الملاريا . وبذلك ثبت للمرة الاولى في التاريخ ان مرض الملاريا ينتقل من شخص لآخر عن طريق البعوض، وان وقاية الناس من شره المستطير أصبحت تتلخص في حمايتهم من لسع هذه الحشرات ، وفي القضاء على أماكن توالدها في البرك والمستنقعات . وما كاد « روس » يقف على هذا الاستكشاف العظيم ويستوثق من صحته حتى خر لله ساجدا ، ورفع كفيه الى السماء شاكرا، وانشأ أبياتا من الشعر يقول فيها :

اللهم انى أحمدك وأشكرك

فقد وفقتنى في هذا اليوم المشهود

الى اكتشاف عظيم الخطر

لقد كنت أبحث بارادتك العليا

في سر هذا الداء الوبيل

وبعد أن يئست وضاقت بي الدنيا

هديتنى سواء السبيل

آمال يعقوب



الشعر في السودان

من قصيدة للمرحوم الشيخ مكى الدقلاشى :

الله لى عدة فى كل نائبة
اقول فى كل حال : حسبى الله
يا فاعلا للمعاصى عند خلوته
اما علمت بأن الشاهد الله ؟

ومن قصيدة للشيخ ابى القاسم احمد هاشم :

وسائل الناس عنا اننا نجب
لنا التقى وسوانا اللهو واللعب
وفى المحامد لا يلقى لنا بدل
وما تعدى حمانا الظرف والأدب

هـذه طائفة من المسائل الاجتماعية والنفسية ، تهم كل قارىء وقارئة . . يجيب عنها عالم من كبار علماء النفس

مسائل تهمك

الكراهية

■ هـل يحدث أحيـانا أن يبغضك شخص بغير سبب ؟

ـ لا يكره المرء ولا يحب بغير سبب .. ولـكن يحدث احيانا ان يكرهك انسان الى حدمحاولته التخلص منك باية وسيلة ، ولو بازهاق روحك ، لأسباب لا تمت الى شخصـك بصلة قريبة او بعيدة

وقد روت الصحف الامريكية اخيرا ان صبيا فى الخامسةعشرة من عمـره باحـدى المـدارس المتوسـطة ، اخرج من جيبـه مسدسا أثناء الدرس ، وأطلقهعلى مدرسه فارداه قتيلا . وظهرمن التحقيـق انهلم يكن ثمة سبب معقول يحفز الصبى الى قتـل استاذه .. اذ لم تكن بينهما اية حزازة اوسوء تفاهم . وبدراسة القضية وتحليل نفسية القاتل ، وجد أن والد الصبى ارغمه على الالتحاق بالمدرسـة ارغاما ، فى حين انه كان يريد أن يحترف حرفة . وظل بغض الولدللمدرسة يزيد يوما فيـوما .. فاذا به يحس بدافع قوى ـ عجز عن مغالبتـه ـ يحفزه الى ارتكاب جريمته .. لقد كان القتل تعبيرا عن البغض والكراهية ، ولـكن عاطفتـه تزحزحت عن هدفهـا الحقيقى الى المـدرس البرىء . والشـخص الذى كان يكرهـه الصبى حقيقة ـ وان لم يدرك ذلك ـ هو ابوه الذى صور له الخيال انه حطم حياته ، وباعد بينه وبين رغباته ، بارغامه على الذهاب الى المدرسة . ولكنه لم يسمح لنفسه بتوجيه كراهيته لأبيه .. فذلك يعد فى « نظر النـاس » عقوقا وشذوذا وإثما كبيرا . ووجد متنفسا لهـا فى قتل استاذه

والواقع ان كل احسـاس لا يسعنا ان نعبر عنه ولا نستطيع أن نجد له متنفسـا ، او حتى أن نقر باننا نخفيه فىأعماقنفوسنا ، نحو شخص ما .. قد يتحول نحو شـخص آخر ، بغير ان ندرى ـ ويصـور لنـا الوهم تدريجا ـ ان هذا الاحساس او هذا البغض ، مبعثه صنيع أساء به الينا هـذا الشخص البرىء

عقدة النقص

■ هل يدعو الى القلقان يكون المرء مصابا بعقدة النقص ؟

ـ الواقع ان فى نفسكلامرىء عقدة نقص ، قد تكون مصدر

خير له او مبعث شر عليه ، حسبما يفعل لاستغلالها وتوجيهها. ويرى الدكتور «الفرد ادلر» مبتكر عقدة النقص ، ان اول احساسات الطفل هو احساسه بانه اصغر حجما واقل مهارة ودراية ممن هم أكبر منه سنا ، مثل أبيه او امه او مربيته او اخوته الكبار . ولما كان مثل هذا الاحساس لا يبعث فى نفس الطفل الرضا ، فانه يحاول أن يتخذ فى حياته اسلوبا يصور له أنه ليس ادنى من سواه ، بل ارفع منهم

ويرى «ادلر» ان هذه المحاولة هى الدافع الذى يحفزنا الى التفوق والتسامى ، واليها يرجع نجاح كثيرين ممن بدأوا حياتهم وسط ظروف وعوامل كانت خليقة بان تؤدى بهم الى الفشل، كالفقر او المرض او الجهل او قبح الخلقة . ولكن عقدة النقص — من ناحية أخرى — قد تولد فى النفس رغبةجنونية فى التفوق والتبريز ، من غير أن تحفز المرء الى سلوك السبيل ، واتخاذ الوسائل المؤدية الى ذلك . وعندئذ قد يحتدم الصراع بين هذه الرغبة فى التسامي وبين العجز والقصور عن تحقيقه .. فيؤدى ذلك الى حالة نفسية شاذة ، تعرف « بجنون العظمة»

النجاح والاجهاد العصبى .

■ هل يسبب النجاح احيانا ارهاقا عصبيا ؟

— نعم .. ولا ينجم الارهاق العصبى — فى الغالب — عن كثر العمل وثقل الاعباء والمسئوليات التى ينطوى عليها النجاح وشغل المناصب الكبيرة ، وانما يرجع الى عوامل نفسية ، مصدرها — غالبا — الاحساس بالاثم والخطيئة . فقدتؤدى قسوة الوالدين وتمييزهما لطفل على آخر — وبخاصة اذا كان عدد الاطفال كبيرا — الى البث فى روح الطفل منذ نعومة اظفاره ، أن خير وسيلة للحصول على « اللعبة » التى يريدها اوالشيء الذى يرجوه هي القوة والاغتصاب والخداع ، وانه لكي يكون معززا بين اخوته ، يجب أن يسطو على حقوقهم ويستاسد عليهم . ويخرج الطفل الى المدرسة ، فتؤكد له دروس الاخلاق والدين ان الاغتصاب والخداع والسلب امور محرمة ، مآل مرتكبها الجحيم والعذاب الاليم فى الدنيا والآخرة. وتصارع فى نفس الطفل — بعد أن يغدو شابا — هاتان الرغبتان.. فهو يسعى الى الظفر بثروة طائلة واقتناء البيوت والضياع والممتلكات ، كما يرجو ان يشغل وظائف كبيرة تخوله أن يكون صاحب الامر والنهى فى عدد كبير من المرءوسين . وان كان يحس ان ذلك يستلزم التذرع بوسائل محرمة سيجازى عليها حتما اشد الجزاء . وتتغلب النزعة الاولى.. وينسى فى غمرة العمل والكفاح والسعي نحو الهدف كل تفكير فى جزاء أو عقاب . فاذا ما نجح واثرى وظفر بأمانيه ولم يعد فى حاجة الى العمل والجهاد ..

استيقظ فى نفسه الاحساس الكامن بالاثم ، وظل يلهبه بسياطه حتى يمزق أعصابه . ويذكر الدكتور « كارل مننجر » فى كتابه « الانسان عدو نفسه » حالات عدة ، لأناس انتحروا ، بينما هم قد نجحوا فى الحياة نجاحا باهرا ، ولكن احساسهم الدفين بالاثم ، أفقدهم ملكة التفكير السليم واحال حياتهم جحيما ، دفعهم الى التخلص من الحياة

النظام فى العمل

■ هل يدل اتباع المرء لنظام دقيق لا يحيد عنه فى جميع أعماله ، على تفكير سليم ؟

ـ لا .. ليس بالقدر الذى يتصوره الناس . فالشخص الذى يغدو أسيرا لنظم جامدة ، يفرضها على نفسه ثم لا يجسر على تغييرها ، ضعيف النفس

وانا لا انكر أن النظام الدقيق فى العمل وانتهاج خطة معينة واضحة ، قد يكون ادعى للنجاح من التغيير والارتجال والتجديد. وانا لا أستطيع أن أنجز أعمالى ـ نسبيا ـ اذا لم أضع لنفسى برنامجا خاصا أتبعه . ولكن لا ينبغى أن يكون هذا البرنامج « مقدسا » .. فانا لا أعبأ به ولا أتردد فى مخالفته اذا وجدت لذلك سببا وجيها . فالمرأة التى لا تستطيع ان تأوى الى الفراش ـ مهما تكن الساعة متأخرة من الليل ـ الا اذا راجعت حسابات المنزل أو قامت بعمل معين اعتادت ان تعمله ، معتلة النفس. وكذلك الرجل الذى يصاب بصداع حاد اذا لم يجد المائدة معدة بطريقة خاصة وفى وقت محدود . . ان امثال هؤلاء يحرمون انفسهم لذة الحياة ، ويصبحون ـ على مر الزمن ـ آلات صماء ، لا يتذوقون لذة المغامرة والتجديد . . كما يستشعرون دائما انهم مراقبون ، وان « الرقيب » يفزعهم ويوقع عليهم اشد العقوبات ، اذا خرجوا عن طاعته وعصوا اوامره

دلال الاطفال

■ هل تسبب الامهات لأطفالهن ـ بالغلو فى اعزازهم ـ عللا نفسية ، قد تكون مبعث اخفاقهم فى الحياة ؟

ـ كثيرون من مرضى النفس يشكون من علة تعرف طبيا باسم « الشيزوفرنيا » Schizophrenia وهو اسم مركب من كلمتين ، الاولى منهما وهى « شيزو » تعنى القص ، وهى تشير الى ما ينتاب المريض من ميل للانطواء والعزلة والانفصال عن العالم الذى يحيط به والعجز عن الشعور بمؤثراته . فيظل المريض جامدا لا يؤثر ولا يتأثر ، لا عن عجز فقط ـ بل لأنه أيضا لا يرغب فى ذلك

ولا يعرف الطب حتى الآن علة هذا المرض الحقيقية ، ولكن الدكتور « ستريكر » وهو من كبار علماء النفس الذين قضوا فترة طويلة فى دراسة هذا المرض،

يقول : ان هناك عاملا كبير الاثر فى أحداثه ، وهو ان ينمو الطفل ويكبر بغير ان يتهيأ لمواجهة تبعات الحياة ومسئولياتها ، حتى اذا راى نفسه مرغما على مواجهتها لأول مرة ، شعر بالعجز عن احتمالها ، فانزوى وانكمش وحبس نفسه فى عالم وهمى من صنع تصوراته وأخيلته

ومن هنا ، نرى ان الام التى تغلو فى تدليل الطفل والحرص على الا يتعرض احساسه الرقيق لأية اهانة ، والتى تحول دون اشتراكه فى الالعاب « العنيفة » التى يشترك فيها الاولاد الآخرون فى مثل سنه ، وتدعه يكبر وهو موقن بانه اذا واجه امرا عسيرا او عرض له ظرف يقتضى مجهودا او عملا شاقا ، فان أمه هى التى ستتولاه عنه .. انما تساعد ـ بغير قصد منها ـ على تكوين انسان لا يريد أن يتصل بالعالم الحقيقى الذى يعيش فيه ، ولا ان يباشر اية مسئولية من مسئوليات الحياة ، وانما يخفى نفسه متواريا وسط ضباب مرض نفسى يحجبه عن الحقائق ويقطع كل صلة بينه وبين الناس

كراهية المجرمين

● هل تدل كراهية المرء للأشرار وحبه للتشفى من المجرمين ومرتكبي الآثام ، على انه رجل فاضل ؟

ـ لا .. ان ما يدل عليه ذلك هو الى اى حد تكون مخاوفه ورغبته فى الانتقام منهم . فاذا كان شخص مولعا بقراءة الروايات البوليسية والاطلاع على حوادث السرقة والقتل فى الصحف ومشاهدة الافلام البوليسية ، ويجد متعة فى أن يرى المجرم يقبض عليه ، ويقتص منه قصاص رادع .. فالعلة الحقيقية لهذه المتعة ، هو انه ـ وقد يكون ذلك بغير وعى منه ـ يتمثل المجرم فى صورة شخص بغيض أساء اليه اساءة لم يغفرها له . وهو كان يريد ـ فى قرارة نفسه ـ أن ينتقم منه ، أو تنتقم منه الاقدار ، فلما لم تتحقق امنيته ، لذ له ان يرى القصاص أو مؤلف الرواية يعمل على تحقيق ذلك ـ ولو وهما

والواقع اننا نشترك جميعا ـ الى حد كبير ـ فى مثل هذا الاحساس . فنحن نصادف فى حياتنا رجالا ونساء ـ قد يكونون أحيانا آباءنا او امهاتنا او اقرباءنا أو أصدقاءنا ـ نتصور أنهم حاولوا تحطيم سعادتنا وانهم يغارون منا ويحسدوننا على ما وهبنا الله من نعم ومتع ، ويتمنون زوال ما نحن فيه من رغد وهناءة . ولذلك فاننا نكن لهم البغض والكراهية ، وان اضطررنا للتظاهر امامهم بالحب والاخلاص

ومن هنا ، كان حب التشفى من المجرمين ـ غالبا ـ دليلا على عوامل نفسية مكبوتة ، لا حبا للفضيلة وعشقا للمبادىء الانسانية العليا

الاقصوصة الفائزة بالجائزة الثانية فى مسابقة « الهلال »

رسالة من فلسطين

البطل ..!

بقلم الأستاذ سليم اللوزى

يا اخي ! ...

لماذا اناديك يا اخي ، انا الذى فقدت الاخ ؟ ! ولماذا اكتب اليك ، انت بالذات، مع ان علاقتنا لاتعدو ان تكون معرفة عابرة لم يتجاوز عمرها الاسبوع الواحد .. ومن يدرى ، فقد تكون نسيتني ، ولم تعد تذكر ذلك الشاب الاسمر الطويل الذى عرفته فى فندق « كلاريدج » بالقدس منذ ثلاث سنوات ، فذاكرة الصحفى ـ كما يقولون ـ مهما تكن حساسة ، لاتستطيع أن تلتقط جميع الصور والحوادث والاشخاص التى تمر فى حياتها ، وقد اكون انا ، احد الاشخاص الذين مروا فى حياتك ، ثم طواهم النسيان فى ظلمة الماضى ، ومع ذلك فانا لم افكر فى الكتابة الا اليك ... لماذا ؟ لست ادرى ..

ان للنفس الانسانية حالات غريبة ، لا نستطيع لها تعليلا فى كثير من الاحيان ، وانا فى حالة نفسية شبيهة بحالة فنان يسكب دموعه فى مقطوعة شعرية او موسيقية ، ثم يمسك باول رجل يصادفه فى الطريق ، ليقرأ عليه قصة دموعه .. وانت كنت أول انسان فكرت فيه ، وها انا اقرا عليك قصة دموعى ..

●

لم احب احدا فى حياتي كما احببت اخى « فوزى » ، فقد كان ، منذ الطفولة ، مثلى الاعلى فى هذه الدنيا . كنت أجد فيه الملاذ الذى احتمى فيه عند ما كنا اطفالا نلعب فى ساحة القرية ، فقد امتاز ـ منذ صغره ـ بشخصية قوية فرضت نفسها على جميع اطفال القرية وشبانها . وعند ما بلغت التاسعة من عمرى ، قضى والدى فى حادثة مفاجئة ، فقد زلت قدمه وهو راجع من الحقول ، فهوى الى الوادى ، وتناثرت اشلاؤه فوق الصخور. ولم يكن اخى فوزى قد بلغ الرابعة عشرة من عمره .. ومع هذا فان شجاعته وجلده وقوة

اعصابه ، كانت موضع اعجاب رجال القرية ، فان عينيه لم ترتعشا بدمعة واحدة ، بل تقدم الرجال الى الوادي ، وقام هو بلف جثمان والدي بملاءة بيضاء ، واصر على ان يساعد الرجال في نقلها الى الدار . وعند ما ووري الجثمان في القبر ، نثر اخي فوق الجثة ، حفنة من تراب ارضنا ، وقرأ الآية الكريمة : « فأما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »

لا أزال اذكر هذه الحادثة كأنها وقعت امس ، ولا زالت صورة اخي ماثلة امام عيني ، وصوته العميق القوي الذي تغلغل في نفوس الحاضرين لا يزال يتردد في مسمعي حتى اليوم .. فان شفتيه الرقيقتين لم تعرفا في تلك اللحظة رجفة الخوف ولا رعشة الموت ، كأنه كان رجلا حجرت اعصابه السنون ، لا صبيا لم يتجاوز عمره الرابعة عشرة

وقد يستطيع الانسان أن يتحرر من كل شيء ، اذا امتدت بعمره السنون ، الا الصورة الاولى التي انطبعت في طفولته ، فهي أشبه بالوشم الذي ينقشه البعض على اجسامهم ، من الصعب ازالته ، وقد حلت طفولتي صورة رائعة لاخي فوزي ، تركت آثارها في حياتي عند ما اصبحت رجلا ، فقد ظل المثل الاعلى الذي اقدسه في دنياي ..

ولا أذكر حادثة واحدة ، اختلفت فيها معه .. فقد كنت اضعف في حبه من ان اسمح لنفسي بمخالفته ، حتى انني لم ابد أي اعتراض عند ما قام بتقسيم الاراضي التي ورثناها عن والدنا ، بالرغم من أن جميع اهل القرية كانوا يتهامسون فيما بينهم ، بأن الاراضي التي احتجزها اخي لنفسه ، تفوق حصتي قيمة وموقعا ..

●

قد يخيل اليك انني انسان ساذج ، ولكنني أعتقد العكس .. فان عيبي الوحيد ، اني عاطفي ، وعاطفتي الجامحة هي التي اورثتني هذا الضعف الذي اشكو نتائجه اليوم . ولست أدري اذا كنت تذكر يوم رايتني في القدس ، انطوي على نفسي في صالة الفندق ، انتظر اية اشارة من الغرفة المجاورة لاهب كالمجنون ، علني استطيع ان أقدم خدمة ، ولو تافهة ، لاخي المريض ..

كان فوزي يشكو التهابا في الزائدة الدودية ، فحملناه من القرية الى القدس حيث اجريت له عملية استئصال الزائدة في احد مستشفياتها .. وعند ما خرج من المستشفى ، اشار الطبيب بضرورة بقائه اسبوعين على الاقل مستريحا في فراشه . ولم يكن في استطاعتنا أن نعود به الى القرية ، فحملناه الى الفندق ليمضي فيه مدة النقاهة .. وفي هذا الفندق الذي جمعني بك اثناء زيارتك للقدس ، تغيرت معالم حياتنا ، ودفع بنا القدر الى الطريق الذي اودى بنا الى الدمار . فقد تعرف فوزي بفتاة



... وبحركة لاشعورية أطلقت عليه الرصاص ، فخر على الأرض ...

يهودية يمنية اسمها « يعيل » ، واعتقد انك لا تزال تذكرها ، فقد كانت موضع عناية جميع نزلاء الفندق ، ومن الصعب ان ينساها رجل رآها ! ..

كانت « يعيل » تمثل ترف الفتنة المتحضرة ، وكان اخي قرويا فيه قساوة الريف وضعف قلوب ابنائه ، ولم يكن من الغريب ان يحب فوزى هذه الفتاة ، بل كان من الغريب الا يحبها !

ولم افكر لحظة فى أن اتدخل بين اخى وبين من احب ، فان علاقته بيعيل ، كانت شبيهة بالعلاقات التى كانت تقوم بين شباب العرب بفلسطين وبين الفتيات اليهوديات .. ولم تكن مثل هذه العلاقات الشخصية موضع نقد علنى من احد فى ذلك الوقت . اضف الى هذا اننى لم افكر لحظة فى استنكار هذه العاطفة الشخصية حتى بينى وبين نفسى .. وقد يكون السبب فى هذا حبى لاخى ، وثقتى فيه التى لا تعرف الحدود ، ولكن الأمر قد اختلف تماما عند ما ابتدأت الثورة الاخيرة ، وقامت فلسطين بأسرها تحمل السلاح للقضاء على الصهيونية ، فقد قلت لفوزى يومها ، انه من

الافضل أن يقلل من اجتماعه بيعيل ، ان لم يقطع علاقته بها تماما ، لأن هذه العلاقة ستسيء الينا جيعا ..

لست ادرى أين وجدت الجراة لاوجه النصيحة لاخي ، انا الذي اعتدت دائما ان اتلقى النصيحة منه . كانت هذه اول مرة على ما اذكر ، وكانت الاخيرة ايضا ! ..

وابتسم فوزي يومها في وجهي .. وربت بيده القوية على كتفي ـ تماما كما كان يفعل عند ما كنت صغيرا ـ وقال لي :

« هل تعتقد انني افكر في الاساءة اليك ؟ ! »

فامتلأت عيناي بالدموع .. لعلها كانت دموع الندم لانني اسات الظن به ، أو لعلها دموع الضعف الذي أحسه دائما امامه ، لست ادري. فارتميت بين ذراعيه اقبله في ثقة لا حد لها ..

وكانت هذه الليلة ، آخر مرة رايت فيها اخي قبل مصرعه ! ! فقد سمعت في اليوم التالي انه سافر الى دمشق ، وانه لن يعود قبل انتهاء الثورة ! !

لم اصدق الخبر في أول الأمر ، وعند ما تأكدت منه ، كنت مؤمنا أن سفر فوزي الى دمشق يخفي مهمة وطنية ، ولم احس باي عتاب نحوه ، لانه لم يودعني قبل سفره ، ولم يخبرني بالاسباب التي جعلته يسافر بهذه السرعة. ولكن عند ما طالت غيبته ، بدات احس بشيء من الفراغ ، فان شباب القرية قد هبوا جيعا يحملون السلاح لحراسة المنطقة من اعتداء الصهيونيين . وكان الجميع يفتقدون فوزي ، ويودون لو كان معنا . وكم من مرة شعرت بميل جارف الى البكاء ، عند ما كنا نتولى حراسة مشارف القرية في الليل ، فالمستعمرات الصهيونية كانت تحيط بنا من كل جانب ، والاراضي التي يملكها اخي ، هي اقرب الاراضي العربية الى المستعمرة الصهيونية المجاورة ، فكنت احس بالم عميق بأكل اعصابي ، لأن فوزي لا يتولى حراسة اراضيه بنفسه

الى ان حدث ذات ليلة من ليالي الشتاء القاسية ..

كنا ستة من الحرس الوطني ، نقوم بالمراقبة ، وكان البرد قاسيا يفتت العظام ، والمطر ينهمر في قسوة ، والنور الذي يلمع لحظة من الرعد ، هو الضوء الوحيد الذي يشق سواد الليل . وسمعت احد الحراس يقول لرفيقه :

« الم يكن اشرف لفوزي أن يكون معنا هنا ، بدلا من أن يهرب ليعيش مع صديقته اليهودية ! »

فقدت صوابي عند ما سمعت هذه العبارة . ولست اذكر تماما كيف تصرفت مع رفيقي .. ان كل ما اذكره هو انني امسكت بخناقه في وحشية ، وكدت أزهق انفاسه ، لولا ان تدخل الرفاق . ومن رفاقي سمعت الحقيقة المرة ، التي حرص الجميع على اخفائها عني .. عرفت أن فوزي هرب من فلسطين مع « يعيل » وادعى انها زوجه ،

وعرفت ان البوليس السوري القى القبض على الفتاة بتهمة التجسس، بعد ما ثبت انها تبعث الى الصهيونيين باخبار المتطوعين.

وعرفت ايضا انه لم يرض ان يتخلى عنها ، فهرب من سوريا بعد ان استطاع انقاذها من السجن وعاد بها الى فلسطين..

وعرفت ما لم اكن اصدقه ابدا عن فوزى ، وهو انه باع اراضيه التى تقع بجوار المستعمرة الى الصهيونيين، ليستطيع ان ينفق على صاحبته !

وتأكدت من الخبر الاخير فى اليوم التالى عند ما اتصلت بدائرة الكابو ، وعرفت ان البيع قد تم فعلا . فرجعت الى القرية ابكى كالاطفال .. ولو فقدت جميع ما املكه ، ولو قيل لى ان الساعة آتية بعد لحظات ، لما روعت كما روعتني صدمة فقدانى اخى . نعم لقد فقدت اخى فى ذلك اليوم .. وعبثا امتدت عاطفتى نحوه لتبرر لى تصرفاته ، وتهمس فى نفسى ، ان الظروف هى التى دفعت به الى الخطيئة ، وان هذه الظروف لو تهيأت فى حياة اى انسان لانتهت به الى مثل هذه النهاية . ولكنى كنت اعتقد دائما فى اخى الصواب ، كنت اعتقد انه اقوى من الخطيئة واقوى من التجربة . كنت اقدسه كما يقدسون الآلهة والآلهة لا يخطئون ، فالخطيئة تهدم الايمان ، وتقتل العقيدة ..

واصدرت اللجنة القومية ــ عند ما عرفت بخيانة فوزى ــ حكمها عليه بالاعدام ..

وعند ما سمعت خبر الحكم ، كنت كالنمر الهائج الذى يبحث عن فريسة ، فيخطئها . وكان الموت هو الفريسة التى ابحث عنها .. فما قيمة حياتى بعد ان فقدت اعزما املك فى هذه الدنيا ؟

وفى كل معركة وكل التحام مع العدو ، كنت اقذف بنفسى الى الموت . وكان الموت يهرب منى !

هل كان اليأس هو الذى حبب الى الموت؟ وهل كان الموت يهرب منى امعانا فى ايلامى ، ورغبة منه فى ان احيا حياة العار التى ارادها لى اخى ؟

●

واخيرا .. صدر الينا الامر بالهجوم على المستعمرة المجاورة وكانت ليلة عاصفة حالكة الظلمة ، شبيهة بالليلة المطرة الراعدة ، التى سمعت فيها خبر خيانة اخى ..

وتسللنا من القرية ، وبى شغف مجنون للانقضاض على المستعمرة ، علنى استطيع ان احرر بدمى ، الارض التى تركها لنا أبى، وباعها اخى للصهيونيين !

ووصلنا الى المستعمرة ، وتوجه كل منا ينفذ المهمة التى كلف بها ، فوضعنا الالغام فى الطريق،وتسللنا الى الاستحكامات الداخلية فنثرنا تحتها الالغام ، وبدانا نتراجع الى الوراء، منتظرين انفجارها لنبدأ هجومنا .. وكانت الامطار ، وقصف الرعود، وصفير الرياح ، تبعث فى نفوسنا

الثقة والايمان بنجاح خطتنا .. ولكنى لم اكد احاول العودة الى خارج المستعمرة ، حتى لمحت خيالا يتحرك امام احدى دورها .. خيالا استطيع ان اعرفه بين ملايين البشر . وقبل أن يكون لدى متسع من التفكير فى كيفية وجود هذا الانسان فى المستعمرة ، سمعت صوته يصيح فى خوف .
« من هنا ؟ »

وبحركة لاشعورية .. اطلقت عليه الرصاص ، فخر على الارض يسبح فى دمائه ..

●

وابتدات المعركة ..

وانقضضنا على المستعمرة التى اهتزت تحت قوة الانفجارات ، كاننا على موعد مع الموت .. حتى خيل الى فى تلك اللحظة أن كل واحد منا يبحث عن الانتقام من هؤلاء الغزاة ، وكل واحد منا يسعى الى غسل العار الذى دنست به الارض المقدسة ..

ولا اريد ان احدثك عن نتيجة الهجوم الذى قمنا به فى تلك الليلة ، فلا ريب انك قراته فى الصحف ، وعرفت اننا نسفنا جميع مراكز الدفاع فى المستعمرة ، وغنمنا كثيرا من العتاد والسلاح . وكانت جثة اخى احدى هذه الغنائم !

لا تستطيع ان تتصور قوة اعصابى ، عند ما حملت جثة اخى بنفسى ، فقد وجدت نفسى مدفوعا بشعور خفى لاعيد تمثيل نفس القصة التى قام بها اخى فوزى عند ما مات ابى ، وواراه التراب ، فلم ترتعش دمعة واحدة فى عينيه وقد استطاع اخى يومها أن يكسبنا احترام القرية كلها ، واستطعت أنا هذه المرة ان اكسب القرية نفسها اكليلا زاهيا من الوطنية والتضحية والواجب .. ولكن الثمن كان دم اخى .. ! ! اعز انسان الى فى هذه الدنيا .. !

ولم اقبل تعزية احد .. وعند ما شد قائد المنطقة على يدى ، وقال لى اننى قمت بأروع مثل للبطولة الحقة ، كنت فى هذه اللحظة اعتقد صادقا اننى لم اقم باكثر من واجبى نحو وطنى ، ونحو ارضى ، ونحو اخى نفسه ! فانا أحق الناس بغسل عاره ! !

●

لم اعرف فداحة الثمن الذى دفعته ، الا عندما اصبحت وحدى وتركنى رفاقى ، ودخلت المنزل . وعندئذ زال من نفسى شعور الجماعة ، ووجدت عينى تجوبان المنزل الذى يحمل اقدس صور الذكرى لى ولاخى ... فاحس بالفراغ الهائل ، وافتقد الرجل الذى ملأ حياتى ، فلا اجده .

حاولت أن استعيد قوة اعصابى ، فخانتنى هذه الاعصاب ، وبحثت عن شجاعتى التى كانت حديث القرية منذ لحظات ، فوجدت أن هذه الشجاعة كانت انعكاسا شعوريا بوجود الجماعة ، فلما ابتعدت عنهم .. ابتعدت عنى شجاعتى ، واصبحت انسانا مفجوعا فى اعز انسان احبه .

وعندئذ ، خيل الى ان الارض تدور بي، وان اعصابي تكاد تنفجر من الالم، وان اشباح الماضي وحنين الدم ينهال على نفسي بسوط قاس لا يرحم .. فخرجت من البيت هائما على وجهي ، وبقيت اطوف الحقول في الليل لا اشعر بالمطر والبرد ، حتى ادركني الصباح . ولم استرد السيطرة على أعصابي، الا عند ما عدت الى القرية ، ووجدت نفسي محوطا بشباب القرية ، والنساء يشرن الى من بعيد قائلات :

« هذا هو البطل !!! »

وبقيت مسيطرا على اعصابي، طوال النهار .. ولكني عند ما عدت الى المنزل في الليل، وشعرت بوحدتي، عادت خيالاتي واوهامي وصور اخي تلاحقني ، حتى في ظلمة عيني. وذقت من العذاب .. ما اعجز عن تصويره ، وما جعلني افكر اكثر من مرة في الانتحار .. ولكن ماذا يقول اهل القرية اذا عرفوا انني انتحرت ؟! .. الا يصبح البطل جبانا لا يستحق الثناء والمجد والبطولة ؟! ..

ولكن هل انا بطل حقا ؟! اليس الشعور بالجماعة هو الذي ينفخ في اعصابي القوة ويبث في روحي زهو الوطنية وقداسة الواجب ، حتى اذا خلوت الى نفسي واصبحت وحيدا ، زال عني تأثير الجماعة ، واصبحت كتلة من العاطفة الجريحة الضعيفة التي تئن لفقد من أحببت ؟! ..

واذا كانت الدموع تخفف من حرقة الاعصاب ، فقد هربت الدموع من عيني ... ووجدت نفسي تستعيد قصة بطولتي صورة صورة .. فارتسمت امامي صورة اخي، وهو يسبح في دمائه ، ثم تذكرت يوم كان مريضا في الفندق .. وعندئذ تذكرتك. ففكرت في الكتابة اليك .. وقمت على الفور اكتب اليك قصة بطولتي ، عل لذة الافضاء تستطيع ان تخفف عني بعض ما بي. ولكن هل تستطيع الكلمات ان تخفف جراح المحزون الوحيد الذي يعيش على ذكرى دموعه ؟!

اني المح تباشير الفجر تتثاءب على صدر الافق .. والنور وحده ، هو الذي يستطيع ان يعيد الى قوة اعصابي ، وزهو رجولتي ، ويجعلني جديرا بحمل هذا اللقب الثقيل الذي ساسمعه مرة ثانية عند ما يلتف اهل القرية حولي ويشيرون الى في اعجاب ويهتفون : « هذا هو البطل ! »

سليم اللوزي



طرائف عن تقاليد الزواج فى اليابان

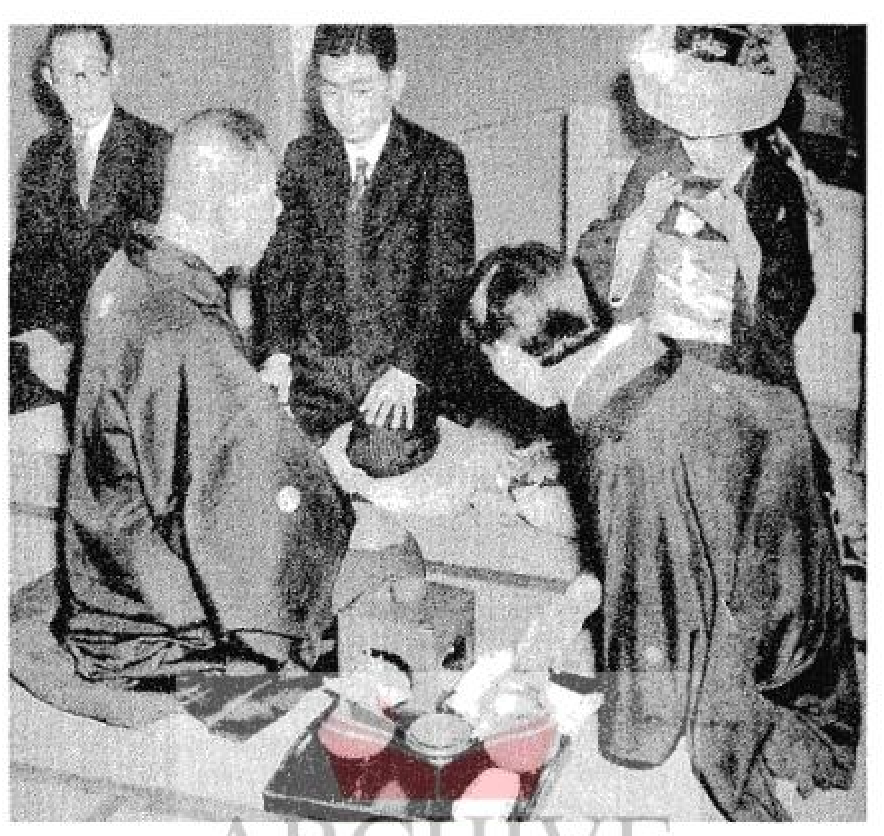
طعام الحظ السعيد!

لحفلات العرس التى تقام تبعا لتقاليد « الشنتو » Shintoism ، وهو مذهب يعتنقه أكثر من ١٦ مليون نسمة فى اليابان ، طقوس ومراسم خاصة .. لا نجد لها شبيها فى البلدان الاخرى . ففى صباح اليوم المحدد للزواج ، يتوجه العريس وأفراد عائلته الى منزل العروس حيث يتناولون طعام الافطار . ثم ينتقل الجميع مباشرة الى منزل العريس ويستدعون أحد الكهنة .. فيحضر عادة مع زوجه التى تشترك معه فى أداء مراسم الزواج الدينية

ويجلس الجميع الى مائدة على شكل حرف « U » فيتخذ العروسان مجلسهما عند قاعدتها ، ويجلس أفراد عائلة الزوج الى اليمين وعائلة الزوجة الى الشمال ، ثم توضع أمامهم أقداح من نبيذ خاص ، ويأخذ الكاهن وزوجه فى تلاوة صلوات معينة ، بينما يشرب كل من الجالسين جرعة من النبيذ من حين الى حين .. أما العروسان فيتحتم عليهما أن يشربا ثلاث مرات من ثلاث كؤوس ملئت بألوان مختلفة من النبيذ . ولعل ذلك هو السر فى تسمية هذا الحفل

بعد أن تنتهى مراسم الزواج تقام مأدبة للاهل والأصدقاء ، يتصدر فيها العروسان المائدة





كاهن يابانى يقوم بمراسم الزواج .. بينما أخذت العروس ترشف جرعة من النبيـذ كما تقضى بذلك التقاليد

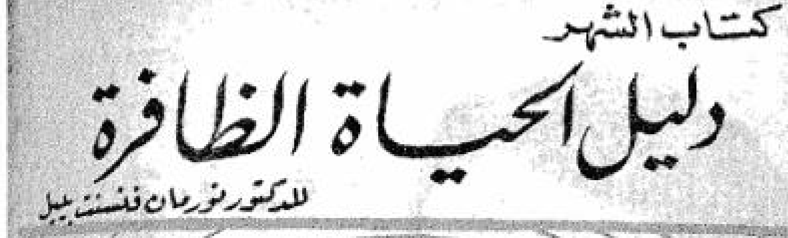
الدينى « سان سان كودو » أى (ثلاثة ثلاثة ، تسعة) . وبعد أن يفرغ الكاهن من مهمته ، ينهض أحد أفراد عائلة العروس فيلقى خطابا يعدد فيه مناقب العريس ، فيرد عليه أحد أفراد عائلة الزوج .. ثم يتعارف الموجودون وينتقلون الى ردهة أخرى ، حيث يشتركون فى صلاة عامة وهم سجود ، طالبين البركة للعروسين . ثم تخرج العروس بصحبة خادمها للطواف بالمدينة ، وهى بملابس العرس

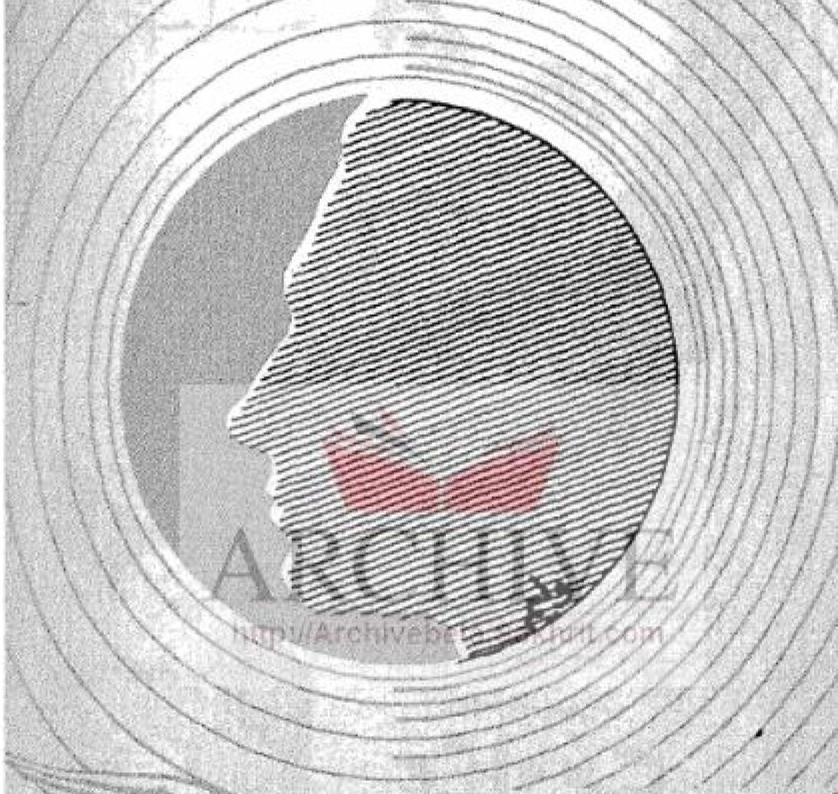
وبعد عودتها ، تمد مأدبة كبيرة ، يدعى اليها الاصدقاء والمعارف .. وتقدم لهم عدة ألوان من الطعام ، أهمها صنف من السمك المشوى يسمى « أوميديتو » ، أى الحظ السعيد ، وصنف آخر من الارز الممزوج بالسمسم

وهذه طائفة من الصور ، لاحدى هذه الحفلات



عروسان وأفراد عائلتيهما يشتركون فى صلاة عامة.. طالبين البركة لحياتهما الزوجية . وإلى اليسار : العروس وهى تطوف المدينة بصحبة وصيفتها . وإلى أسفل : أحد أفراد العائلة وهو يلقى كلمة لتهنئة العروسين





الى الراغبين فى التحرر من الخوف والتردد
الساعين الى النجاح والظفر فى معركة الحياة .

يتضمن هذا الكتاب الذى نلخصه هنا ، مجموعة نصائح عملية ، يسديها رجل مهد طريق النجاح والسلام الداخلى لالوف من الرجال والسيدات

يستبد بالمرء على المرء — فى فترات متقطعة من العمر — احساس بالخيبة والاخفاق .. فيصور له عبث الجهاد والكفاح ويغريه بالخنوع والاستسلام . ويختلف الناس فى موقفهم ازاء هذا الاحساس .. فالذين يفوزون فى معركة الحياة ، هم الذين يدربون انفسهم على مقاومة هذا الشعور وعدم الاذعان لفكرة الهزيمة .. مهما تحرج بهم الموقف وتفاقم الخطب . انهم لا يؤمنون بما يسميه الناس « سوء الحظ » و « غدر الزمن » و « فساد البيئة » و « عدم صلاحية الظروف » ، ولا يؤمنون بأن أعداءهم ومنافسيهم — مهما أوتوا من الجاه والقوة — يستطيعون احباط مساعيهم والحيلولة دون تقدمهم ونجاحهم . انهم يعلمون ان « التفكير » فى الهزيمة هو الذى يسبب الهزيمة . ولذلك لا تدور أفكارهم الا حول الغلبة والنصر .. وكنتيجة لذلك يظفرون وينتصرون

عقدة النقص

ومما يبعث على التفكير السلبى الذى يؤدى الى الفشل عند ضعاف النفوس ، ما يسميه علماء النفس بعقدة النقص .. وهى الاحساس بان المرء ادنى من غيره فى الكفايات والملكات ، واعجز من مجاراته فى ميادين العمل والانتاج. وتختلف أعراض عقدة النقص.. فثمة طراز يسعى الى ابراز شخصيته فى صورة لامعة ، اكثر بريقا مما هى فى الواقع .. فاذا مشى سار مزهوا مختالا ، واذا تكلم تحدث بصوت جهورى مرتفع ، واذا تقلد وظيفة كبيرة حاول أن يتحكم فى مرؤوسيه ، واذا وهبته الاقدار زوجة وديعة بدا فى تصرفاته معها كالديكتاتور ، واذا ناقش موضوعا ابدى انه ملم بجميع تفاصيله محيط بحذافيره وخفاياه .. ولكن وراء هذه المحاولات يكمن شعور عميق بالضعف وعدم الكفاية . وهذا الشعور نفسه يدفع لفيفا آخر الى اتخاذ موقف مضاد امام الناس .. اذ يتظاهر دائما بانه اقل مما هو فى الحقيقة . فقد تلقى احيانا لاعبا « مجيدا » للتنس من هذا الطراز .. فتدعوه للعب معك ، فيقول معتذرا : « لم اتدرب على اللعب منذ زمان طويل .. ولست مستعدا للعب اليوم » .. ان مثل هذا اللاعب لا يثق فى نفسه ، ويؤلمه ان تخذله فى المباراة ، ولذلك يسعى الى الفرار من كل ما يظهر «ضعفه» ، الذى يصوره له خياله المريض. وهناك لون آخر ، تبدو اعراض عقدة النقص عنده فى صورة تصرفات أقرب الى تصرفات الاطفال . وكثيرا ما نرى نساء ورجالا من هذا النوع ، يترددون على ادارات الصحف والمجلات شاكين من عدم نشر صورهم فى احدى المناسبات او الحفلات العامة ، او ساعين لنشرها فى مناسبات تافهة لا تبرر نشرها

ولكن عقد النقص — مهما اختلفت اعراضها — تدور حول فكرة اساسية واحدة ، وهي عدم الثقة بالنفس

●

زارتني امرأة في مكتبي — يبدو عليها الاجهاد والاعياء — وبادرتني بقولها : « لم اعد أطيق العيش .. بيتنا مستشفى للمجاذيب .. طيلة اليوم شغب وشجار وضجيج . اعصابي تحطمت ، وعقلي يكاد يطير .. » فهدأت من روعها وطلبت منها ان تحضر زوجها معها ، كي اقف على مبعث هذه الحالة النفسية . فلما حضر، لاحظت انه رجل وديع رقيق ، لا ينطق بكلمة قبل ان ينظر الى زوجه — وكأنه يستأذنها فيما يقول — بينما راحت هي تتكلم طول الوقت وتجيب عن معظم ما اوجهه اليه من اسئلة في صوت جهوري وجراة بالغة .. وفهمت من حديثي مع الزوجين ان لهما ثلاثة اطفال ، فطلبت منهما أن يدبرا سفر الاولاد الواحد بعد الآخر في عطلة ، بعيدا عنهما .. ثم يحضرا الى بعد اسبوع . فلما حضرا ، سألت الزوجة عن الحال : فقالت انها ، كما هي ، مهتاجة الاعصاب ثائرة على الدوام . فاقنعت الزوج بمغادرة البيت بعض الوقت، ولما لم تفد الزوجة من ابعاد الاطفال والزوج .. طلبت منها مغادرة البيت أيضا فترة من الزمن ، فقالت : « لا احسب ذلك علاجا للموقف . واذا غادرت البيت ، فمن يعنى بالاطفال وبزوجي » — وكانوا قد عادوا من سفرهم — قلت : « دعك من هذا .. ان سيدة مثلك قضت في حياتها الزوجية هذه المدة الطويلة — وقد قالت لي قبلا انها تزوجت منذ ثماني سنوات — لهي في شديد الحاجة الى اجازة . اذهبي الى اي مكان تشائين لمدة اسبوعين »

وحينما غادرت الزوجة البيت، سار كل شيء — كما قال زوجها — في البيت على ما يرام . وبعد عودتها من عطلتها ، حضرت الي ومعها زوجها .. فقلت لها : « تمت بهذه التجربة لمعرفة مبعث الشغب والاضطراب العصبي في البيت .. فابعدت الاطفال الثلاثة ، الواحد بعد الآخر ، فلم يتغير الموقف ، ثم ابعدت زوجك .. فلم تهدأ نفسيتك .. فمن يكون سبب هذا الضيق النفسي ؟ .. » فصمتت الزوجة قليلا ، ثم قالت : « هل تعني انني السبب في هذا الشغب والشقاق الزوجي ؟ » وهنا قال الزوج في لهجة الواثق : « نعم يا ماري .. انت السبب ؟ » ، فقالت له في لهجة الأمر : « لا تتدخل انت في ذلك .. سأقرر بنفسي » ثم وجهت الي الحديث : « خبرني يا دكتور .. ما هي علتي ؟ » . وفهمت من هذا السؤال انها بدأت تحس بخطيئتها وانها غدت متأهبة لقبول ما اشير به عليها. وكنت قد ادركت من دراستي لظروفها وتجاربي معها ومع زوجها ، انها مصابة

بعقدة نقص لازمتها منذ طفولتها ، وان علة شقائها في حياتها الزوجية محاولتها تغطية هذه العقدة بتقمص شخصية « الدكتاتور » في المنزل . وشرحت لها الموقف ، واقنعتها بالعدول عن مسلكها باستعادة الثقة في نفسها . ولم يمض اسبوعان ، حتى قالت لي : « لقد تغير شعوري نحو زوجي ، وتغيرت معاملتي لاولادي .. انني احمد الله كثيرا ، فقد حل الحب والوئام والسلام في البيت محل الشغب والشجار والخصام »

●

وزارني مرة شاب موفور الصحة قوى الجسم ، وقال لي ان اعصابه مريضة تكاد تتمزق . وراح يروى لي ما يصادفه من عقبات وصعاب . ولمست من حديثه انه من الفريق الذي يطلق عليه اسم « عقاد الامور » .. بارع في خلق العقد والمشكلات حتى في الامور اليسيرة المبسطة . فقلت له بعد ان اتم حديثه : «من العار ان تكون فاشلا الى هذا الحد . ومن المؤلم ان تنهار اعصابك لاسباب تافهة .. انني آسف لك يا بني كثيرا » . فحملق الشاب في برهة .. ثم قال غاضبا وهو يكاد يقفز من مقعده : « لست فاشلا .. انني استطيع أن أفعل كل شيء » . قلت : « لو استطعت أن تقفز من فراشك كل صباح ثم تتوجه الى المرآة ، فتحدث نفسك كما تحدثني الآن لزالت علتك واحسست انك لا تقل عن اصدقائك وزملائك في الكفايات والمواهب .. نصيحتي لك ان تفعل ذلك كل صباح .. »

وفعل الشاب كما اشرت .. وقابلتني زوجه بعد حين ، فقالت لي : « لقد راعني اول الامر ان ارى زوجي يتوجه الى المرآة كل صباح ، ثم يتكلم الى نفسه قائلا : « وهبت جسما سليما وعقلا سليما .. فماذا ينقصني لمجاراة رفاقي .. لن اضعف او اتردد ، سوف اشق طريقي مهما يعترضني من اشواك » .. ولكن حياته تجددت الآن ومعاملته لي وللناس تغيرت ، وكف عن الثورة والصراخ لاقل سبب » .. لقد قهر الشاب عقدة النقص الكامنة في نفسه ، فهدأت اعصابه وسار في عمله قدما

نظم عملك

اننا اليوم نحمل اعصابنا جهودا كبيرة مرهقة .. تظهر آثارها في الحالات العديدة لضغط الدم والشلل وامراض القلب والمعدة وغيرها .. وتبدو اعراضها في تخلف الكثيرين عن ركب الحياة يائسين مستضعفين . وليس الانهيار العصبي وليد الاكثار في العمل .. فقد وجد ان العمل ــ مهما يكن شاقا ــ اذا اقترن بالرغبة فيه والنظام والهدوء النفسي ، لا يؤثر مطلقا على الجهاز العصبي . وان ما يؤذي الاعصاب ويمزقها في الغالب ، هو الاضطرابات النفسية والفوضى في نظم العمل

والمعيشة . ان صاحب العقل المشوش ، يحس بانه مثقل بالاحمال عاجز عن تحمل المسئوليات

عود نفسك — اذا شئت النجاح — ان تنظم اعمالك .. فلا تفكر فى اكثر من شىء واحد فى الوقت الواحد . ركز فيه كل تفكيرك ومجهودك، ولا تتركه حتى تنجزه . ان ذلك يوفر كثيرا من وقتك ويزيد فى انتاجك

الهدوء قبل العمل

روض نفسك على الهدوء قبل ان تبدأ عملك .. ان ابطال الرياضة يعرفون جيدا ان الاجهاد فى سبيل الظفر لا يؤدى الى النتيجة المرغوبة ، وكثيرا ما يقترن بنتيجة عكسية . ومما يرويه احد الابطال فى هذا الصدد: « قبل ان اشترك لاول مرة فى المباريات الدولية .. واصلت التدرب معظم ساعات النهار وبضع ساعات من الليل ، وكلى امل فى ان اضرب ارقاما قياسية تذيعها الصحف ويشيد بها الرياضيون فى مختلف انحاء العالم . وكنتيجة للاجهاد البدنى والانفعالات النفسية الناجمة عن تهيب المباراة والمبالغة فى الاستعداد لها ، اخفقت فيها اخفاقا ذريعا . وعند ما اشتركت فى مباراة تالية — لا تقل عن المباراة الاولى اهمية — لم انظر اليها الا نظرتى لمباراة عادية ، فاحتفظت بهدوء اعصابى ولم ادع للانفعالات النفسية مجالا للتأثير فى اعصابى وعقلى وعضلاتى . وكنتيجة لذلك ابدعت فى اللعب وظفرت بنتائج لم اكن اتوقعها »

فمهما يكن العمل الذى تشرع فى ادائه .. ابذل كل ما فى وسعك لادائه على خير وجه . وجاهد لانجازه فى اقل وقت ممكن . ولكن بالرغم من ذلك ، احتفظ بهدوئك وكن « طبيعيا » بقدر ما تستطيع .. كنت مرة على موعد هام فى احدى المدن ، وحدث أن تعطل القطار — الذى اقلنى اليها — قليلا فى الطريق .. فما ان بلغت المحطة المقصودة ، حتى نزلت وحقيبتى فى يدى . فسلمتها لاول حمال صادفنى ، وقلت له : « هيا اتبعنى .. اسرع فاننى مستعجل جدا » . واخذت اشق طريقى فى عجلة وسط الزحام ، داخل بناء المحطة .. ولما تلفت ورائى ، وجدت الحمال سائرا على مهل ، وكأنه لم يسمع ما قلت ، ولم يعبأ بالعجلة البادية فى حركاتى وعباراتى .. فقلت له غاضبا : « هيا ورائى .. اسرع ، قلت لك انى متأخر » . فنظر الى الرجل فى هدوء ، ثم قال : « ان عجلتك هذه لا توفر وقتك .. تريث قليلا واستعد هدوءك ، تصل الى المكان الذى تقصده فى اقصر وقت ممكن » وأردف الرجل : « ثم لا تنس ان هذه العجلة تقصر العمر » . فقلت له خجلا : « شكرا لك على نصيحتك لقد علمتنى شيئا لن انساه ما بقيت حيا »

قلت لصديق لى مرة : « انك

فى حاجة الى اجازة تقضيها بعيدا من مقر عملك » .. فقال : « الواقع انى فى حاجة الى اجازة من نفسى .. فهى التى تسبب لى ما تراه من توتر فى الاعصاب وانحطاط فى قواى الجسمية ». ان ما قاله هذا الصديق يتضمن كثيرا من الحق .. ولكننا للاسف لا نستطيع أن نفارق « نفوسنا » ولو لاجل قصير .. لذلك ينبغى ان نروض انفسنا على العيش معها فى سلام

تعلم كيف تستريح

تعلم كيف تستريح .. اجلس من حين الى حين على مقعد مريح فى حديقة المنزل او شرفة الدار، والق براسك الى الوراء على مسند المقعد ، ومد قدميك بقدر ما تستطيع ، ودع كل عضو من اعضائك فى حالة استرخاء تام . ثم دع عقلك يسترخى ايضا .. ان لنا موهبة عجيبة تسميها الخيال .. نستطيع بفضلها ان نقضى عطلة ممتعة فى اى مكان نريد بلا تكاليف وبغير الانتقال من امكنتنا .. تخيل مثلا انك فى حديقة غناء .. تحوطك الازاهير والورود، ويشنف آذانك تغريد البلابل والطيور .. واستمتع بكل ما حولك من مناظر جميلة فتانة يرسمها لك الخيال . ولا تنس وأنت فى هذا النعيم بعد أن أرحت جسدك ومتعت ذهنك أن تتخفف مما يثقل نفسك من اعباء ، بالتحليق فى الاجواء العليا حيث الخالق المحب الرحيم .

فمهما تكن عقيدتك ، ومهما تعددت الصور التى تتمثل فى اذهان الناس عن خالق الكون .. فانها تتفق جميعا فى الجوهر . ان جانبا كبيرا من التوتر الجسمى والعصبى عند معظم الناس ، يرجع الى تركيز ابصارهم وافكارهم فى متاعبهم وهمومهم فقط

●

قلت لصديق لى من كبار رجال الاعمال مرة ـ وقد كنت جالسا معه فى مكتبته الخاصة ـ اننى معجب بأفكاره وابتكاراته. فقال: « شكرا لك » ثم أردف : « هل تدرى اين تأتينى هذه الافكار ؟ فى غرفة فى الطابق العلوى .. هل تود أن تراها ؟ » . وقادنى صديقى الى غرفة صغيرة انيقة فيها منضدة واحدة ومقعدان .. وعلى نوافذها استار بسيطة ولكنها جميلة .. وعلى الجدران لوحات وصور رائعة لمناظر طبيعية جميلة .. وعلى المنضدة عدة اقلام رصاص ومفكرة واحد الكتب الدينية .. واشار الى بالدخول وهو يقول : « هذا هو مصنع افكارى » واضاف : « اصعد الى هذه الغرفة عادة قبل موعد العشاء بساعات ، ثم انطوى على نفسى فيها واجلس على « الفوتيل » الذى تراه ، ثم اقرأ فى الكتاب بعض مقتطفات مختارة منه .. وأدون بعد ذلك على الورق المشكلة التى ارغب فى حلها .. واكتب كل ما يتبادر الى ذهنى لها من حلول سريعة . ثم اغادر الغرفة وانسى كل ما يتعلق

بهذه المشكلة . واقضى الامسية فى القراءة أوالحديث مع أصدقائى، واذا بالحل الذى إبحث عنه يأتينى احيانا خلال الحديث أوالقراءة .. وقد استيقظ أثناء الليـل وفى ذهنى صورة الحل الصحيح لها. واحيـانا لا يأتينى الحل الا بعد تكرار هذا الصنيع عدة مرات .. ولـكن ــ وقال هذه العبارة فى لهجة الواثق ــ دائما يأتينى الحل. وغالبا ما يكون الحل مخالفا لما كنت اتوقعه أو لما كنت أريده . ولكنه دائما الحل الصحيح الذى يؤدى الى خير النتائج » . ان أفضل أفكار المرء ما تضافر على توليدها عقل متخفف من الاعباء ، ونفس متخففة من الهموم ، وجسد خال من التوتر

التحرر من الخوف

من الناس من يسيطر الخوف على نفوسهم ، فيشـل أفكارهم ويحول دون اقدامهم وتقدمهم. والخوف يبدأ عادة بقدر يسير من القلق يساور النفس، ثم يستفحل أمره ــ اذا لم يقاوم ــ فيحفر أخاديد عميقة فى العقل الباطن ، فتغدو كل أفكار المرء ــ سـواء أكانت تدور حول أسرته أم عمله أم صحته أم الحياة بوجه عام ــ مشوبة بالقلـق مطبـوعة بطابع الخوف وعدم الاطمئنان . وخير وسيلة لمقاومة هـذا الداء اذا استفحل ، هو الايمان .. الايمان فى الله وفى رحمته وعفوه ومحبته لمخلوقاته . فالايمان وحده أقوى من الخوف .. فاذا عمر به القلب زال الخوف والقلق

اتصلت بى تليفونيا امرأة خلال الحرب الاخيرة .. وقالت لى فى عصبية بادية : «ان زوجى غادرنى الى ميادين القتال ، وأن الخوف عليـه يكاد يقتـلنى .. فكلمـا ساورتنى فكرة موته احسست انى أكاد أجن .. خبرنى يادكتور: ماذا أفعل ؟ » فقلت لها : « يخيل الى انى أسـمع صـوت طفـل بجوارك .. فهل لك أطفال ؟ » . قالت : «نعم .. لى طفلة فى الثانية من عمرها ..» قلت : « هل هى جزعة مضـطربة مثلك ؟ » . قالت : « طبعا .. لا » . قلت : « وبمـاذا تفسرين هـدوءها وطمأنينتها وعدم توتر اعصابها ؟» قالت : « انها لا تزال طفلة .. وهى تضع كل ثقتها فى » . فقلت لها : « اذا كان بجوارك مقعـد مريح .. قربيـه من التليفون واجلسى عليه » .. وبعد دقيقة قالت : « فعلت ما تريد » قلت : « استرخى على المقعـد وخذى شهيقـا عميقا ثلاث مرات » . فقالت غاضبـة : « هل تسخر منى ؟ » . قلت : « لا .. افعلى ما آمرك به » .. ثم قالت : « وماذا بعد ذلك ؟ » . قلت : « خذى طفلتك بين ذراعيك .. ثم ارتفعى بأفكارك نحو خالقك .. وأيقنى انه يرعاك كمـا ترعين طفلتك .. وكما وضعت الطفلة كل ثقتها فيك ، يجب عليك ان تضعى كل ثقتـك فى خالقك .. سلمى زوجك وطفلتك ومستقبلك له .. وستحسين عندئذ بالراحة

والطمانينة الداخلية .. كررى هذا الصنيع عدة مرات كل يوم » وحضرت المرأة بعد حين الى عيادتي وهي تقول : « لم اكن اثق فى الاديان . ولم تكن لى ذرة من الايمان .. ولكنى بعد أن جربت طريقتك ، احسست بأن الايمان عنصر فعال فى بعث الطمانينة وتبديد الخوف من النفوس »

لا تكن طفلا

زارني شاب ناجح يشغل وظيفة كبيرة ، وقال انه يشكو انهيارا فى الاعصاب ، وذكر لى فى سياق حديثه : « أجد صعوبة كبيرة فى النهوض من فراشي واظل بعد النهوض مكتئبا متضايقا فى معظم الاوقات » فسألته : « وفى اية ساعة تستيقظ؟ » . فاجاب : « حول الساعة التاسعة .. ان زوجي تقدم لي طعام الفطور فى الفراش » . فقلت :

— هذا جميل .. انها توقظك ، ثم تضع يدها على جبينك ، وتقول : كيف حالك اليوم يا حبيبي ؟

— نعم .. ولكن كيف عرفت ذلك ؟

— فتتثاءب وتقول لها : « اوه ، انني متعب » .. فتقول لك . « انك ترهق نفسك فى العمل .. لماذا لا ترسل فى طلب اجازة مرضية من محل عملك .. على كل حال ، دعك مكانك حتى احضر لك طعام الفطور

— نعم .. هـذا ما يحدث تماما !

— أن زوجك ياعزيزى تدللك كما تدلل الام طفلها .. وقد اخمد هـذا الدلال جذوة الحماس والطموح فى نفسك .. فثار عقلك الباطن لهذا الخمول ، وراح يلهبك بسياط الندم . وهذا هو سر ضيقك وانهيار اعصابك .. نصيحتي لك أن تغادر فراشك حالما تنهض من النوم ، وان تمارس شيئا من الرياضة ، ثم تعد نفسك للخروج لعملك مباشرة

— ولكن ذلك قد يؤلم زوجي !

— قد يكون ذلك فى أول الامر ولكنها سرعان ما تدرك أن ذلك خير لك وانه يبعد عنك السأم طوال اليوم .. ان سوء تصرفات الزوجات مع ازواجهن قد يسبب احيانا اخماد جذوة النشاط والحماس فى نفوسهم

الابتكار والتجديد

وثمة عامل هام فى الظفر بالنجاح فى الحياة .. وهو ملكة الابتكار والتجديد . وقد اصبحت جميع المؤسسات الآن — على اختلاف أنواعها — تقدر قيمة الابتكار والتفكير المستقل ، وبدأت بعضها تستخدم رجالا مهمتهم التفكير وحده .. فهم ليسوا رجال بحوث وانما رجال افكار .. يقومون بدراسة العمل فى المؤسسة دراسة دقيقة ، ثم يعمدون الى عقولهم واذهانهم يستولدون افكارا طازجة واقتراحات مبتكرة .. يزيد تطبيقها فى أرباح المؤسسة

وتحسين الانتاج .. من ناحيتي الكم والنوع

وقد قيل ان « روكفلر » استخدم مرة موظفا براتب قدره خمسة آلاف جنيه في العام .. وخصص له غرفة في جانب هادىء . وكانت مهمة الرجل الاولى التفكير في تحسين الانتاج. فكان يقضي ساعات العمل جالسا على مقعده الوثير محدقا في الفضاء وذات يوم حضر الى « روكفلر » موظف حسود ، وقال له : «كيف تعطي هذا الموظف الكسول الذي لا مهمة له سوى النظر خلال النافذة طوال اليوم ، اكبر راتب في المؤسسة ؟ » فقال له « روكفلر » : « لو عرفت ما نفيد من افكار هذا الموظف واقتراحاته ، لما استكثرت عليه راتبه . ولو انك استطعت أن تزودنا بمثل أفكاره ، ما ضننت عليك بمرتب معادل لمرتبه ! »

ان ملكة الابتكار ليست وقفا على نفر قليل من الناس .. ولكن قليلين هم الذين يستخدمونها ويتخذونها عدة للظفر في معركة الحياة .. ولذلك يرى بعض العلماء الآن ضرورة تدرب الشبان على فن التفكير والابتكار، كما يرون ضرورة ادماج هذا الفن في دراساتهم الجامعية

انس الماضي

كي تكون سعيدا ناجحا ، ينبغي أن تعود نفسك النسيان. أنس سقطاتك وزلاتك واخفاقك وذكرياتك السيئة .. او على الاقل لا تدع هذه الذكريات السيئة تحتل من نفسك مكانا رئيسيا . اعرف رجلا ناجحا ، فقد زوجه فاهمل عمله وظل فترة طويلة فريسة لذكريات الماضي . تتملكه الافكار السود . وأتى الي يستشيرني.. فحذرته سوء مغبة النبش في الماضي وقلت له : « اذا شئت أن تنقذ مستقبلك من الدمار.. فلا تنظر الى الخلف والا تعثرت في الطريق ، بل انظر الى الامام .. وامتد ببصرك الى الغرض الذي تهدف اليه في الحياة .. »

ذهبت مرة الى احدى القرى، ودار الحديث بيني وبين أحد الفلاحين ، فقلت له :

ــ كيف حال محصول القمح هذا العام ؟

ــ المحاصيل رديئة جدا هذا العام

ــ وكيف ذلك ؟

ــ لقد أكل الجراد جانبا منه ثم هبت عواصف ثلجية افسدت ما بقي .. ولكني كنت سعيد الحظ فقد بقي لي ما يعادل خمسة في المائة من متوسط المحصول في الاعوام السابقة

وأثار دهشتي هدوء الرجل ــ وهو يتكلم ــ فقلت له :

ــ وما هو احساسك الآن ازاء هذه الكارثة ؟

قال : « لست افكر في الامر بعد .. اننا ننسى ــ نحن معشر الفلاحين ــ كل ما نصادفه من كوارث بعد حدوثها بقليل .. »

لقد كان هذا الفلاح حكيما في

موقفه .. اذ ما فائدة الاسى على ما فات ، ولا سيما اذا كان خارجا عن ارادتنا . وليس من اليسير بطبيعة الحال نسيان الماضي .. ولكنه ليس متعذرا اذا توافرت قوة الارادة ، واذا لجأت الى طرد الافكار السود بافكار اخرى بهيجة مشجعة وبالانصراف الى عملك فى جد ونشاط

لا تبغض احدا

ان الكراهية ـ للناس او للاسرة او للمجتمع ـ اذا تغلغلت فى النفس ، سممت البدن ، وذهبت بصفاء الذهن وسلام النفس . . والمصابون بها يحطمون كفاياتهم ويسببون الشقاء لانفسهم .. ذلك لان البغض الدفين يطمس عيونهم ـ تدريجا ـ فيحرمهم رؤية ما فى الحياة من مباهج ، ويحول دون استمتاعهم بما ظفروا من ربح او فوز او نجاح

جاءنى مرة رجل يقول : « لا تغمض عيني معظم ساعات الليل ، ولا تهدأ نفسى ابان النهار .. اثور لاتفه الاسباب ، واحس انى فى جحيم لا يطاق » . وبعد دراسة حالته .. تبين لى انه يكن حقدا دفينا لمنافسيه فى عمله .. وان هذا الحقد مصدره الغيرة وسوء الظن وعدم العفو عن المسيئين اليه ، فقلت له بعد الوقوف على سر علته : « عندي لك علاج ، اذا اتبعته زايلك الارق والاحساس بالضيق .. فهل تعد بتنفيذه ؟ » فلما اجاب بالايجاب ، قلت : « اضرع الى الله مرتين فى اليوم ـ فى الصباح والمساء ـ خلال الاسبوعين القادمين ، ان يبارك اعمال منافسيك وان يكللها بالنجاح .. ولا تنس ان تذكر اسماءهم واحدا واحدا » . فانطلقت من الرجل صيحة استنكار ، وقال : « ولكننى لا استطيع ان اكذب على نفسى وعلى خالقى .. اننى ابغضهم » قلت : « ان البغض علة شقائك . ولا سبيل لازالته الا باتباع هذه الوسيلة .. جرب تنفيذ ما اشير به عليك .. فهو لا يضيرك شيئا على كل حال »

ومضت مدة ثم حضر الرجل الى .. وهو يقول : « لقد كان تنفيذ رغبتك عسيرا فى الاسبوع الاول .. ولكننى الفت ذلك فى الاسبوع الثانى . واحسست يوما ـ اثناء ضراعتى لله ـ براحة داخلية وبان كابوسا ثقيلا يتزحزح من فوق صدرى ، وبان موقفى ازاء منافسى ، كان موقفا « سخيفا » .. وانا احس الآن بسلام نفسى لا تكاد تتصوره ! »

ان عدم الاهتمام بالامور الروحية ـ فى هذه الآونة ـ اغفال لعنصر حيوى من عناصر السعادة ، ولسلاح قوى لمقاومة كثير من الادواء النفسية والعادات الهدامة . وليس المقصود بالنواحى الروحية ، التقاليد الشكلية والقشور السطحية التى يركز بعض رجال الدين دعوتهم عليها .. وانما المقصود جوهر التعاليم الدينية التى تتفق فيها ـ لحسن الحظ ـ معظم المذاهب والاديان السماوية

كلفت مرة بفحص مريض متوتر الاعصاب خائر القوى .. وبعد تحليل نفسيته تحليلا دقيقا ، قلت له : « يخيل لى انك لم تقرأ مطلقا الكتب المقدسة ؟ » فقال الرجل غاضبا : « انني احفظها عن ظهر قلب .. انني احد رجال الدين » . قلت : « لعلك تحفظها .. ولكنك لاتؤمن بها » . فصاح الرجل : « انك تهينني وتجرح كرامتي .. كيف لا اومن بها وانا ادعو الناس للايمان بها ؟ » قلت : « لعلني اخطأت فى التعبير .. انك تؤمن بها ولكنك لا تطبقها فى حياتك العملية .. ان سبب مرضك النفسانى الخوف من المستقبل والغيرة والحقد .. ولست احسب ان دينا من الاديان لا يحذر المرء من هذه الرذائل » . وصمت الرجل بعض الوقت ، ثم قال . « انت مصيب يا دكتور .. انني لا اطبقها حقا فى حياتى العملية »

استيقظ مبكرا

تختلف مقدرة الانسان على العمل والتفكير تبعا لساعات النهار .. وقد وجد ان أفضل فترات اليوم للتفكير والانتاج هى فترة الصباح الباكر . وقد فطن الجراحون الى ذلك .. فاصبحوا يقومون بالجراحات الكبيرة فى ساعات مبكرة . وهم يقولون فى ذلك ، ان ايديهم فى الصباح تكون اكثر ثباتا ودقة ، وعقولهم اكثر صفاء ، كما ان المريض يكون اكثر حيوية . ويلاحظ أن نسبة كبيرة من العصاميين وكبار رجال الاعمال الناجحين ينهضون مبكرين فى الصباح

وينبغي ان يبدأ المرء بالاعمال الصعبة التي لا يحس فى نفسه ميلا لأدائها .. فالانسان — بالفطرة — ينسى الاعمال التى لا يحبها .. فتسويفها يعنى اهمالها . كما أن تراكم الاعمال والواجبات البغيضة ، يشل الارادة ويبعث السأم ، فيحول دون تنفيذ الواجبات الاخرى كما يجب . وكذلك احساس الانسان بأن عليه واجبا بغيضا ، لم يعمله بعد ، يتعبه أكثر من العمل نفسه

زمن السرعة

خلت وظيفة فى مؤسسة كبيرة فتقدم لشغلها شخصان . وفى اليوم المحدد للاختبار ، أعطاهما مدير المؤسسة لفافتين مربوطتين بكيفية واحدة .. وطلب منهما ان يفك كل لفافته ، فتلفت الاول حوله فوجد مقصا .. فامسك به ، وقص الرباط ، ثم ألقى به فى سلة المهملات .. بينما راح الآخر يفك عقد الرباط الواحدة بعد الاخرى فى دقة وعناية حتى حل الرباط ، وسلمه مع اللفافة لمدير المؤسسة

وبعد أن خرج الشخصان .. نظر السكرتير الى مدير المؤسسة ، وقال له : « هل نلحق بالوظيفة الشخص الذى احتفظ بالرباط سليما ؟ » فاجابه المدير : « لا .. لقد ولى الزمن الذى كانت تعد

فيه المحافظة على « الرباط » فضيلة .. اننا نسعى الآن الى المحافظة على الوقت ! » ان كثيرين يهتمون بالصغائر ويضيعون فرصا ثمينة فى سبيل الحصول على اشياء تافهة ، او اقتصاد مبالغ زهيدة ، لا تقاس بالنسبة للوقت الذى ينفق فيها

نصائح فى سطور

ختاما لهذا البحث ، نذكر النصائح التالية بايجاز :

١ — فكر دائما فى خدمة الغير: اننا لا نعيش وحدنا فى كهوف منعزلة .. لذلك ينبغى ان ندرك واجباتنا نحو اصدقائنا وزملائنا ومواطنينا .. فنسعى لخدمتهم ومعاونتهم . ولو اننا تجاهلنا ناحية الخدمة ، لاحسسنا بالاخفاق ولو تحققت كل مطامعنا المادية .. اننا نسعد حين نخدم الغير

٢ — عش كل لحظة فى حياتك .. استخدم كل ما وهبت من ملكات عقلية وبدنية .. انظر جيدا فيما حولك باعين مفتحة ، واحتفظ بحواسك متاهبة لالتقاط كل ما يصادفك والاستمتاع بكل ما فى الحياة من متع ومباهج بريئة .. مهما يخيل لك انك خسرت المعركة فاعلم ان المجال امامك لا يزال فسيحا ، وان الفرصة دائما سانحة لاسترجاع ما فقدت .. لو انك داومت على الكفاح

٣ — ادرس نفسك جيدا ، وحدد بالتفصيل اهدافك بعد ان تدرك النواحى التى اعدتك الطبيعة لها .. ارسم كل الطرق التى تنوى ان تسير فيها . اكتب برنامجا يحدد ما تنوى فعله هذا العام والعام الذى يليه ، حتى العام العشرين .. وجاهد بكل ما أوتيت من قوة ان تنفذ هذا البرنامج يوما فيوما ، حتى تصل الى الغرض الذى تهدف اليه . لا تتراجع ولا تسع الى التهرب من الاعمال الشاقة التى تعترضك. ستصادفك حتما فى طريقك عثرات واشواك وصدمات .. قد تعوقك بعض الوقت . ولكن ثق انها لن تحول دون بلوغك الهدف

٤ — واجه الصعوبات التى تعترضك بقلب جسور ونفس مطمئنة . واياك ان تنظر الى الوراء او الى الطرق الجانبية .. انظر دائما الى الامام

٥ — تعلم كيف تنجز اعمالك فى وقتها .. ولا تؤخر عمل الساعة الى الساعة التالية .. ولذلك ينبغى ان تكون ذا ارادة قوية ، لاتقر بان فى الوجود شيئا متعذر التحقق .. ولكن احذر ان تكون كالعبد الذى يعمل لان سيده يلهبه بالسوط .. فان الانتاج فى هذه الحال يخلو من المتعة واللذة .. بل يقترن بالشقاء والالم النفسانى

قصة عن « ديماس »

الشرف العسكري ..

بقلم الأستاذ حلمي مراد



صور الكاتب الفرنسي « اسكندر ديماس » في هذه القصة ، ما يجيش بالنفس الانسانية من غيرة وحقد ، قد يدفعان المرء إلى الاخلال بقواعد الشرف .. والقصة حافلة بعناصر المفاجأة ، والمواقف الغرامية ، ومظاهر الكرامة وعزة النفس

كانت فرقتنا تعسكر في قرية « فالينز » الواقعة على الحدود الفرنسية النمسوية، حين دعيت يوما مع سائر الضباط الى مأدبة أقامها قائد الفرقة الكولونيل « اندرو ميشيلوفتش » احتفالا بعيد ميلاده ..

وتطرق بنا الحديث الى مختلف الشؤون التي تهم فرقتنا.. فقال الملازم «ستام» يسال الكولونيل : « بماذا أسر لك الجنرال هذا الصباح ؟ »... فأجاب : «انباني بوصول ضابط جديد جاء لينضم الى فرقتنا .. وهنا ارتفعت أصوات عدة تسأل في وقت واحد : « وما اسمه ؟ » .. فقال اندرو : « انه الملازم زودميرسكي »الذي سرت الأقاويل منذ حين عن قرب زواجه من أجل فتيات القرية.. ماريانا رافنسكي » ..

— ومتى يصل ؟

— انه وصل بالفعل وقدمه لي الجنرال فأبدى شوقه الى التعرف اليكم ، وقد دعوته ليشاركنا هذه الحفلة .. وبهذه المناسبة احسبك تعرفه يا كابتن

قال هذا موجها الكلام الى ، ثم استطرد موضحا : « .. فلقد كنتما زميلين في جامعة سانت بطرسبرج ، أليس كذلك ؟ »

فأجبت مؤكدا كلامه : « ان ذلك لصحيح .. واذكر انه فتى وسيم أنيق الهندام ، وبرغم سرعة انفعاله فقد كنا نعجب به دائما لشجاعته وجرأته .. »

وهنا تدخل ستام في الحديث قائلا بلهجة ماكرة : « سمعت الآنسة رافنسكي تطرى براعته في المبارزة،وهي رياضتي المفضلة، فاذا صح هذا فمرحي بك يا سيد زودميرسكي ، ولتتخذ أسباب الحيطة معي والا اجبرتني على ترويض اعصابك الثائرة !.. »

ادهشتنا لهجة ستام التي تنم عن حقد دفين ، أغرى أحدنا بان يقول متماديا في اغاظته : «سمعت أن ارثا ضخما يبلغ العشرين الف روبل قد آل الى الفتى اخيرا من عمته .. فلا ريب اذن في انه موفور المال .. »

وهنا شعر مضيفنا بتوتر اعصابه ، فقال مقاطعا : « هيا بنا الى الحجرة المجاورة كي تلعب الورق ، ريثما ينتهي الخدم من اعداد الطعام .. »

●

وحول المائدة الخضراء بدا الحظ يتنقل بين اللاعبين.. لكنه احجم عن الاقتراب من «ستام» الذي خسر أكثر من ستين روبل، ولم ينقذه الا صوت الخادم يعلن قدوم الملازم زودميرسكي ، فهب الداعي لاستقباله ، وبعد ان قدمه الينا ، قال الضابط الشاب : « لقد تحققت بانضمامي الى فرقتكم ايها السادة امنية طالما داعبت خيالي، فاذا كنتم ترحبون بي كما يبدو .. فهذا يزيد من اغتباطي » ثم اردف وهو يصافحني : «طاب يومك ياكابتن، ها قد تقابلنا ثانية، فلعلك لم تنس صديقك القديم .. »

وما ان نطق بهذه الكلمات ، حتى بدأ ستام يتحرش به ، فحدجه بنظرة تنطوي على الحقد الذي لم ادر له سببا .. وقد كنت اعلم انهما لم يلتقيا قط من قبل ، ثم ما لبث المأجور «بالايف» ان بدد الصمت بسؤاله الفتى ، هل سيبقى طويلا بيننا، فأجاب : «ارجو ذلك،ولهذا فقد استأجرت بقرب مسكن صديقي رافنسكي بيتا تحيط به حديقة جميلة ، أرجو ان اقضي فيها وقتا طيبا »

فسأله ستام : «وهل ستواصل التدرب على اطلاق النار ؟ »

ـ لا ريب ، فقد اعتدت ان اصيب كل صباح بمسدسي اثنى عشر هدفا .. فقال ستام بصوت هادىء ينطوي على السخرية : « لست أجد في الواقع ادنى متعة او نفع في تمريناتك ، اللهم الا اذا كنت من المغرمين بالصيد ! »

ذهل زودميرسكي لهذا التحدي السافر ، وعلت وجهه سحابة من الكآبة والشحوب ، ولكنه اجاب في صوت حازم بغير ان يخرج عن طوره : « أظنك مخطئا في الزعم بأن هوايتي مضيعة للوقت في غير طائل ، وبخاصة بين امثالنا الذين قد تصدر من احدهم كلمة تفضي دائما الى نزاع منشؤه اسئلة لا معنى لها .. ! »

فقال ستام في برود : « ليس هذا بسبب وجيه .. ففي المبارزات خاصة ، يجب الاعتماد على الحظ والمصادفة الى حد كبير ، أما المغالاة في اتخاذ اسباب الحيطة والحذر فهي تشين صاحبها .. وفي العاب القمار يلجأ بعض اللاعبين الى اتباع طرق للكسب لا تمت للشرف بصلة .. وانا شخصيا لا ارى فارقا بين من يسلب غيره ماله ومن يسلبه حياته .. »

وهنا بدا الانفعال على وجه زودميرسكي وقال : « هذا كثير. فارجو من الكابتن ستيفان ان يصفي الامر بيننا » . ثم التفت الى وأردف : « لااحسبك ترفض رجائي يا كابتن .. »

فقال ستام على الفور : « وانا اقبل منازلتك ، وسوف اذكر شروطي للكابتن ستيفان الذي ارتضيه حكما بيننا » ثم توجه الى مضيفنا ، وقال قبل ان يغادر المكان : « الى اللقاء يا كولونيل اندرو .. »

ساد عقب تلك العاصفة صمت مطبق لم يقطعه الا قول الكابتن برافدين ، وهو ضابط قديم : «ايها السادة ، يجب الا ندعهما يتبارزان ! » .. لكن زودميرسكي ربت على كتفه بلطف قائلا : « لا تنس يا صديقي اني حديث العهد بفرقتكم ، وليس من اللائق ان تمتهن كرامتي على هذا النحو .. والامر الذي يحيرني حقيقة هو اني لا ادري سببا لتحرشه بي ونحن لم نلتق الا منذ هنيهة ! »

فأجاب احدنا : « الا تشعر بنار الغيرة التي تلهب صدره ؟.. انه يا صديقي يحب المدموازيل

رافنسكى ، ولا يطيق عنهـا بعادا .. »

ــ اذن فهذا يوضح كل شيء.. وعلى كل حال فانا أشكركم من صميم قلبى على ما ابديتمـوه نحوى من عطف بالغ ..

وحينئذ ارتفع صوت مضيفنا بالقول ، وقد شعر بالجو القـاتم الذى اكتنف المكان بعد رحيل ستام : « لقد اعد الطعـام ايهـا السـادة .. الينـا بالحسـاء يا كولوف .. »

وأثناء جلوسنا الى المائدة لم تبدر من أحدنا كلمة ، فيما عدا قول زودميرسكى لى : « ستيفان ، ارجو منك ان تقابل ستام للوقوف على شروطه والمكان الذى يختاره للمبارزة .. وأن تقبل هـذه الشروط أيا كانت ، ثم تلحق بنا فى منزلى بعـد مرورى ببيت صديقى رافنسكى »

وهنـا ارتفعت الاصوات متسائلة : « لاشك فى انك سوف تنبئنا بموعد النزال ؟ » فأجاب : « نعم يا سادة .. فالى اللقاء »

●

وجـدت سـتام فى انتظارى بمنزله ، فاشترط أن يعبأ احد المسدسين ويترك الثانى غير محشو ثم يوزع الاثنان على المتبارزين .. وكل ونصيبه !.. وعبثا حاولت اثناء ستام عن شرطـه التعسفى هذا ، فاضطررت لقبـوله مرغما حسب توصية زودميرسكى .. وحين عدت الى منزله وجدت فى صحبته الكابتن برافدين، فسردت على مسامعهمـا شروط الخصم التى قابلهـا صـديقى بابتسامة حزينة..ثم مر بيده على جبهته، وغاص فى مقعد كبير ساهما .. وران على المكان سكون رهيب

وفجأة فتح الباب ، ودخلت منه فتاة يقطـر من ثيابهـا ماء المطر ، ويحجب وجههـا نقـاب شفاف .. فعقـدت الدهشـة السنتنا اذ عرفنا انها المدموازيل رافنسكى .. واقبـل عليهـا زودميرسكى قائلا : « يا للسماء ! ما الذى جعلك تأتين فى هذا الجو المطير وهذه الساعة المتأخرة من الليل ؟ »

ــ « أوتنتظر ان يعوقنى شىء عن الحضـور ، بينما قد تكون الليلة ليلتك الاخيرة ؟.. »

ــ ولكن فكرى قليلا فى سمعتك وفيمـا قد تلوكه الالسن ، اذا عرف خبر مجيئك بعـد منتصف الليل..

ــ ماذا يهمنى مايظنه سواك ؟ الست تطوى بين جوانحـك كل آمالى وأحلامى ؟.. الا رفقا بى

وارتمت متخاذلة بين ذراعيـه والعبرات تكاد تخنقها،وأسندت رأسها الى صـدره .. فاتجهت وبرافدين نحـو الباب كى نتيح لهما الخلوة بعض الوقت ، لـكنها رفعت رأسها ، وقالت والدموع تترقرق فى مآقيها : «كلا،بل ابقيا فى مكانكمـا .. فما دمتمـا قد رأيتمانى ، لم يعد لدى ما اخفيه عنكما .. بل ربما اعنتمانى على تحقيـق رجائى .. » ... ثم

جثت عنــد قدميــه ، وقالت متوســلة : « بالله كف عن تلك المبـارزة ، ارجو منـك .. بل آمرك ان تعدل عن قتل روحين. ان حياتك ليست ملكا لك ، انها تخصنا معا .. اتسمعني ؟ »

ـ ماريانا .. ماريانا .. بحق السماء لا تضـاعفي عذابي . كيف اعدل عن منـازلة غريمي واغض الطرف عن شرفي وكرامتي؟ اني لو فعلت لقتلني العار والخجل قبل ان يقتلني الرصاص ..!

.. وادركت من لهجته مدى اصراره، فاستدارت الى برافدين متوسلة : « سيدي ان لك كرجل شريف أن تحكم بيننـا .. فكن رحيما بي وبه وانصحه بالعدول عما هو مقدم عليه .. اقنعه انها ليست مبارزة بل مذبحة !.. »

.. لكن برافدين استطاع ان يغالب عواطفــه ، فاقترب من الفتاة وقبل يدها احتراما،ثم قال بصوت ينم عن الانفعال المكتوم : « ان حيـاتي فداؤك يا آنستي اذا كان فيها غنى لك عن الحزن والأسى ، لكن ضميري لا يطاوعني على اقناعه بما يجعله غير اهـل للزي الذي يرتديه . لقد بات في موقف يحتم عليه منازلة خصمه، والا ظن الجميع انه انما يعتمـد في مبارزاته على براعتـه وحـدها بغير أن يعـرض نفسه لأدنى مخاطرة في سبيل كرامته ، فهل ترتضين له هذا المصير ؟ »

بلغ التاثر بزودميرسكي مبلغا لم يستطع معــه الا ان يصيح بصوت باك : « كفى يا ماريانا .. انك لا تدركين فداحة ما تطلبين، فهل تقبلين لي المهانة والضعة ؟ انك حينئذ سوف تخجلين مني وتنبذينني ، فلن يستطيع قلبك حب رجل فقد شرفه ..! »

تهالكت التعسة على مقعـد حتى استعادت بعض هدوئها ، ثم نهضت شاحبـة الوجـه .. فارتدت غلالتهـا وهي تقـول بصـوت واهن : « انك محق .. ولكن ينبغي ان تعلم انك انت الذي قد تحقد علي اذا امتهنت بسببي كرامتك ، ولست انا التي سوف اكف عن حبـك !.. اعطني يدك يا حبيبي .. فقد لا نلتقي مرة اخرى .. أواه » .ولم تكمل عبارتها بل ارتمت على صــدره وقد احتبست الدموع في عينيها .. ثم تحاملت على نفسها بعد حين ومشت الى الباب بخطى مترنحة، وهو في أثرها يرافقها الى بيتها ..

وحين عاد، كانت الساعة تدق دقاتها الاثنتي عشرة ببطء رهيب، كانما تخط في لوح القـدر مصير روحــين .. وما ان وقع بصره علينا حتى قال : « يحسن بكما الآن أن تستريحا ريثما اسـطر بعض خطابات .. وموعدنا الساعة الخامسة من فجر الغد ..! »

●

وفي الموعد المضروب كانت العربة تمضي بنا في اتجاه الغـابة ، وحين مرت أمام دار رافنسـكي رأيت ماريانا في الشرفة بلا حراك تتابع ببصرها حبيبها وهـو يمضي الى

مصيره المجهول ، بغير ان تقوى على التلويح له بيدها .. اما هو فحاول مغالبة تأثره بان حث الجوذى على الاسراع ... حتى وصلنا الى قلب الغابة وشمس الشروق تطل من الافق فتنفذ اشعتها من خلال الاغصان ...

ووصل بعدنا بقية الرفاق ، ثم سمعنا صوت العشب المتراكم يتكسر تحت اقدام الخصوم ، ورأينا ستام يحمل في يده صندوقا صغيرا يرقد في بطنه مسدسان .. وحين بلغ مكاننا احنى راسه وقال : « من منكم ايها السادة سيكون الحكم ؟ »

لكن احدا منا لم يتحرك ، فتوجه زودميرسكى الى بايلاف بالقول : « هلا اديت لى هذه الخدمة ؟ » فاوما هذا براسه موافقا .. واذ ذاك مد ستام يده بالصندوق الى غريمه ، فالتقط زودميرسكى منه اقرب المسدسين اليه .. ثم ثبت بايلاف سيفا في الارض في المكان المختار لكلا الخصمين ، ووقف كل منهما امام الآخر — بحيث يفصل السيف بينهما — مادا يده في مواجهة غريمه .. وفي تلك اللحظة الرهيبة تقدم الحكم والعيون ترمقه قائلا : « هل انتما على استعداد ؟ » فاجابا بالموافقة. وخيم على المكان سكون كئيب ، لم يكن يسمع خلاله غير نواح الطيور فوق الرؤوس .. وعلا صوت الحكم مناديا بصوت بعث الرجفة في أوصالنا : « واحد .. اثنان .. ثلاثة ! »

وما أن لفظ الكلمة الاخيرة حتى انطلق من مسدس زودميرسكى صوت .. بلا دخان ! لقد كان من نصيبه المسدس « غير » المحشو ..!

●

اما ستام فظل مصوبا مسدسه « المحشو » نحو غريمه بغير ان يطلقه .. فصاح هذا وقد نفد صبره : « اطلق النار ! »

فأجاب ستام في هدوء مثير : « لست اتلقى الاوامر منك .. انا الذى اقرر اذا كنت اطلق النار او لا اطلقها ، وهذا يتوقف الى حد كبير على ما ستجيب به عن كلامى »

— اذن تكلم ، ولتسرع بحق السماء !

— لا تخف ، فلن استغل صبرك اكثر من هذا .. وكن على يقين من انى لم آت لاقتلك ، بل جئت والشعور بعدم المبالاة يتملكنى .. ذلك الشعور الذى يحس به رجل لا يقيم للحياة وزنا بعد أن اخلفت رجاءه على طول الخط .. اما انت فقد توافر لك الحب والمال والمستقبل الباسم ، وبرغم ذلك فقد خذلك القدر الآن وكان في صفى .. فانت — ولست انا — الذى يجب ان يموت ! والآن يا سيد زودميرسكى ، اعطنى وعدا بان تكون في المستقبل اقل تسرعا والتجاء الى السلاح كلما اشتبكت في نزاع ، وعندئذ اعدل عن قتلك ..

ـ انك انت الذى تحرشت بى باهنتنى فدفعتنى الى ان تحداك .. فاطلق النار ، اذ لم يعد عندى ما اقول ..!

واذ ذاك انبرى بايلاف يقول موجها الكلام الينا : « لقد سلك زودميرسكي مسلكا ينطوى على الجراة ، ولئن كان لم يقتل الآن فليس هذا خطاه .. فهل تنصحونه بقبول شرط ستام ايها الرفاق ؟

فتعالت اصواتنا قائلة : «نعم، نعم .. وبغير أن يكون قد اخل بشرفه »

وهنا تقدم برافدين صوبه وقال : « انك ستقبل وسوف تكون اقل تسرعا فى المستقبل .. نحن جميعا نستحلفك ان تقبل »

●

مرت فترة صمت رهيبة وجفت فيها قلوبنا .. واخيرا سمعنا صوت زودميرسكي يقول : « لقد قبلت ..! » فارتفعت اصواتنا بالهتاف والتهليل ، وقذف بعضنا بقبعاتهم فى الهواء ، بينما قال ستام : « لست اقل منكم سعادة ، فقد انتهى الامر كما تمنيت . والآن الست ترى ياسيد زودميرسكى ان البراعة فى المبارزة ليست كل شىء ؟ انى لم اكن ابغى قتلك بحال ، وانما رغبت فى معرفة شعورك وانت مقدم على الموت ، فتقبل تهنئتى لك على شجاعتك .. اما المسدسان فلم يكن ايهما محشوا !.. » قال هذا واطلق مسدسه ، فانبعث منه صوت بلا دخان !.. وللحال صرخ زودميرسكي كالاسد الجريح : « وربكم ايها السادة انها لاهانة جديدة اقسى من الاولى . اتظن ان الامر قد انتهى عند هذا الحد ؟ انك اذن لمخطىء ، فلسوف نبدأ من جديد ، وسيكون المسدسان ـ هذه المرة ـ محشوين ! »

وبرغم هذا التحدى فقد اجاب ستام متكلفا الابتسام : « لقد اعطيتك حياتك فلن آخذها ثانية .. لن انازلك »

ـ اذن فلسوف تنازلنى انا !

ارتفع بهذا القول صوت برافدين من الخلف ، ثم اردف : « لقد تصرفت بنذالة ، فاذا لم ارك جثة هامدة تحت قدمى لم يكن للعدالة فى الدنيا وجود »

●

اضطرب ستام لهذه المفاجاة التى لم يحسب حسابها ، بينما توالت عليه صيحات التحدى من كل جانب : « واذا لم يقتلك الكابتن كنت انا قاتلك .. او انا .. او انا .. » فقال ستام وقد شحب وجهه : « يا للشيطان ، وكيف انازلكم جميعا !.. اذا لم يكن بد فلينازلنى واحد منكم نيابة عن الباقين .. ولكنى اصارحكم القول بانها لن تكون مبارزة بل مذبحة ..! »

ووسط ذلك الضجيج سمع الحكم يقول : « اطمئن فلن نفعل ما يبرأ منه الشرف .. اما وقد اهين الضباط على يديك بتصرفك كالأنذال ، فسوف تحاكم منا بعد

قليل . . ايها الزملاء اقتربوا . . ! »

التففنا حوله فى الحال ، وبعد حوار قصير اقترب المأجور من ستام قائلا : « سيدى لقد فقدت شرفك اذ ارتكبت فعلتك بعد تفكير وروية فوضعت خصمك فى موقف المقدم على الموت وجعلته يعانى عذاب تلك المحنة ، بينما كنت تلهو آمنا لعلمك بخلو المسدسين من الرصاص !.. ثم لم تكتف بذلك بل ابيت مواجهته برغم تحديه اياك .. » ثم اردف وهو يحدجه بنظرة ازدراء : « وهكذا ما دمت قد اهنت الشرف العسكرى فقد استحال علينا العمل الى جانبك ، ونحن على استعداد لتجنيبك مغبة تبليغ القيادة عنك اذا قدمت استقالتك وتركت العمل فورا »

ـ حسنا .. سأترك العمل ولكن نزولا على رغبتى وليس اطاعة لأمرك !.. قال هذا وهو يلتقط سيفه ومعطفه من الارض ثم يقفز على جواده ويختفى عن الأبصار ...

●

والتففنا نحن حول زودميرسكى ، الذى رسمت الكآبة والانفعال خطوطا وتجاعيد على جبهته ، فقال بعد حين : « لم حملتمونى على التسليم بشروط ذلك الجبان ؟ »

فأجابه الميجور نيابة عنا : « لقد تصرفت بنبل وشهامة ، ويسرنى أن أبلغك تقدير زملائك لما رأوه من دلائل جرأتك واعتدادك بشرفك العسكرى » . ثم استدار نحونا قائلا : « أيها السادة ، هلموا بنا .. »

واستقل كل جمع منا عربة انطلقت بنا الى القرية ، وفى الطريق لمحنا ستام يعدو بجواده فوق التلال ، حتى حاذينا منزل رافنسكى فتطلعنا ملهوفين الى شرفته ، لكننا لم نر اثرا لماريانا .. فقال لى زودميرسكى وقد نفد صبره : « هلا اديت لى جميلا يا عزيزى ؟ »

ـ انا طوع امرك ..

ـ اذن فرجائى اليك أن تبلغها ما حدث ..

ثم اشار للحوذى بالوقوف ، فهبطت من العربة ميمما شطر بيت رافنسكى بينما تابعت العربات سيرها

●

وبعد حين عدت متوجها صوب بيت زودميرسكى ، ولابد أنه قرأ فى قسمات وجهى عنوان ما ابطن ، فقد صاح جزعا بمجرد أن رآنى : « بربك خبرنى عما حدث ! »

وفى احدى الغرف النائية بداره انبأته بجلية الامر قائلا : « اذا اردت أن ترى ماريانا على قيد الحياة لآخر مرة .. فأسرع من فورك .. لقد لمحت المسكينة خصمك يعدو بجواده عائدا من الغابة فأيقنت انك كنت الضحية فى المبارزة ، واذ ذاك صرخت صرخة فزع هائلة سقطت على اثرها فريسة نوبة قلبية حادة »

لم اتبين وجه صديقي وهو يتلقى النبأ ، فقد خرج مهرولا قبل ان اتم كلامي .. وعلى درج منزلها صادف الطبيب خارجا فسأله في لهفة : « لقد تحسنت ، اليس كذلك ؟ »

ـ نعم .. لانها لن تقاسي آلاما بعد الآن !

ـ ماذا ؟.. اتعنى انها..؟..

ولم يكمل عبارته ، بل استند الى الحائط خائر القوى وقد ابيض وجهه وطفق يردد بصوت خافت : « ماتت .. انها قد ماتت » ثم تحامل على نفسه وسار متثاقلا نحو غرفتها وهو يصيح منتحبا : « ماريانا ... ماريانا »

وعلى باب الغرفة وقفت الخادم تحاول صده من الدخول ، لكنه تمكن من اقتحامها ..

وجدها شاحبة ، بلا حراك ، يشع من وجهها الهدوء والسكينة .

فتناول يدها الباردة بين يديه ، واذا باصابعها تقبض على خصلة من الشعر الاسود ..

«انه شعرى ! »واخذ ينتحب كالطفل ..

ووقفت الخادم الى جواره تقول وقد صهرها الحزن : «نعم ، خصلة من شعرك اخذتها منك فى سان بطرسبرج كتذكار .. لقد طالما شعرت أنها ستكون شؤما على أحدكما ، فحذرتها من الاحتفاظ بها ، لكنها كانت تسخر منى .. »

●

... وهناك فى دير «ترويتزا» يرقد الراهب « زودميرسكى »فى قبره ، بعد أن قضى حياته معتكفا فى صومعة ، لا يدرى احد من امره سوى انه دخل الديربتأثير حزن قاتل هصر عوده على اثر موت المراة التى أحبها ..!

حلمى مراد

